DATE DUE

271.5
G41 m A
2 per. in.

AP 27'58
J. Lib.

3 MAY 1984

271.5
G41mA
pt.1-2

مَعْرِضُ الافكار

او

صَدَى رِوايَة اليهودي التائِه

وهو كتابٌ – ذو قِسمين – يَتضمَّنُ « مجموعَ المقالات »
التي أُنشِئت « والقصائدِ » التي نُظمت انتقاداً واستهجاناً
في مَعْرِض تمثيل « رِواية اليهودي التائه » مساء
الأحد في ٢٦ آذار سنة ١٩١١

« لجامعِهِ »

يوسف غلبون

58959

طُبع في شهرَي أيّار وحزيران سنة ١٩١١

في المطبعة الكاثوليكية = للآباء المُرسَلين اليسوعيّين في بيروت

Cat. Fel. 1947

HARVARD UNIVERSITY
LIBRARY
OF MEDICINE

رسائل البطاركة والمطارنة (١)

لما كان إهداء هذا الكتاب مرفوعاً أوّلاً الى السادات البطاركة والمطارنة وكان هؤلاء قد جادوا علينا ببركتهم وشملونا بحسن التفاتهم فسيَّروا الينا رسائلَ القبول والمصادقة والتنشيط جواباً عن إشعارنا إياهم بما عوَّلنا عليه ، ارتأينا واجباً ان نُزَيِّن فاتحةَ هذا « المجموع » برسائلهم النفيسة شاكرين لسيادتهم شكراً جزيلاً تَدْعَمُهُ العاطفة الدينيَّة وتُعطِرُهُ المحبة البنويَّة

« يوسف غلبوني »

*

On sait combien noble et courageuse a été l'attitude de l'Episcopat catholique en face des pouvoirs publics avant et après l'exécution du « *Juif-Errant* ». Ce livre en est, d'ailleurs, un écho très fidèle.

Or, ces mêmes Patriarches et Evêques qui n'ont pas craint d'élever la voix pour flétrir cette représentation aussi immorale qu'anti-

---

(١) طُبعت هذه الرسائل في غُرّة شهر تموز

religieuse, ont bien voulu adresser leurs encouragements et félicitations à l'auteur du présent volume, sitôt qu'ils eurent été au courant de son projet.

C'est pour l'auteur la plus douce des consolations et la meilleure des récompenses que de publier ces Lettres patriarcales et épiscopales, et il prie Leurs Grandeurs de vouloir bien agréer ses plus humbles remerciements pour tant de bienveillance et d'aussi précieuses bénédictions.

Voici ces lettres, selon l'ordre de date.

قد أثبتنا هذه الرسائلَ مرتَّبةً حسب تاريخ ورودها علينا .

رسالة غبطة السيّد الصالح الجليل . والحَبر العلّامة المفضال النبيل

السيّد الياس بطرس الحويّك

بطريرك الطائفة المارونية الفائق السموّ والكلّيّ الطوبى

Lettre de Sa Béatitude Monseigneur Elie Hoayek,
Patriarche maronite (Békerké) Liban

جناب ولدنا العزيز الغيور الاستاذ يوسف افندي الغلبوني المحترم

بعد اهداء البركة الرسولية لجنابكم ووافر الاشواق الى مشاهدتكم في كل خير وتوفيق بلغنا تحريركم الذي ذكرتم فيه عزمكم على جمع ما قيل انتقادًا وتقبيحًا لرواية « اليهودي التائه » وتمثيلها في بيروت ليبقى ذلك المجموع ذِكرَ شرف وفخر لمن وقفوا وقفة الابطال للدفاع عن الدين وخدمته تعزيزًا للمبادئ القويمة واقرارًا بفضل الناشرين لواء العلوم والآداب في وطننا العزيز الذي يسوءنا كما يسوء كلَّ عاقل ان تدبَّ اليه عقاربُ الفساد والضلال وتسري فيه سُمومُ الشرّ والخلاعة . فذلك لا شكَّ يقتل ما بقي في هذا الشرق المبارك مَهْدِ الديانة ومَهْبِطِ الوحي من الحياة الدينية التي اذا فُقدت قُضي على التمدُّن الصحيح لأنَّ الدينَ مَدَّنَ ويُمدِّنُ العالم . ومَهما احتال اعداؤه للحطّ من قَدْره وكرامة ذويهِ فلا تُجديهم الحيلة نفعًا . فالتُّهَمُ الكاذبة والاقاصيص المُلفَّقة عن سوء نيَّة وذميم مأرَب تعود على مخترعيها باللَّوم والعار وعلى ممثّليها بشديد الاحتجاج ومعظم الاستياء من عملهم السافل كما حدث في بيروت بمناسبة تمثيل الرواية المشار اليها التي فيها يسعى ذلك المؤلّف الساقط غاية جهده ليحقِّر ويمتهن

طغمةً جليلةً اشتهرت بالفضل والفضيلة والعلم وتربيـة الشبيبة والدفاع عن حِياض الدين في كل أنحاء المعمور

أمَا وقـد اردتم ضمّ وقائع تلك الرواية ونتائج تمثيلها في كتاب يُبقي الى مستقبل الايام ذِكرًا طيّبًا للنهضة الدينية الجديرة بكل شُكر فنحن نُثني على غيرتكم وإقدامكم واجتهادكم سائلين المولى الكريم ان يوفّقكم لِكل عمل صالح يمجّده ويُفيد القريب ويَجزيكم خيرَ الجزاء ويُتيحَ لكم اسبابَ التوفيق والنجاح وعربونًا لذلك نكرّر لجنابكم البركة الرسولية

مكان الختم

الحقير

الياس بطرس

البطريرك الانطاكي

بكركي في ٩ أيّار سنة ١٩١١

رسالة غبطة السيّد الصالح الجليل . والحَبْر العَلّامة المفضال النبيل

السيّد كيرلّس جحا

بطريرك طائفة الروم الكاثوليك الفائق السموّ والكلّيّ الطوبى

Lettre de Sa Béatitude Monseignbur Kirillos Jeha,
Patriarche grec-catholique (Damas)

لحضرة ولدنا العزيز الخواجا يوسف غلبوني المحترم

السلام والبركة الرسولية

وردت علينا رسالتكم العزيزة المؤرّخة في ٨ الحاضر مُشعرةً بعزمكم على طبع كتاب تُودعونه كلّ ما قيل تقبيحاً لرواية « اليهودي التائه » التي لم يبقَ احد من المتدينين وذوي الغيرة على الآداب إلّا ثارت في قلبهِ اشد عوامل التأثّر والاستياء . كيف لا وهيَ رِواية قد اختلقتها مُخيّلة بعض من لا يرعون للدين حُرمة ولا يصونون للتهذيب كرامة فتلقّفتها بعضُ جمعيات الإلحاد وصرفت العناية الى تمثيلها لغرض في النفس فلم يتمالك كلّ ذي شعور دينيّ وعاطفةٍ أدبيّة ونفس ابيّة من الاحتجاج باسم الدين والشرف على ذاك العمل المنكر فما اجلّ حميّتهم وأنبلَ عواطفهم . أمّا انتم يا ولدنا العزيز فقد احسنتم بما عوّلتم عليهِ من جمع تلك الاقوال النفيسة التي أملتها التقوى بل الدُرَرِ السنيّة البارزة من أصداف قلوب أشربت محبة الله فتُثني على غيرتكم ثناء جميلاً ونسأل الله ان يجزيكم خيراً ويوفّقكم في جميع اعمالكم لما بهِ مجدهُ سبحانهُ وخير الانسانية واعتلاء الفضيلة مكرّرين عليكم ما تقدم والسلام

كيرلّس

دِمَشق في ١١ أيّار سنة ١٩١١

البطريرك الانطاكي
والاسكندري والاورشليمي

رِسالة غِبطة السيّد الصالح الجليل . والحَبْر العَلّامة المفضال النبيل

السيّد اغناطيوس افرام الثاني

بطريرك الطائفة السريانية الفائق السموّ والكلّيّ الطوبى

Lettre de Sa Béatitude Monseigneur Ignace Ephrem II Rahmani,
Patriarche syrien (Beyrouth)

اغناطيوس افرام الثاني

بطريرك السريان الانطاكي

نُهدي البركة الرسولية والسلام الى ولدنا العزيز الخواجا يوسف غلبوني المحترم حرسه المولى

لقد كانَ وقْعٌ جسيم في مدينة بيروت لتمثيل تلك الرِواية البذيئة « رِواية اليهودي التائه » كما يعلم القاصي والداني . فبينما قصد ذوو المآرب السافلة الاستهزاء بالدين وارتابهِ باستنباط افانين الاحتيال الدنيّ والاغتيال السفيه وتلفيق تلك الرواية الخيالية الإفكيّة وعَزْوها الى الجزويت خصوصاً والى الهيئة الاكليروسية عموماً قد جاشت الغيرة في عروق ذوي الألباب والمبدا والضمير فهبّوا يدافعون عن المبادئ الصحيحة ويُنشدون آيات الشكر للاكليروس الوطني والاجنبي ولاسيما لحماة الدين ومعزّزي العلم الصحيح الآباء اليسوعيين الافاضل الغيورين الذين لهم الفضل والايادي البيضاء في تهذيب الشبيبة وتثقيفها وتدميث اخلاقها ونشر المعارف في الديار السورية وايقافهم انفسهم لخدمة

الانسانية قياماً بوظيفتهم من حيث هم دُعاة الدين ورَغْبةً منهم في إسعاد الناس على الوصول الى السعادة الحقيقية

ولقد اجاد ذوو الغيرة الدينية بالدفاع عن حِياض الدين واكليروسهِ في جرائدهم ومجلاتهم ولم يزل لكلامهم أَثَر جميل في القلوب

فلا يسعنا الا ان نُثني عليك ايها الابن الحبيب على انك اردت ان تجمع هذا الأَثر ليبقى على الايام عِبرة وذِكرى لقوم عقلوا أَنَّ المدافعةَ عن الدين هي الدفاع عن الادب وعن اكبر احسان ساقته العِناية الرَّبانية الى الانسان المنتشر على وجه هذه البسيطة . فالدين هو الذي ما زال رُكن المدنية الحقَّة ورائد الفَلاح والمنشِّط العظيم للعلوم والفنون

اما هذا الأَثَر الذي عُنيت بجمعهِ ايها الابن العزيز مسبوقاً بمقالاتٍ انتقادية من يراعك المضطرم غيرةً فسيُبقي لك ذِكرًا تفتخر به في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة . ونختم مكررين لك ما سبق وداعين لجنابك بالتوفيق والفوز والنجاح . وطالبين لك من الله النِعَم والخير والقوَّة

مكاتبه المخلص

عن دارنا البطريركية . بيروت في ١٦ أيار سنة ١٩١١

اغناطيوس افرام الثاني
بطريرك السريان
الانطاكي

رِسالة سِيادة ﴿ المطران يوسف دريان ﴾ النائب البطريركي الماروني في القُطر المِصريّ

Lettre de Sa Grandeur Monseigneur Joseph Dérian,
Archevêque et Vicaire du Patriarcat maronite (Egypte)

حضرة ولدنا الاعز الاكرم الاستاذ يوسف افندي غلبوني الفاضل المحترم

غِبّ إهداء البركات الالهية بوافر الاكرام اخذنا الساعة كتابكم المدبّج بالعواطف الدينية المُخلِصة وهو مؤرَّخ في ٦ الجاري فتلوناه بالارتياح واوسعناكم مدحًا وثناء على اهتمامكم بنشر كل ما كتبتهُ الجرائد ودبّجته اقلام الادباء من اهل الغيرة والتقوى بخصوص تمثيل رِواية «اليهودي التائه» على مراسح بيروت قصد التعريض بالدين المسيحي القويم وامتهان رجاله الفضلاء مما قام له كل الادباء من كل طبقة وقعدوا. وهو عملٌ جليل انما حدتكم الى ابرازه في مجموعة تُحفظ للذِكر المخلَّد فِطرةٌ صالحةٌ تَنميكم الى اصل كريم ومَحتِد عُرف بالمحافظة على وديعة الايمان الرسولي المقدس حتى إراقة الدِماء. فسقيًا لكم ورعيًا

اما نحن فلسنا ممن تَستفزُّهم مثلُ هاتيك السفاسف والتُرَّهات مما كان خليقًا بأن يُقابَل بالازدراء دون ان يُعطى مثل هذه الاهميّة التي قد يتبجّح بمثلها اهلُ الشرّ والفساد وينالون منها مأربهم السافل. ولولا اختلاف العناصر في بلد نظير بيروت والمزاحمة الحاصلة في سبيل كَرامة الاديان على اختلافها لما كان مثلُ هذا العمل السافل لِيُعار جانبَ الالتفات وهو مما اكل الدهرُ عليهِ وشرب وصار من سَقَط المَتاع في البلاد الراقية مَهما غالى اهلها في الكُرْه للدين. وإنْ هي إلّا ابوابُ الجحيم تَصدِم الكنيسةَ كناطحٍ صخرةً والرب يضحك

منهم ويستهزي بهم . وهو الذي قال لكنيستهِ التي أسَّسها على الصخرة « إنَّ ابواب الجحيم لن تقوى عليها » فدعوهم في غواياتهم يَعمهون ويزيدون على القمر نباحاً. وثقوا ان الله في وسط كنيسته فلن تستزعزع وانه معها بحسب وعده الالهي الى انقضاء الدهر . وانما الاضطهاد يزيدها نُموًّا ونَضارةً وقوةً وثباتاً بل اثماراً يانعةً بل براهينَ وأدِلَّةً ساطعةً على انها إلهية وان اصبع الله فيها على الدوام . وهي منذ البدْ قد قامت ونمت وازهرت واثمرت واينعت وكبُرت حتى صارت شجرة عظيمة تُظلّل طير السماء في اغصانها . وكل ذلك حَصَلَ بالإضطهاد . ومؤسِّسها انما نهج لها هذا النَهْج القويم وقد قال لها انه : « سيكون لكم في هذا العالم ضِيق ولكن تقوّوا انا غلبت العالم » وكيف غلبهُ بسوى الموت على الصليب ؟

هذا ما املاه علينا صِدقُ ايماننا وملء ثقتنا بالله لعلَّ فيهِ عِبرةً لمن يعتبر وتشجيعاً لكل نفسٍ ضعيفة ترتاع عند مصادمة الأنواء مما يستولي عليها من الضعف البشري . والله حسبنا ونعم الوكيل وهو لا يَحرِم في كل عصر كنيسته من الجنود البُسَّل لانه على كل شيْ قدير فيستخرج من الصخور اولاداً لابرهيم

وفي الختام نكرّر عبارات الثناء لحضرتكم ونتمنّى لكم كلَّ فوز وتوفيق بمنّه تعالى وكرمه

مكان الختم

الداعي

المطران يوسف دريان

النائب البطريركي

مصر في ١٧ أيار سنة ١٩١١

رِسالة سِيادة ﴿ المطران بطرس شبلي ﴾

Lettre de Sa Grandeur Monseigneur Pierre Chébli,
Archevêque maronite de Beyrouth

حضرة ولدنا العزيز الغيور الاستاذ يوسف افندي غلبوني المحترم

بعد اهدائكم البركة ووافر الاشواق . ان اهتمامكم لنشر ما قيل وما كُتب حول « رِواية اليهودي التائه » لَفِكرةٌ حسَنة لا يسعنا الا الثناء عليها ولو كَرِهَ ذلك دُعاة الفساد . واذا شحذوا غدًا ألسنتهم واقلامهم ناقمين عليكم امرَ نَشر كتابكم فلا تخافوهم ولا تجزعوا لان الغرض من عملكم ليس إذكاء نارِ الجِدال بعد خمودها كما تصوَّر البعض وكما سيصوّرون بل تسجيل حركة الافكار في وقت محدود من تاريخ هذه الديار العزيزة واقامة البرهان على استمرار حرارة الدين في القلوب على الرغم من انتشار الكفر واستفحال الفساد. وتذكير المسيحيين بان الحيوة على الارض حربٌ عوان وبانهم اعضاء جماعة اوجب عليها مؤسسها الالهي الجِهاد المتواصل ضد الضلال وانواع الإثم

نعم ان التمثيلات التي جرت في بيروت من عهدٍ غير بعيد كانت شرًّا عظيمًا إلّا ان الله انتج منها بعض الخير بايقاظ الكثيرين من سُبات الإهمال وبنهضة الشبان الذين ما زالت تجري في عروقهم دماء كريمة جديرة بان تُهرق في سبيل المبادي الشريفة لو اقتضت الحال . فكانت نهضتهم حُجَّةً على المُلحِدين ولومًا للمتكاسلين وتنبيهًا للغافلين وتعزية لمن يُبكيهم مشهدُ وطنٍ يحبّونه هبّت عليه ارياح الفساد وذهبت منه بكثير من الخِلال الموروثة . فكتابكم سيحفظ صَدى تلك الحركة الكريمة فخرًا لمن ناضلوا عن المبادئ السليمة وعارًا

لاعدائها اولئك الذين بلبلوا الافكار وجعلوا العقول فوضى وحملوا تلك الحملة الشعواء على رجال الدين الكاثوليكي وهم ينادون بحُرمة الدين ويسعون بوقتٍ واحد وبكل قواهم الى تدمير معاقله وتنكيس اعلامه . وقد نسوا او جَهلوا ان المسيح طوَّب المضطهدين ووعدهم بجزيل الثواب عن كل كلمة كاذبة تُقال عنهم بسببهِ . وان النعمة السماوية التي نشَّطت الشهداء في القديم لا تَفقِد شيئاً من قوتها مَهما توالت الاعصار ولا يبخل بها مُعطيها الكريم اذا مسَّت الحاجة اليها

بارك الله عملكم واكثر امثالكم جنوداً في سبيل الحق بمنهِ وكرمهِ

مكانه الختم

الحقير

بطرس شبلي

مطران بيروت

بيروت في ١٨ أيار سنة ١٩١١

رسالة سيادة ﴿ المطران كيرلُّس مغبغب ﴾

Lettre de Sa Grandeur Monseigneur K. Moughabghab,
Archevêque grec-catholique (Zahlé) Liban

لحضرة ولدنا العزيز الغيور الخواجه يوسف غلبوني المحترم

سلامٌ وبَرَكةٌ ودُعاء

نقابل سعيكم المشكور بعاطفة الجميل مُلفِتين اليكم أنظار الله العالية . فقد

كان لبشرى شروعكم بجمع شتات الاحتجاجات التي أجهر بهـا لفيف ابناء الكنيسة المقدسة من بنين وآباء واحبار وغيرهم على اختلاف نحلهم إنكاراً لتمثيل رواية « اليهودي التائه » وقعُ استحسانٍ وإجلالٍ عظيمين في فؤادنا الابوي . للدين افتقار في هذا العصر الى رفع الصوت وحاجـة الى دفع غارات ابليس وهجماته المُمثَّلة بنفثات اقلام المُلحدين المفسدين

وكما اننـا نُدرك وجود الله من النظر الى مخلوقاتـه نوقن ايضاً بوجود الشيطان الرجيم من الشعور بشرّ مفعولاته . فمن جاء عمـلاً صالحاً او ادبياً او اجتماعياً جاء به ولا شك باسم الرب الهنـا . ومن نفث سمّ رذيلة او بثّ روحَ كفرٍ فبروح ابليس بثّه . كما ان من زرع زُؤاناً في حقل الرب كان عدوّاً للرب . وليس الّا عدوّ الله والكنيسة من لفّق تلك الأراجيف الضغنة المؤلّفة للرواية التي اشرنا اليها وجدير بأن تدعى « عَضِيهة » (١) فيها تتطاول الرذيلة على الفضيلة ويمدّ الشرّ يده الى الخير ويناهض الظلامُ النورَ ويُشنّع عُمّالُ الاثم برجال الفضل ويسعى الضلالُ في مناوئـة الحق . لقد خَسِئَ الضالّون المُضلّون وأبى المعروف الّا يُكافئ اهله . فلئن صَمتَ الناس عن نشر مآثر الطغمة اليسوعيـة الجليلة فان الحجارة تنطق بها ومن افواه الوف الالوف من الاطفال والاحداث والشبان والرجال تُرفع التسابيح لله شكراً لافضال رجالها الغيورين الصالحين الذين يزرعون في العقول النور الواضح والعلم الصحيح . الناشرين لواء المحبة والإخاء . المُذيعين السلام والفضيلة بين الناس . المدافعين عن الايمـان المستقيم المُبذِلين نفوسهم للموت والمُلقَين بعدلٍ « بجُنْدِ الكنيسة »

فأتمّوا ايها الابن العزيز عملكم هذا المشكور بجُرأةٍ مسيحيّة . وكونوا مع

---

(١) الكذب والبهتان والكلام القبيح

أنداداكم تُرْسًا يَدْرأُ الخَطَرَ ويدفع الضلال ويَمحَق الشرّ الماسوني . فقد آن لكل مؤمن صحيح العقيدة ان يؤدّي شهادةً عن صِحة ايمانهِ ومبداه بالضرب على يد الثلب والكفر والضلال والفساد . والله نصيركم وهو معنا مدى الايام حتى انقضاء الدهر . ولتكن معكم نِعمته وبَرَكته آمين

مكانه الختم

كيرلّس المغبغب
مطران الفرزل وزحله
والبقاع

زحله في ١٩ أيّار سنة ١٩١١

رِسالة سِيادة ﴿ المطران عبدالله الخوري ﴾ النائب البطريركي في بكركي

Lettre de Sa Grandeur Monseigneur Abdalla Khouri,
Archevêque maronite et Vicaire patriarcal (Békerké) Liban

جَناب الاستاذ البارع يوسف افندي الغلبوني الافخم

غِب اهداء البركة الالهية مشفوعة بوافر الشوق وخالص الدُعاء . في الطف آن ورد علينا كتابكم يُعرب لنا عن عزمكم على طبع كتابٍ يَضُمّ بين دَفَّتَيهِ شَتات ما قيل في الجرائد والمجلّات تقبيحًا على تمثيل «رِواية اليهودي التائه» وانتم لا ترمون فيما تَعنون به إلّا الى صيانة حُرمة الآداب العمومية والذَوْد عن حِياض الدين المسيحي واستهجان وانتقاد عمل من ارادوا اهانة خَدَمته الأجِلّاء بما جاء في عَرْض هذه الرِواية المُختَلَقة السافلة من الاقوال الخلاعية الإفكية الغائلة

فنحن نُطري قصدكم ونُثني على اجتهادكم بما انتم اهلهُ ونسألهُ تعالى ان يوتيكم التوفيق لإنجاز ما اخذتم بهِ من نَشر هذه المأثرة الجليلة مكرّرين لجنابكم البركة والدُعاء. وطال كريم بقائكم

مكان الختم

الداعي لجنابكم
المطران عبد الله الحوري
النائب البطريركي

بكركي في ١٩ أيّار سنة ١٩١١

رِسالة سِيادة ﴿ المطران يوحنا مراد ﴾

Lettre de Sa Grandeur MONSEIGNEUR JEAN MURÂD,
Archevêque maronite de Baalbek (Arâmoun) Liban

عن عرامون كسروان في ٢٢ أيّار سنة ١٩١١

جَناب ولدنا الاديب يوسف افندي الغلبوني المحترم

اما بعد إهداء البركة الالهية ووافر الشوق الى مشاهدتكم على افضل خير وتوفيق فان اجتهادكم في جمع ما نشرته صُحُف الاخبار في بيان ما احتوت عليه « رِواية اليهودي التائه » من الاختلاق والخلاعة وما كان يقصده ذوو الأهواء المنحرفة من تمثيلها على مراسح بيروت ابتغاء جَرْح عواطف اهل التقى والفضل واهانة الدين ورجاله الفضلاء لَمِمَّا يُوليكم ثناء جميلاً. وعليه فإننا نَحُثّكم على مزيد النشاط في خِدمة الدين والعلم الصحيح ونسأله تعالى ان

يمدّكم باسباب النجاح والفلاح مكرّرين لجنابكم البركة والدعاء وطال بقاؤكم

مكانه الختم

الداعي لجنابكم
يوحنا مراد
مطران بعلبك

رسالة سيادة المطران بولس بصبوص

Lettre de Sa Grandeur Monseigneur Boulos Basbous,
Archevêque maronite de Sidon

جناب الاديب الاجل الماجد ولدنا الاستاذ الفاضل يوسف افندي الغلبوني المحترم

بعد اهداء البركة الالهية لجنابكم بوافر الشوق الى مشاهدتكم في كل توفيق . طالعنا بمنتهى الارتياح كتابكم المتضمّن الاشارة الى عزمكم على ضمّ الشذور التي كتبتها المجلات والجرائد وجمع الاقوال التي دبّجتها اقلام الادباء والشعراء احتجاجاً على تمثيل « رواية اليهودي التائه » وتقبيحا وتهجيناً لها . فراقنا مسعاكم الجميل وشكرنا لكم حميتكم الدينيّة . على اننا ما برحنا نُقبّح هذه الرواية الشنعاء التي روت الاكاذيب المُلفّقة والافائك المُختلَقة قصدَ تحقير الدين والحطّ من مقام رؤسائه . وما فتئنا نحتجّ على تمثيلها وممثّليها ومعاونيهم صوناً للدين من الامتهان وحرصاً على الآداب من ان يُشوّه جمال محيّاها البهي . ولا نزال نُثني على تلك النهضة التي ابداها نصراء الآداب وذوو الشواعر الدينية

والضمائر الحيَّة بإصمائهم تلك الفئة الشريرة بسِهام احتجاجهم الشديد محافظة على سلامة الاداب وطهارتهـا وذَوْدًا عن حِياض الدين ودِفاعًا عن رجاله الممتازين بالغيرة الرسولية ومنهم اليسوعيون العلماء البواسل اصحاب الدين والعلم والفضيلة الذين اتَّهمهم اهلُ البطل افتراءً وزورًا وبهتانًا

وقد ابتدرنا الى تَسْيير هذه الاسطر اليكم اشعارًا باستحساننا مـا نوَّهتم به وتنشيطًا لكم على الاقدام على كل عمل مـبرور في جَنْب الدين والآداب داعين لكم بالخير والتوفيق ومكرّرين إهداء البركة الالهية لجنابكم تكرارًا

مكانه الختم

الداعي

في ٢٣ أيَّار سنة ١٩١١

بولس بصبوص
مطران صيدا

رِسالة سِيادة ﴿ المطران انطون عريضه ﴾

Lettre de Sa Grandeur Monseigneur Antoine Arîda,
Archevêque maronite de Tripoli

جَناب ولدنا الاديب الغيور الاستاذ يوسف افندي الغلبوني الاجل المحترم

بعد إيلاء جنابكم البركة الالهيـة والدُعاء بتوفيكم وانشراحكم . افدتم بتحريركم لنا رقم ١٦ الجاري انكم عازمون على جمع ما قيل في الجرائد والمجلَّات تقييمًا لرِواية « اليهودي التائـه » التي مُثِّلت في بيروت بكتاب تُودعونه ايضًا آراء وشواعر بعض الرجال الفضلاء

ان تلك الرواية هي ولا شك اكذوبة مُلفَّقة لتحقير رجال الدين تَشِفَّ عن روح تلك الشيعة المُلقَّبة بالماسونية التي غايتها اطفاء الانوار السماوية والانوار العقلية ايضاً ومن دأبها التمويه والتردّي بجلود الحُملان ليتسنَّى لها ان تفتك بالخِراف وتفترسها على غرّة . وما هي الا عاملة بذلك على إذلال الإنسان والحطِّ من قَدْره حتى يُمسي شبيهاً بالبهائم من حيث انها تقتُل مصاعد النفس الشريفة لتُحيي فيهِ الاميال الجسدية الحيوانية . فمن يتبعها هوِ لا ريب من مقامه الرفيع الذي جعلهُ له الباري سبحانه وتعالى فيسقط الى أحطّ الدركات حتى يُضحي بحالة اسوأ من حالة البهيمة لان هذه ليس لها عقل تستخدمه للشرّ كما يفعل ابن آدم البائس مسخّراً قِواه العقلية لخدمة شَهَواته البهيمية

فمن كان له نفس عِصامية نظيركم لا يُغضي على القَذى بل يقاوم الشرّ ويبيّن مساوئه للشعب الساذج الذي كثيراً ما تَغُرّه الظواهر الكاذبة التي يَعمِد اليها الاشرار باساليبَ متنوّعة كما فعلوا بتمثيل رِواية « اليهودي التائه » الإفكيَّة التي تحتوي الخلاعةَ والتزويراتِ والطعنَ على خِيرة رجال الدين وأبسل جنوده الشجعان واعني بهم الاباء اليسوعيين من يكفي بذكر اسمهم تعريفاً وشُهرة وفضلاً لدى عالَم الدين والعِلم والفضيلة والصلاح

ولما كان مثلُ هذا العمل يستوجب التنشيط والمدح اتينا برسالتنا هذه نُثني على غيرتكم سائلين المولى ان يقوّيكم ويباركَكم ويوفق مساعيكم الحسنة ويُطيل بقاءكم بالخير والإقبال وخدمةِ الدين والفضيلة

مكانه الختم

الداعي

انطون عريضه

مطران طرابلس

في ٢٩ أيار سنة ١٩١١

رِسالة سِيادة ﴿ المطران يوسف اسطفان ﴾

Lettre de Sa Grandeur Monseigneur Joseph Istéphan,
Archevêque maronite (Aïn-Warka) Liban

جَناب ولدنا الغيور المِقـدام الخواجه يوسف الغلبوني الاجل المحترم
طال بقاؤه

اما بعد ايلائكم منح البركات وإهدائكم خالص الاشواق فقد ورد اليوم علينا رقيمكم المؤرّخ في ١٦ الجاري وبقي معلوماً ما المعتم اليه من عزمكم على طبع كتاب جامع لكل ما نُشر على صفحات الجرائد والمجلات تقبيحاً للرواية المعروفة « باليهودي التائـه » وترغبون بالوقت نفسه ان نبعث اليكم بكلمة مصادقة واستحسان وتنشيط . فلا غَرْوَ ان ماضي عزمكم هذا لَجديرٌ بكل إطراء وتقريظ وحريٌّ بكل مدحٍ وثناء بما ينشأ عنه من إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل وافتضاح خبث سرائر مؤلف هذه الرواية وممثّليها . وكشف الستار عن مخبآت ابناء الظلام الذين جعلوا دَيْدنهم في هذه الأعصر المتأخرة وجُلَّ اهتمامهم في إصلاء الدينَ القويمَ ورجاله الكرام نارَ حرب عَوان وافرغوا كِنانة حِذْقهم ونورهم الطبيعي في اختلاق واختراع كل ما من شأنه ان يُطفئ فيهم هذا النور المعطى لهم لمعرفة الحق والاستمساك بعُرى الديانة القويمة . على انهم لم يكتفوا بتضليل نفوسهم وإضلال نفوس غـيرهم فقط بل اسلموا ذواتهم الى ابليس وجنوده واقسموا له باليمين المغلّظة أن يُخصّصوا له كل قِواهم العقلية والبدنيـة لإغواء سكان المعمور لو قدروا . ولكن فليعلم هؤلاء القوم السَفَلَة المُلحدون عن الدين ان اساس الدين الكاثوليكي كان ولن يزال راسخاً غـير متزعزع .

وابواب الجحيم لن تقوى عليه مَهما اتخذوا هم واشياعهم من الذرائع والحيل لتقويض أركانه لان يد القوي القدير المتعال قد وطّدت مبانيه وأرسخت دعائمه وهو الصادق الامين القائل « انا معكم كلَّ الايام حتى انقضاء الدهور »

هذا وفيما اننا نكرّر استدرار البركات الالهية على جَنابكم نسأله عزَّ وجلَّ أن يَجزيكم عن عملكم هـذا المبرور خير جزاء في الدارَين وان يُجري في عروق امثالكم من الناشئة السورية روح الغيرة والنشاط للذَوْد عن حِياض الحقيقة والفضيلة ولكشف النِقاب عن الاضاليل العصرية. جعلكم الله مِثال الشجاعة الدينية والأدبية. وحقَّق آمالكم. وأكثر أقرانكم. وأطال بقاءكم

مكانه الختم

الداعي لجنابكم

المطران

يوسف اسطفان

عن مدرسة عين ورقة في ٣٠ أيّار سنة ١٩١١

رِسالة سِيادة ﴿ المطران يوسف صقر ﴾ النائب البطريركي في بكركي

Lettre de Sa Grandeur Monseigneur Joseph Sakr,
Archevêque maronite et Vicaire patriarcal (Békerké) Liban

جنـاب ولدنا العزيز الغيور الاستاذ الفـاضل يوسف افندي غلبوني حفظه الله

نُهدي اليكم البركة الالهية وندعو لكم خيرَ الدُعاء. اما بعد فقد سرَّنا جدًّا عزمكم على إبراز كتابٍ فيه تَنتقدون تمثيل « رِواية اليهودي التائه » وتقبّحون

اعمال اولئك الذين سعوا في تشخيصها وتضمّون الى انتقادكم اقوال الجرائد والمجلّات التي فعلت فعلكم فلم تخشَ في سبيل الذود عن الحق والفضيلة لوم الأغبياء التائهين . فنعم الفكرة وحبّذا العمل

أمّا ما جاء في الرواية من الطعن في رجال الدين والهزء من اسراره وعقائده فلا يستحق أن يُعلّق عليه اهميّة لان الكذب والاختلاق والنميمة والمهاترات لا تحطّ من قدر الحقّ شيئًا لا بل تعود على اصحابها بالخزي والخجل والعار . ومهما فعل ويفعل وسيفعل مبغضو الجزويت واعداؤهم الألدّاء فلن يستطيعوا عليهم شيئًا . وما مثَلُ الجزويت في هذه المعارك تلقاء اعدائهم الاقوياء لسانًا والضعفاء حُجّة وبُرهانًا الا كمثل عود النَدّ الذي يَزيد طيبًا كلما ازداد إحراقًا فمن جهة نرى ذوي الكفر والضلال يستفرغون اقصى المجهود ليصلوهم نارًا آكلة ونرى اليسوعيين من جهة ثانية يصفحون عنهم ويستمطرون عليهم بَردًا وسلامًا . وكلما زاد اعداؤهم قحة واضطهادًا وكذبًا وصياحًا يزدادون رفعةً وعلاء وفضلًا ومجدًا . فلن يبلغ الماكرون مَحجّة ضغنهم ولا غاية سعيهم الذميمة ولا تحقيقَ افكارهم السافلة اللئيمة

اما انتم يا ولدنا العزيز فثابروا على ما طُبعتم عليه من الفضائل وحبِّ الدفاع عن الدين والمبادئ الكاثوليكية وثقوا أن الله يقوّيكم ويُثيبكم إثابةً جزيلة

وبينا نحن ننتظر إصدار كتابكم الذي لا يسعنا الا أن نقابلهُ بالشكر والثناء والتنشيط ، نُهدي اليكم البركة الالهية وتتمنى لكم كل فوز في الاعمال المبرورة بعونه تعالى ونرغب في أن نرى في الشبيبة مَنْ يَحذُو حذوَكم والسلام

مكان الختم

بكركي في ٣٠ أيّار سنة ١٩١١

الداعي لجنابكم

المطران يوسف صقر

النائب البطريركي

رسالة سيادة الارشمندريت ﴿ متى سماحه ﴾ وكيل سيادة مطران الروم الكاثوليك في بيروت

Lettre de l'Archimandrite Mathieu Samâha,
Vicaire de l'Archevêché grec-catholique (Beyrouth)

بيروت في ٢٦ أيّار سنة ١٩١١

حضرة الاديب الماجد والاستاذ الفاضل يوسف افندي الغلبوني المحترم

وافانا كتابكم يُنبئ بعزمكم على طبع كتابٍ تجمعون فيهِ كلَّ ما كُتِب تقبيحاً على تمثيل « رواية اليهودي التائه » رَغبةً منكم في الدفاع عن الدين المسيحي الذي هو حِصْن الآداب المنيع . والذَّوْد عن رجاله الذين هم حُماة الآداب ورافعي مَنار العلم ومعزّزي قدْر الفضل والفضيلة

فطابت منا النفس لهذا العزم الصادق الصادر عن فؤادكم المُفعَم عواطفَ إخلاص وغيرة وتقوى

وبياناً لاستحسانا هذه الفكرة الطيّبة نُهدي الى شخصكم العزيز كلمة الثناء هذه داعين لكم بالتوفيق لكل ما فيه مجد الله الاعظم اذ ان عملكم هذا لِمَّا يُذيَّل لكم بالذِكر الحسن ويَمنحكم عند الله عظيمَ الأجر والثواب

وكيل نيافة متروبوليت
بيروت وجبيل وما يليهما
الارشمندريت
متى سماحة
ق . ب .

مكانه الختم

عطر الكلام ومسك الختام

قد رأينا ان نختم باب هذه الرسائل الخبرية برسالة عطرة بليغة . للحبر الجليل المفضال . والفيلسوف العلامة المقدام . صاحب الاعمال النبيلة . والمآثر الجميلة . ذي اليراعة الذهبية الساحرة . نيافة القاصد الرسولي في سوريا

السيّد فريديانو جياننيني

الفائق الشرف والوقار والكليّ السموّ والطوبى

Lettre de Sa Grandeur MONSEIGNEUR FRÉD. GIANNINI,
Archevêque de Sérès, Vicaire et Délégué apostolique de Syrie
Beyrouth

Beyrouth, le 24 *Mai* 1911

Cher Monsieur.

Je loue votre dessein de réunir dans un livre tout ce qui a été écrit dans les journaux et revues, contre la représentation de l'immonde « JUIF ERRANT » d'Eugène Sue que la secte maçonnique, dans un esprit de basse vengeance, a fait donner en Mars dernier, dans un théâtre de Beyrouth, sous l'œil bienveillant de la police.

Cette pièce tirée du roman infect qui, comme tout le monde le sait, a été inspiré à son auteur par un marché honteux qui lui a valu la jolie somme de cent mille francs, — nous sommes loin des trente deniers gagnés par Judas — n'a point réussi, en somme, à faire le

mal qu'on en attendait ; elle n'a fait que déconsidérer ceux qui s'étaient flattés de salir la robe du prêtre et de tourner en ridicule les augustes mystères de notre sainte religion.

Toutefois, il était nécessaire que les honnêtes gens de tous les partis et ils sont encore nombreux, grâce à Dieu, dans ce pays d'Orient, s'élevassent pour protester contre cette scandaleuse exhibition.

Et vous avez voulu, cher Monsieur, recueillir dans un livre spécial, les échos de ces protestations indignées pour venger la vérité et la vertu outragées.

Soyez-en donc remercié, au nom de la religion et de la justice, et que votre noble exemple trouve de nombreux imitateurs parmi notre chère jeunesse, pour la défense de la bonne cause.

Je vous bénis de grand cœur, et souhaite à votre livre tout le succès qu'il mérite.

Votre bien dévoué en N. S.
† Fr. Giannini
Archevêque, Vicaire
et Délégué apostolique.

وهذا تقريرها :

« ايها الاديب

« إنني أمتدح عزمك على جمع كلّ ما نُشر تقبيحاً على تمثيل « رِوايـة اليهودي التائه » القَذِرة التي ألّفهـا « اوجان سي » وسعت الشيعة الماسونية في تمثيلها – مدفوعةً بروح الانتقام السافل – في شهر آذار الغابر على مُمَثَّـل (مرسح) في مدينـة بيروت تحت رِعاية ومراقبة وحسن التفـات رجال الشِحْنة (البوليس)

« إن هذه الرواية التمثيلية المُستَخلَصَة من الرِواية القِصَصِيَّة المُختلَقَـة النَتِنة الكَرِهة التي – كما لا يخفى على احد – دفعت مؤلّفها الى انشائها

طمعا بمتاجرة قبيحة دنيئة تساوي مبلغ مئة الف فرنك "ما أبعدَ هـذه القيمة عن الثلاثين دِرهمًا التي رَبحها يوضاس الخائن"، لم يتيسَّر لها فِعلًا ان تأتي بالشر الذي كان يُنتظر حدوثه منها. لا بل انها حطّت من قَدْر كلّ من علّلوا نفوسهم بالحطّ من قَـدْر الكَهنوت والهُزء من ديانتنا المقدسة واسرارهـا الجليلة المُوَقَّرة

« بَيْدَ أنه كان من الواجب على اصحاب الفضيلة والفضل على اختـلاف اديانهم وطوائفهم — وهم كثيرون والحمد لله في هذه الديار الشرقية — ان ينهَضوا ليحتجّوا ضد ذلك الاجتماع والتعريض المُسَبِّبي عثرةً للقريب

« أَما وقد وطّنتَ نفسك على ان تؤلّف في كتاب خصوصي صَدى كل هذه الاحتجاجات الشديدة لتدافع عن الحقيقة والفضيلة المهانتين، فليُؤَدَّ لك الشكر باسم الـدين والصلاح والواجب. وعسى ان يَحْذُوَ حَذْوَكَ النبيلَ كثيرٌ من مماثليك بين أفرادِ شبيبتنا العزيزة لاجل الذَّوْد عن الحقّ في سبيل الله

« هـذا وانني من صميم فؤادي أُهدي اليك البركة الرسوليـة واتمنّى لكتابك كلَّ النجاح الجدير به »

فريديانو جياينيني
رئيس اساقفة
ونائب وقاصد رسولي

بيروت في ٢٤ أيّار سنة ١٩١١

مَعْرِضُ الافكار

او

صَدَى رِواية اليهوديّ التائه

وهو كتاب – ذو قسمين – يَتَضَمَّنُ « مجموعَ المقالات »
التي أُنشِئَت « والقصائدِ » التي نُظمت انتقاداً واستهجانًا في
مَعْرِض تمثيل « رِواية اليهوديّ التائه » مساء الأحد
في ٢٦ آذار سنة ١٩١١

« لجامعه »

« يوسف الغلبوني »

طُبع في شهر أيار سنة ١٩١١

دِيباجةُ الكتاب

« حمداً لمن أنار العقولَ بغزيرِ نِعَمِهِ وعظيمِ حِكمته . وارشدها الى معرفته وإطاعته ومحبته . وعصمها من الزلل « والتيهان » بواسع علمه وسامي شريعته . ومكّنها من فِقْهِ كُنْهِ الجواهر والأعراض بأشعّة مشيئته وضِياء هِدايته . ورفعها اليه باسباب بِرِّهِ وعِنايته وقدرته . وهيأ لها سعادةً دائمة في نعيم أبديّته . حيثُ التمْجيدُ والتعظيمُ لِرُبوبيّته . والتكريمُ والتسبيحُ لِألوهيّته

اما بعد : فهذا كتاب جَمَعْتُ فيه كلَّ ما قيل تقبيحاً « لرواية اليهودي التائه » وتشخيصها . وانتقاداً لافكار وغايات واعمال « اولئك » الذين تهايأوا وحرّضوا على تمثيلها . وعزموا على اهانة ﴿ الدين المسيحي ﴾ وانتهاك حُرمته والطعنِ على رجاله والهزء من عقائدهِ وامتهان اسراره في شخص « الجزويت » الذين هم يمين الكنيسة ورُكن الحقيقة والحق والفضيلة . واساتذة التربية الكريمة الفاضلة الطاهرة . ودِعامة المدنية والوطنية الصحيحتَين

وقد قسمته الى قسمين : الاول — يحتوي على مجموع مقالاتٍ عربية وفرنسية منها « لجامع » هذا الكتاب . ومنها لبعض الادباء من مسيحيين ومسلمين . والثاني — يتضمن « زُبدة اقوال اهمّ الجرائد والمجلّات » العربية والفرنسية وقد سمّيت هذا الكتابَ :

« مَعْرِض الأفكار »

أو

(صَدَى رِواية اليهودي التائه)

لانه كما سيرى القارئُ الكريم والناقد البصير جاء مردّداً صوت الجرائد

والمجلّات وجامعاً للاقوال والآراء. وجاء ايضاً مَعرِضاً لافكار الكتبة والشعراء الذين ذَوَّدوا عن حُرمة الدين بالبراهين القاطعة. وقبَّحوا على من ذكرنا اعمالَهم بالبيِّنات الزاهنة. وألقموا الحجرَ كلَّ ضَغِنٍ مكابر. بسَرْد الحُجج التي بها قطعت جُهَيزَةُ قولَ كلِّ خطيب

عسى ان يروقَ «هذا الكتابُ» بني وطني من فضلاء ووجهاء وادباء واتقياء. وعسى ان لا يخنقَ عليَّ «ابناءُ الأرملة» أولئك البَنَّاؤون «المُتسترونَ» ابناءُ الظلام والليل. فإن النورَ والظلامَ خَصمان لا يأتلفان. والحقَّ والبُطلَ عدوَّان لا يتَّفقان. والخيرَ والشرَّ ضِدَّان لا يجتمعان. والدينَ والكفرَ أمران متناقضان

أبعد الله عن بيروتَ ولبنان. وعن سائر الاوطان والبلدان. وخصوصاً عن وطن آل وبني عثمان. كلَّ شرٍّ وكُفرٍ وفساد وطغيان. وحفظ لنا طويلاً حياة جلالة مولانا السلطان. ووفق الى ما فيه الخيرُ والتقدمُ والنجاحُ والعُمران. مَجْلِسَي الأعيانِ والمبعوثان. وغمرنا بالنِعَم والفضل والإحسان. وابعد عنا كلَّ مُضلٍّ مُغوٍ مَيَّان خَوَّان. وهدى الى صِراط النور والرُشْد والايمان. كلَّ ضالٍّ غاوٍ «تيهان»

وفي ختام هذه الديباجة. تقرأ السلامَ على «الماسونيين» اخواننا في البشرية. واعدائنا في الدين والمبدا والوطنيـة. وعساهم أن لا يُحلُّوا مَحَلَّ الإعتراض والإنكار. مـا جاء من الحُجَج والحقائق في «مَعرِض الأفكار»

«يوسف غلبوني»

INTRODUCTION

« Si les Jésuites et leurs partisans n'avaient pas remué ciel et terre pour empêcher la représentation du « Juif-Errant » nous n'aurions pas eu à Beyrouth tout ce tapage, qui malheureusement dure encore ! » Voilà la belle sentence que beaucoup d'*amis de la paix* débitent encore gravement, croyant avoir dit le dernier mot sur la grande question de l'union ! Autant vaudrait dire sans détours : « Si vous voulez la paix, laissez-vous provoquer, insulter, frapper, et tout le monde vous louera et vous remerciera de votre silence » ; ou bien encore : « ce soir, à telle heure, dans tel théâtre, pour obéir au mot d'ordre de vos pires ennemis, votre père et votre mère seront diffamés, on les couvrira de toute sorte d'opprobres, on les traînera dans la boue aux applaudissements de la secte ; mais de grâce ! ne bougez pas, allez dormir en paix, afin de ne pas troubler le repos des paisibles citoyens ! »

Belles paroles, en vérité, et qui en disent long sur la grandeur d'âme de ceux qui osent les proférer. Il n'y aurait plus grand'chose à espérer de notre pauvre pays, s'il comptait beaucoup de ces *défenseurs* !

Eh bien, non ! Les partisans des Jésuites, les amis de la religion, de la vérité et des bonnes mœurs n'ont pas voulu aller dormir tranquilles pour laisser la secte insulter impunément tout ce qu'il y a de saint, de noble et de pur. A leurs risques et périls, ils ont pris à leur compte le vieil adage des anciens : « *Si vis pacem, para bellum ;* si vous voulez la paix, préparez la guerre. »

Dans un élan superbe, dont Beyrouth n'avait jamais eu d'exemple, ils ont improvisé la résistance, résistance loyale, contre un ennemi qui se cachait ; résistance légale, basée sur les lois ottomanes et sur des promesses officielles qui, malheureusement, furent indignement violées.

Bien avant l'heure fixée et malgré un temps affreux, les manifestants étaient là en foule compacte, aux abords du théâtre ou à l'intérieur, prêts à protester, à faire obstruction, au premier mot injurieux. La pièce commencée, le moment décisif ne se fit pas attendre, et alors... ce fut la bagarre. Pourquoi pas, quand on est attaqué ! Mais pourquoi faut-il que la police ait, à ce point, oublié son rôle, qu'elle se soit mise du côté des agresseurs !

Mais passons là-dessus ! Il y eut donc violences, coups, expulsions, arrestations. Eh bien, tant mieux ! car il manquait encore dans ce pays,

aux défenseurs de la religion et des Jésuites, cette auréole du courage, ce baptême du feu, après lequel la bataille n'est plus qu'une griserie ! Dans 50 ans d'ici, nos petits-neveux diront avec orgueil : le 26 Mars 1911, pour avoir protesté contre une pièce infâme, un tel fut frappé, tel autre fut emmené à la salle de police, etc.. Et ils sentiront quelque chose, là, dans la région du cœur ! quelque chose qui se goûte mais qui ne se définit pas... Et ils seront saintement jaloux !

∴

Donc n'en déplaise aux *gens paisibles*, il y eut tapage cette nuit-là; mais qui plus est, il y en eut beaucoup les jours suivants, et cela dure encore... Car la presse a parlé, le télégraphe a parlé, et ni presse ni télégraphe n'ont loué le triste exploit de la F.·. M.·. ! Tant s'en faut.

Rarement il y eut plus d'unanimité dans les feuilles publiques de toute couleur et de toute confession pour flétrir un acte contraire à la religion et aux bonnes mœurs. A part quelques journaux gagnés d'avance à la cause maçonnique, ce fut une levée de boucliers en masse contre le « Juif-Errant » et ceux qui organisèrent sa représentation. Et l'on peut dire que si, après les coups de sifflets et dans l'atmosphère tout à fait appropriée due aux boules puantes, les F.·. M.·. purent jouir enfin d'un semblant de triomphe, sous l'œil maternel de la police, le vrai triomphe, celui de la vérité et de la justice — inauguré dès ce soir-là par la belle manifestation dont nous avons parlé —, dure encore et va même grandissant.

Ce sont ces cent, ces mille voix de la presse ottomane ou française, voix de l'épiscopat, des directeurs d'établissements, des chefs civils et religieux, ce sont ces protestations sorties de tous les rangs, non seulement de la chrétienté mais aussi de l'islamisme, ces articles, ces brochures, ces poèmes, ces pétitions, dont nous voudrions faire de ce livre le fidèle écho.

Vouloir tout citer est impossible ; il y aurait des redites ennuyeuses ou des choses par trop désagréables à répéter en Syrie. Mais le nombre et la variété des documents, et la commune indignation qui perce dans tous ces témoignages, montrent suffisamment que l'histoire s'est déjà prononcée sur ce scandale maçonnique. La presse française, représentée par ses organes les plus universellement connus, comme le *Temps*, l'*Echo de Paris*, l'*Eclair* le *Gaulois*, la *Libre Parole*, l'*Univers*,

le *Nouvelliste de Lyon*, la *Croix*, même *Paris-Journal* (!) etc ; la presse allemande elle-même dans la *Germania*, et la *Frankfurter Zeitung* n'ont pas tenu un langage autre que celui de nos feuilles syriennes ou libanaises ; et de Constantinople ou d'Egypte, le *Stamboul*, le *Levant Herald*, les *Pyramides*, ont fait écho : — sans parler de la presse américaine. — Ainsi donc, de tous les confins du monde civilisé, c'est un immense cri de réprobation qui s'est élevé. C'est ce cri si éloquent dans l'infinie variété de ses accents, que nous nous proposons d'enregistrer ici.

Et puisque la Franc-maçonnerie aux abois vient d'ouvrir un concours rétribué pour calomnier à outrance les Jésuites, leurs constitutions, leur but, leur esprit, leurs relations avec l'Eglise et les peuples, je suis heureux de répondre déjà à toutes les vénales accusations qui pourraient se produire, par les témoignages écrasants des personnages les plus illustres, papes, rois, évêques, historiens, surtout protestants, écrivains célèbres, philosophes, même incroyants et voltairiens, poètes, hommes d'état, etc., tous faisant à l'envi justice des calomnies que la jalousie, la corruption du cœur et la malice n'ont jamais cessé de déverser sur cet Ordre célèbre.

On verra que si la diffamation n'a pu que misérablement se répéter depuis 370 ans, la vérité, à son tour, n'a jamais eu qu'à élever la même voix pour faire triompher le droit et la vertu.

إهداء الكتاب

« الى بطاركة ومطارنة وكهنة وابناء الطوائف المسيحية كافّةً

الى اصحاب وكتبة المجلات والجرائد الحرّة الصادقة المذكورة في القسم الثاني من هذا الكتاب

الى كل اصحاب المجلات والجرائد التي لم نعثر عليها والتي انتقدت على الماسونية تمثيل « رواية اليهودي التائه »

الى الادباء من الكتّاب والشعراء الذين سيّروا يراعهم في ساحة المدافعة والجهاد . وقبّحوا على « الماسونيين » اعمالهم

الى الشبان الافاضل الاتقياء ذوي الحمية الدينية والغَيرة المسيحية والشجاعة الجَدّية الذين ارهبوا الماسونية وشرّها بصفّاراتهم فاوقفتهم القوة الحاكمة ظلماً وجوراً في دائرة الشِحْنة (البوليس) من الساعة العاشرة افرنجية حتى الساعة الثالثة بعد انتصاف الليل

الى اخواننا المسلمين « الذين » شاطرونا الاستياء وشاركونا في الاحتجاج

الى كل ذي حِكمة ومروءة وتربية . وعقل سامٍ واخلاق كريمة وقلب عظيم ونفس ابيّة

الى كل اصحاب الدين والمبدا والضمير والشرف والوطنية والانسانية

أُهدي

هذا الكتابَ راجيًا من اريحيَّتهم ان يُحلّوهُ المحلَّ اللائقَ بمضامين صحائفهِ. ويحفظوه كذخيرة ثمينة تنطق بعظيم فضلهم . وكذكرٍ لحادثة جرت في هذه الايام الاخيرة ينتصبُ دائمًا امامَ عيونهم كانتصاب الحارس اليقظان. وكسلاح دفاعي يُشهر في وجه كل من اراد اعادة تلك النغمة الماسونيّة في هذه الاوطان. جعلهم الله نصراء الدين والعلم والعرفانِ. وعزّز بوجودهم ووجود امثالهم معاهد التهذيب والفضيلة والايمان . واختارهم أُنموذَجًا لعمل الخير يُشار اليهم بالبَنان . ويَشعُر القلب بفضلهم فيُجهِر به اللسان»

«يوسف غلبونجي»

القسم الأول

« وفيه مجموعُ مقالاتٍ عربية وفرنسية لنخبة من الأدباء »
« المسيحيين والمسلمين »

تاريخ الحادثة

بقلم

« جامع هذا الكتاب »

نُشرت غير كاملة في جريدة « الرأي العام » الإسلامية

قبل الرواية

في دار الحكومة

« نحو الساعة العاشرة من نهار السبت الواقع في ٢٥ اذار غربي و ٢٤ ربيع الاول أممتُ دار الحكومة قاصداً سعادة عبد الغني سني بك مكتوبجي الولاية ونائب الوالي المتغيّب . دخلت عليه فكان الحديث الآتي :

قلت : منذ ثلاث سنوات قدم الثغر جوق فرنسي مديره المسيو «سيلفستر» ومثّل عدّة روايات منها رواية اليهودي التائه التي أعلن القومَ بها وقتئذٍ قبل تمثيلها ببضع ساعات . وفي ضحى اليوم التالي وفى الجوق الادبار . وعلى اثر اعتراضات

شديدة من قِبل رؤساء الطوائف وابنائها وجمعياتها ذهب الوالي وكان آنئذٍ خليل باشا واستعذر من الآباء اليسوعيين مسترضيًا اياهم آسفًا على حدوث هذا الامر. وفي هذه الايام الاخيرة جاءنا جوق المسيو «جورج زيلر» يُردّد النغمة ذاتها عازمًا على تمثيل تلك الرواية. وبما انها تحتوي الطعن على الدين المسيحي وتحقيره والهزء منه ومن رجاله وكانت المادة الحادية عشرة من القانون الاساسي تقضي باحترام الاديان والمحاماة عنها نلتمس من سعادتكم باسم الدولة الدستورية التي سنَّت تلك المادة ان تأمروا بمنع تمثيلها حفظًا لكرامة الاديان وعملًا بالقانون

نائب الوالي : انني أوَدّ من كل قلبي ان امنع تمثيل هذه الرواية اجابة لطلب الكثيرين. ولكن ليس بوسعي انجاز ما اروم لانه لا مادّة في القانون تسوّغ لي منع تمثيلها قانونيًا

قلت: ولكن المادة الحادية عشرة تجزم بكل صراحة وتدقيق امرَ احترام الاديان كافةً والمحاماة عنها

النائب : نعم انما هذه الرواية قد مُثِّلت في الاقطار الاوروبية الحرة فكيف نستطيع نحن في عصر الحرية والدستور ان نمنع عملًا سوّغته الدول الاوروبية ؟ واذا فعلنا نكون جلبنا على نفسنا لوم كل الامم الحرة

قلت : اولًا اذا كان فريق من الشعوب سوغ اجراء عمل سيء منافٍ للآداب والدين والحرية فهل يكون ذلك برهانًا على اجراء ذلك العمل في كل المسكونة ؟ فاذا مثلت الرواية في بعض الاقطار الاوروبية ولم تلاقِ من معارض لها فهل يجب علينا هنا ان نقصد قصدهم ونفعل فعلهم

ثانيًا : تعلم سعادتكم اننا في الدولة العثمانية ودولتنا العلية أيّدها الله لها قانون تعمل بموجبه وتريد ان يخضع له جميع رعاياها. فلِمَ نُعرض عن قانونها

وننظر الى شواذات وشوائب غيرها من الدول ؟ فنحن في العثمانية ولسنا في غيرها وعليه يجب ان نسير بموجب قوانينها . واني انبه افكاركم ثانية الى المادة الحادية عشرة من قانونها الاساسي الذي يناقض فعلًا ما جرى في الاقطار التي اشارت اليها سعادتكم

النائب : اليس يوجد مسيحيون في الاقطار الاوروبية يحافظون مثلكم على دينهم ؟ فلِمَ اذًا لم يدافعوا عن دينهم ويعترضوا مثلكم على هذه الرواية ؟

قلت : اولاً ان بعض الحكومات في الاقطار الاوروبية هي حكومات ماسونية طردت من بلادها الرهبان والراهبات وجاهرت بمعاداتها للدين . وكل ذي عقل اصبح الان يستقبح فعلها ويأسف على ما جرى . فاذا كانت تلك الحكومات تساعد على تمثيل مثل هذه الروايات والشعب المسيحي لا يستطيع ان ياتي امرًا فهل تريد حكومتنا الاسلامية العثمانية الدستورية ان تجاهر بمعاداتها للدين المسيحي ؟ النائب : معاذ الله ان يكون ذلك

قلت : ثانيًا : ان هذه الرواية قد اصبحت قديمة وهي رواية خيالية كلها كذب واختلاق ونميمة وزور وبهتان عرفها حق المعرفة كل من قرأها فسبر غورها . ولا يخفى على سعادتكم ان الشعب الاوروبي ارقى علمًا وادبًا من الشعب الشرقي فلا يكترث اذًا لتمثيل رواية خرافية خيالية ملئها الكذب والافتراء فضلًا عن كونها اصبحت قديمة والشعب الراقي يرغب في الاشياء الحديثة الفلسفية الحقيقية الاخلاقية . فبالنظر الى هذين الامرين اي امر انحطاط الرواية وامر رقي الشعب لم تعبأ الاقطار الاوروبية بتمثيلها ولم يعارضوا لان الاشياء الخرافية الزورية لا تبالي بها العقول الكبيرة . وقد قال احد متوظفي قونصلاتو فرنسة في الثغر ان هذه الرواية التي سطّرها قلم الكذب والترّهات لو مثلت اليوم في فرنسة لضحك منها الشعب الراقي وسخر ايضًا من الذين يحضرون تمثيلها وهي رواية لا يحضرها

الا الجهلاء والصغير والعقول . اما في بلادنا فليس الامر كذلك لانها رواية لا يعرفها الا نزرٌ من الناس وشعبنا ليس على ما هو عليه الشعب الاوروبي من العلم والادب . ويشهد على ذلك سوء الحال وصراخ الجرائد حتى وجدران المدينة . (واعظم شاهد على قولي هو تهافت الناس على حضور الرواية مساء الاحد) . فاذا مُثِّلت هنا يهرول القوم الى استماعها ويُحلّون كذبها وخرافاتها واختلاقاتها محلّ الحقيقة والاعتبار . وبما ان المسيحيين الحقيقيين لا يرضون عن اهانة مسيحهم وانجيلهم ودينهم ورجاله لذلك فمنا نطالب بحقوقنا المقدسة التي منحتنا اياها دولتنا العثمانية الدستورية وجئنا نعارض امر تمثيل الرواية ونطلب منعها وقد علمتم ان لكل مقام مقال ولكل ظروف حروف ولكل شعب اخلاقٌ وعادات فتختلف الامور باختلاف الزمان والمكان والانسان

النائب : اذا كان في الرواية ما يمس عواطفكم الدينية فلا تحضروها

قلت : اذا تمنّعنا عن الحضور فهل يتخلص الدين من الاهانة والسخرية ؟ لا لعمري . بل تبقى الاهانات ذاتها . وهلّا تُعدّ الاهانةُ اهانةً الا بحضور المهان ؟ ونحن نطلب منكم منع التمثيل فهل يمتنع اذا لم نحضر ؟ ولو قصد الجوق الفرنسوي تمثيل رواية يُلمز فيها لا سمح الله النبي محمد او يهان شيخ الاسلام وجلالة مولانا السلطان الخليفة الاعظم فهل يقول اخواننا المسلمون : فلندع الجوق وشأنه يمثل ما شاء فنحن لا نحضر الرواية وبهذه الواسطة لا يحقر ديننا ؟ لا وحميّة العرب . بل انهم يهجمون على مكان الاجتماع فيحرقون المُمثَّل (المرسح) ويدكّون اساساته ويذيقون الممثلين طعم الموت الاحمر وبهذه الواسطة يكونون قد برهنوا عن حبهم لدينهم ونبيهم . فان اخواننا المسلمين لا يصبرون على مس كرامة دينهم وفي عروقهم تجري دماء . اليس كذلك ؟ ولو (على سبيل الافتراض) اذنت الحكومة للجوق بتمثيل تلك الرواية فهل كان يصمت الشعب

الاسلامي ويحتمل الذلّ والعار . لا وربي . اذًا بما ان الدولة العثمانية هي امنا ونحن جميعاً بنوها والام تحافظ على بنيها وبما اننا اصبحنا كلنا على اختلاف الاديان كافة في العصر الرشادي الدستوري متساوين امام القانون والحقوق . فباسم الحرية والاخاء والمساواة نطلب منكم ان تصدروا امركم الكريم بمنع التمثيل ولا تُلصقوا بديننا ما لا تريدونه لدينكم من الخسف والذل والعار والاهانة والتحقير

النائب : لا اقدر على ذلك لانه ليس لي سلاح قانوني يمكّنني من منعها . وانتم لو اقتكم مقامي فبماذا كنتم تجيبون من يطلب منكم تمثيلها وكيف كنتم تستطيعون ان تمنعوا ذلك

قلت : ان منطوق المادة الحادية عشرة من القانون الاساسي لهو الجواب القاطع على كل ما ذكرت سعادتكم

(هنا اضرب صفحًا عن بعض الحديث)

ثم قلت : منذ مدة غير بعيدة كانوا قد عزموا في فرنسة على تمثيل رواية عنوانها « محمد » فاعترض على ذلك السفير العثماني مع بعض اخواننا المسلمين هناك فما كان من الحكومة الفرنسوية الا انها اصدرت امرًا بمنع التمثيل حفظًا لكرامة الدين الاسلامي واحترامًا لعواطف اخواننا المسلمين . ومنذ مدة وجيزة ايضًا كانوا قد عزموا على تمثيل رواية تأليف الشاعر الكبير المرحوم فرنسوا كوپه François Coppée عنوانها : Pour la Couronne « لاجل التاج » ولما كان في بعض فقرات الرواية مسّ لكرامة الإسلام لم تأذن الحكومة بتمثيلها فما قول سعادتكم في بلاد هي مهد الحرية وامُ الحرية ومصدر الحرية وعنها اخذت الحرية ؟

(هنا اضرب صفحاً عن بعض الحديث)

ثم قلت : اذاً اليس من سبيل لمنع الرواية من التمثيل

النائب : ليس من سبيل « قانوني » ...

قلت: واذا وجد في قاعة المُمثَّل (المسرح) مِن قوم يريدون ان يُصَدّوا بأيديهم ويصفروا استياءً من الرواية فهل من مانع

النائب : لا ليس من مانع ابداً بل لكم الحق والحرية ان تُصَدّوا بأيديكم وتصفروا قدر ما تريدون. وعلى كل حال يحسن بكم ان تذهبوا وتطلبوا مواجهة حسني بك مدير الشِحْنة (البوليس) وهو يفيدكم علماً بهذا الامر وقد كلمته بذلك فعسى ان يُلاقي الامرُ ملافاةً . عندئذٍ قمت فحيّيتهُ وانصرفت قاصداً مدير الشِحْنة (البوليس)

في دائرة الشِحْنة

بعد مواجهة سعادة المكتوبجي عبد الغني سني بك وكيل الولاية ذهبت فاجتمعت بحسني بك مدير البوليس فكان نفس الحديث الذي دار بيني وبين النائب . غير انه حصل فرق في امرين واليك ذلك :

١ً زعم حضرته ان الرواية ليس فيها طعن على الدين المسيحي ورجاله فقلت له : هل قرأتم الرواية ؟

قال : كلا

قلت : وكيف عرفتم ان ليس فيها تحقير واهانة للدين ؟

قال : قد اخبروني بذلك

قلت : وهل يجوز ان تبني حكمك على القول دون ان ترى بام عينيك حقيقة الامر. وهل يجوز لك ان تصدق قوماً كذبة تغلي في قلوبهم مراجل الحقد والضغينة ولا تكترث لقول الخبيرين الصادقين الذين يقولون الحق ولو على نفسهم ؟ واعلم ان المثل الانكليزي يقول : « صدّق نصف ما ترى ولا تصدّق كل ما تسمع » فكيف تبني حكمك اذاً على القيل والقال ؟ . ولو لم يكن طعن في الرواية على الدين فهل كانت قامت قيامة الاكليروس ورؤسائه من كل الطوائف المسيحية ؟ وهل كان تهيّج الشعب المسيحي على اختلاف النحل ايضا معترضاً كما اعترضت رؤساء الاديان كافّةً ؟ اما المدير فاصرّ على كلامه وزعمه دون ان يقدم برهاناً . فاين الحق والعدل

٢ قلت : لو عزم هذا الجوق على تمثيل رواية يظهر فيها سماحة شيخ الاسلام وجلالة الخليفة الاعظم وعقائد الدين الاسلامي بمظهر الهزء والتحقير فهل كنتم تأذنون بتمثيلها وهل كان يصبر اخواننا المسلمون على مثل هذه الاهانة ؟ فكان جوابه ما يأتي :

افندم . انا لست مجبور على ان اطلعك على رأيي وافكاري بهذا الصدد وهل جئتني اليوم لتستنطقني ؟ . . .

فامعنوا يا قوم وانتم يا اخواننا المسلمين خصوصاً النظرَ في هذا الكلام المتدفق فلسفةً وحكمةً ولكم ان تحكموا فيه ولا اخالكم الّا في حكمكم عادلين

اخيراً بعد اللتيا والتي وبعد ان جزم امر تمثيلها قال لي انه لا يقدر على منع التمثيل ما لم آته ببرقية من الاستانة تحتم بذلك . عندئذٍ لما رأيت الماسونية تتكلم

بفمه وكان قد اخبرني خبير انها شكمته بكمية من المال (والعهدة على الراوي) ولما رأيت انني انفخ في رماد واضرب على حديد بارد واكتب على صفحات الماء عدلت عن البحث معه وقلت له :

اذا وجد في قاعة الممثل (المسرح) من يستقبح الرواية ويستاء منها فهلا يحق له ان يبدي استياءه بتصدية الايدي والصفير ؟

فقال المدير : لا مانع البتة صدوا بايديكم واصفروا ولا لوم عليكم اصلا

وكان الكلام على محضر ومسمع من كاهنين فاضلين اتيا ايضاً ليكالماه بالموضوع نفسه اي بامر منع تمثيل الرواية وقد اشتركا معي في الحديث ولكن على غير جدوى . فكنا نخاطبه بالبرهان وهو يخاطبنا بما لا نجد له نعتاً في هذا المقام . فسبحان من علّم الانسان ان لا يخضع الا للبرهان . ثم انصرفت مع الكاهنين الفاضلين متذكراً حكاية « الذئب والحمل (١) » في كتاب قصص العلامة الفرنسي « لافونتين (٢) » حيث جعل مغزى قصته : « الحق للأقوى (٣) » انصرفت ولسان حالي يقول مع ضرار بن الأزور الأسدي :

رأيتُ رجالاً يَظلِمون تستُّرًا وتَظلِمُ ظُلمًا لا أبالك باديا

بيروت في ٢ نيسان سنة ١٩١١

« يوسف غلبوني »

---

(١) Le loup et l'agneau

(٢) Jean de la Fontaine.

(٣) La raison du plus fort est toujours la meilleure

« إبّان التمثيل »

دخلنا القاعـة فغصّت بالحضّار من مسلمين ومسيحيين « وماسونيـين » وغيرهم وما ازفت الساعة التاسعة حتى رُفـع الستار فتكلم مدير الجوق المسيو « جورج زيلر » وهاك ملخّص كلامه :

« إجابـة لطلب الجمهور قد عزمنا على تمثيـل هذه الرواية فنرجو ممن لا تروقهم ان لا يُبدوا هيجانًا ولا مظاهراتٍ ترعج الممثلين والحضور . ولهـم ان ينصرفوا اذا شاؤوا — ثم عدد الاقطار التي مثل جوقـه فيها الرواية ! ! ! وختم خطابه قائلًا : « كل مظاهرة او هيجان يحدث إبّان التمثيل نعتبره كاهانة لنا لا نستحقها واختم كلامي بقولي : لتحيَ تركيا . لتحيَ الحرية »

زِهْ زِهْ مـا اعظم حبه لتركيا ولدستورها براڤو ! ! ! ...

ثم رُفع الستار ثانيةً وابتدا التمثيل فمضى الفصل الاول بكل هدو وسكينة دون ان يأتي احد حركة لان لم يكن فيه باعث لذلك . رُفع الستار لدى الفصل الثاني فسُمع صفير وضوضاء من خارج القاعة (اي من على ساحة الاتحاد) حيث كان نحو من اربعمائة متظاهر وبينهـم عدد من اخواننا المسلمين ايضًا اخذوا يصفرون معترضين على التمثيل . فحدث على أثر ذلك صفير وضوضاء في قاعـة المَمَثَّل (المسرح) فهجم رجال الشِحْنة من فورهم على بعض المسيحيين واخـذوا يسوقونهم الى دائرة البوليس واحدًا واحدًا وما ذنبهم سوى المدافعة عن دينهم والمحافظة على شرفه . وقد اخذوا يضربون بعضهم بقبضات بنادقهم ويلكمونهم . ثم ساقوا الى الدائرة رجلًا لم يأتِ عملًا في الوقت الذي استاقوه . لكن الماسونيين الذين كانوا ولم يزالوا هدفًا لوخز يراعه وعرضةً لسهام خطبه اعلموا مدير الشِحْنـة

باسمه سلفاً ليأمر بالقبض عليهِ ولو كان هادئاً صامتاً فاخذوا يفتشون عنه حتى عثروا عليه مفكراً فاستعانوا بحيلةٍ على اخراجه لئلاً يهيج الذين معهُ ولما بلغ الباب الاعلى صرخ احد الماسونيين قائلاً بالفرنسية : هذا هو الزعيم خذوه . وبهذه الواسطة الخائنة تمكن من قيادهِ الى دار السِجْنة اثنان من رجالها . وقد بلغ عدد الموقفين ستة وثلاثين شخصاً وعدد الذين أخرجوا من قاعة الممثل نحو من العشرين . ولما انتهى التمثيل وقضت الماسونية منا وطرها عاد مدير السِجْنة وسرّح الموقفين غير ان الزعيم (المزعوم) تمنع عن الخروج واراد ان يقضي ليله في الدائرة ليجعل المدير مسؤولاً بفعله الغير قانوني . اما المدير الذي هاله امر تمنع الزعيم عن الانصراف ابى الا ان يسرّحه (وما كان الزعيم سوى جامع هذا الكتاب) فكان الأمر وكانت الساعة الثانية ونصف بعد انتصاف الليل

فما رأيكم يا مسلمين ويا نصارى بهذه المعاملة التي لم يُسبق لها مثيل في وطننا العزيز لا سيما في العهد الدستوري . ولمَ اخلف مدير السِجْنة وعده وجاهر تلك الليلة بتنصُّره لحزب دون الآخر . ولمَ الضرب والاهانة واللطم لمن لا ذنب لهم سوى الذود عن حقوقهم وشرف دينهم . ولمَ الجنود المجنَّدة الذين بلغ عددهم في تلك الليلة زُهاء ثلاثمائة جندياً من رجال الجندرمة والبوليس فكان نصفهم في القاعة ونصفهم في ساحة الاتحاد . معاملة والله ما انزل الله بها من سلطان . استبداد باسم الحرية في عصر الحرية . ظلم باسم الدستور في ايام الدستور فلا حول ولا ... واماً

«جرجي ديمتري سرسق بك»

فانه كان جالساً في (اللوج) آمراً ناهياً وكان وقتئذٍ هو والي الولاية وهو

مدير الشخنة وبيده الحل والربط . هو الذي سعى في تمثيل الرواية على الرغم من معارضة بعض الماسونيين الذين لم يرقهم امر تمثيلها كشيخنا العازار وغيره . هو هذا المسيحي الذى يعبث بالدين المسيحي تشفياً وانتقاماً من الجزويت رجال الدين والعلم . هو هذا المسيحي الذي لم يخجل من اهانة مسيحه علانيةً على ممثل الفحشاء والعهارة . فهل انت مسيحي يا رجل ؟؟؟...

نقف الآن عند هذا الكلام (وليعلم مدير الشخنة وسرسق بك ان الطوائف المسيحية كافةً مستاءةٌ من اعمالهما كل الاستياء وقد اشترك معنا بالاستياء عدد وافر من اخواننا المسلمين الذين نمحضهم ودّنا ومحبتنا ونشكر لهم من صميم الفؤاد ونحفظ لهم في قلبنا ذكرًا جميلًا دائمًا

« يوسف غلبوني »

بيروت في ٥ نيسان سنة ١٩١١

ورد علينا هذا الكتاب من احد علماء وأفاضل المسلمين فاثبتناه بعد ان حذفنا منه بعض عبارات المدح والثناء علينا فنستميحه عذرًا

« جناب الصديق الاخوي .... والاستاذ الفاضل يوسف افندي الغلبوني ....

« .... اما بعد فقد قرأت في العدد « ٢٩٢ » من جريدة « الرأي العام » الصادر يوم الاربعاء في ٥ ربيع ثانٍ سنة ١٣٢٩ الموافق ٥ نيسان . فقرةً تحت عنوان : « رد الولاية على اقوال الغلبوني » فيها يكذّب وكيل الولاية سعادتلو

عبد الغني سني بك الحديث الذي جرى بينك وبينه والذي نشرتهُ في العدد «٢٩٠» من الجريدة المذكورة آنفاً

ولما كنت اعهدك صادقاً امينا .... وكان من الغير معقول ان تنشر تحت توقيعك في جريدة رسمية اسلامية وطنية حديثاً مختلقاً مع رجل من رجال الحكومة بيده زمام الامور السياسية والمدنية وممثل جلالة مولانا السلطان الاعظم وكنت معروفاً عند ذويك بالغيرة والحمية والاقدام وعندنا نحن المسلمين بالوفاء والوداد والاخلاص (لانك خدمتنا خمس سنوات في المدرسة العثمانية الاسلامية وستين في المدرسة السورية الاسلامية التي كنت مديرها ولم تزل وعرفناك حق المعرفة) لذلك ارتأيت حسناً بالنظر الى كل ما ذكرتُ ان اعترف واقرّ بصدق ما رويتَه عن حديث سعادة وكيل الولاية وأثبت كلامك علناً وأحلّه محل الاعتبار.... لانك لست ممن يختلقون الاحاديث وينشرونها على صفحات الجرائد .... ولأنني اعهدك صدوقاً .... مستقيماً في امورك محافظاً على مبدأك تخلص الخدمةَ لكل من طلبها منك. فسِرْ دائماً ايها .... في صراط الحقيقة والفضل ولا تخش لومة لائم ولا قدح قادح ولا ترهب اضطهاداً ولا تأنيباً ولا تكذيباً. والسلام عليك ما ظلَّ الحقُّ مشكاةً يندفع منها نورٌ ساطع فلا يتيسَّر لاحد اطفاؤه ولا تشبيه ....»

«التوقيع»

بيروت في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٢٩

«جامع الكتاب». يشكر للشيخ الفاضل الجليل والصديق المخلص الشريف حسن ظنه به ويُهدي اليه عواطف المحبة والاكرام. ويُعلمه ان وكيل الولاية عبد الغني سني بك أظهر إبّان الحديث كل لطف ومؤانسة واصغاء فلم

ارَ فيه الّا مثال الحكمة والتأني والمعرفة والاستقامة . لكن الظروف (ظروف وظيفته وظروف غيرها داخلية وخارجية) اضطرّته لنشر ذلك التكذيب مراعاة لبعض الخواطر (١) تجاه هذه الحوادث . فهو اذًا معذور تجاه المصلحة الخاصة وان يكن غير معذور امام المصلحة العامة . وعلى كل حال لا يسعني انكار ما هو عليه من العلم والفضل . وتلقاء عمله اقول : لعلّ له عذرًا ونحن نلوم

اما ما جاء في مقالتي المنشورة في جريدة « الراي العام » فلست اقدر الا على اثباتها حرفيًا كل الاثبات ولست اخشى امام الحق قوةً ولا سلطة . اقول الحق ولو ضرّني قولهُ وبهذا اوصانا الحريري في مقامته الحادية والعشرين المعروفة « بالرّازيّة » حيث يقول :

عليك بالصدق ولو أنه احرقك الصدقُ بنار الوعيدْ

« يوسف غلبوني »

﴿ حوْل اليهودي التائه ﴾

« الى السموْأل (٢)

حياك الله يا أبا الوفاء واخا المروْة يا سموْأل « البشير » قد عرفناك وهل يخفى القمر وما عوّدتك ان اخِل عليك بأعز شيء عندي فهلمّ أجبْك الى ما سألت

---

(١) خواطر بعض « البنّائين الاحرار ! ! ! »

(٢) اطلب صفحة ٥١ من القسم الثاني

فلبيك الفًا بل لبيك قريبا . إن الذي هجر وطنهُ وابتعد عن الانيس وزهد في الدنيا ورغب عن المـال ومال الى التقوى هو في اعين ابناء التهتك اذلُّ من بيضة البلد لانه يقاوم اميالهم ويراجع نزعاتهم ويقف حاجزًا دونهم والوصولِ الى اتمام رغائبهم الجهنمية . أما في اعيننا فهو الطاهرُ الحجزة الكريم المحتد المنزه الكم الطيب القلب الصادق النيـة المتفاني في خدمة القريب هـذا هو شأنُ رجال الدين الذين يضحون بكل عزيز في سبيـل الصلاح ودحض الفساد وكيف تنكر بيروت بل تجحد سوريا فضل من علموا وهذبوا واماطوا عن الحق ستارًا ونشروا لغتنا وافادوا فوائد جمة وها إنَّ خمسين الفًا من طلَّابهم تفتخر بهم الدولة العثمانيـة يطورون في انحائها وقـد رضعوا من مدارس هؤلاء الاتقيـاء حب سلطانهم ودولتهم العثمانية يودون ان يخدموها بكل قواهم

اما الذي جاءنا ومعبودُه المال واستمسك بالخلاعة لتحقيق مآربه ولحصولهِ على الدرهم فهو عنـد المتهتكين السديد الرأي النافذ الكلمـة الحرّ الصادق محب الاخاء ناشر المساواة امـا عندنا فهو من الذلة أذلّ ومن القلة اقل وانا لننزه البشرية عن ان يكون فيها مثل هؤلاء الذلان فالفساد بضاعتهم بهِ يتاجرون والفسق سلاحهم وبهِ يحاربون والكذب درعهم وبها يُدافعون وما القت اليـه رحلها ام قشعم مرجعهـم وهناك بهم يرجون فيفتخر النعيم بهلاكهـم وتنجو الارض من شرهم وانا لنسال الله لهم الهداية قبل الردى

أمَّا التي هامت في ذخرف الحيـاة وابتعدت عن حبّ الصلاح والتدين وعمل الخير فهي في نظر الشبيبة الفاسدة السيرة التي اذا أشارت يعملُ بأمرها لانها مفزع مقاصدهم السيئة ومستودع تهتكهم امـا عندنا فهي طريق الجحيم ونجلّ الطرف ان يرمقها خوف ان ينفذ من النظر اليها الى القلب سهم شرّها

أما التي عشقت حُبّ القريب على شرع المسيـح وتفانت في خدمـة

المصابين واعالة المرضى الموبئين وتربية اللقطاء فهي في اعين تلك الشبيبة الفاسدة منحطة المكانة لان لا نفع لهم فيها. اما عندنا فهي مهذبة البشرية معزية الحزانى زائرة المرضى خادمة اصحاب الأوبئة علامة العفاف وعنوان الطهر وكاني بك يا ابا الوفاء قد اردت المرسلين واخوات المحبة فهؤلاء في نظر السفلة على ما وصفنا من الذم وانهم عندهم الاجانب الذين يفسدون بلادنا بصلاحهم أمّا الذين يفسدون ديننا ويفضحون شرفنا ويهتكون عرضنا فهم دُعاة الخير لانهم دُعاة الشرّ وهم الأجانب الذين يصلحون الشرق كمثلي رواية اليهودي التائه وفاك ايها الشرق العزيز ربّ الكون فتكات الخلاعة والهم سكانك ما به صلاحهم فلا يضلون

يوسف الفاخوري

الى

يوسف افندي عكر . بشاره افندي رعد . يوسف افندي غصوب

تلامذة في فئة الكبار الخارجيين في كلية القديس يوسف
واصحاب الكرّاسة العربية التي اصدروها تحت عنوان:

« حول اليهودي التائه » (١)

اليكم ياشبان الحاضر والمستقبل ارفع تحيات يعطّرها الشكر لشجاعتكم الادبية . والثناء على نفوسكم الأبية . التي لم تكن لتصبر على اهانة دينها وتحقير

(١) قد اثبتناها في القسم الثاني

اساتذتها الكرام الافاضل. فقامت تدافع عن الحقيقة غير مكترثة لما يتشدّق به ويخرقه اصحاب النفوس الصغيرة الذين يدأبون في الضلال والانحطاط والرذيلة. ويتعامون عن الفضل والاحسان والفضيلة. اليكم يا رجال العلم والادب والتربية الدينية ارفع صوت الاكرام والاعتبار مهنّئاً اياكم بما ابديتموه من العواطف الشريفة والافكار السامية والمبادئ القويمة التي اقتبستموها من معهد الجزويت معهد الدين والعلم والعمران والمدنية. واذا وُجد من لم يستحسن كرّاستكم فلا تبالوا بقالهم وقيلهم لان النور يتدفق من خلال اسطركم ولهم عيون اصابها الرَمَد ومن كان ارمد فلا يقدر على ان ينظر الى النور. فانبذوا اقوالهم ظهريًا واذكروا قول القائل:

ما ضرَّ شمسَ الضُحى والشمسُ طالعةٌ ان لا يرى ضوْها من ليس ذا بَصر

فباسم الايمان والتربية والآداب أمحضكُم ودّي ومحبتي. وباسم كل ذي دين ووطنية أهدي اليكم قلوبًا أعجبت بمروءتكم. قلوبًا تحفظ لكم ذكرًا يدوم ما دامت النفوس الابية تتوقل في سماء العقليات. وما دامت معرفة الجميل مغروسةً في رياض الافئدة الكبيرة الشريفة. فالسلام عليكم بقدر شوقنا اليكم والى امثالكم. جعلكم الله شامةً في وجنة الشبيبة العربية الراقية وعَلَمًا في معسكر العلم والفضيلة. وحيّاكم معي كلُّ ذي ضمير بقول النَجاشيّ الحارثيّ:

خلائقُ فيكم من ابيكم وجدِّكم كذلك طيبُ الفرع ينمي على الاصل

"يوسف غلبوني"

﴿ واليهودي التائه ايضاً ﴾

« جدلوا لكم ارسنةً من ذَهب فانقدتم »

لماذا هذه الجنود المجنَّدة ورجال الشِحْنة المجتمعة. ولماذا صليل السيوف ولمع الحراب. على مَ يتألبون ولأي امرٍ يتأهبون وما في البلد من فتنة أو موآمرة. لِمَن أعدت العدد وجمعُ المحافظون ورجال المراقبة من اربع انحاء البلد وقد تعبَّست وجوههم وتقوّست جباههم. ما عساكم تلاقون يا رجال المحافظة من قوم لا يهابون الحديد وهم دون حديد ولا يخافون التهويل وهم ليسوا من اهل التهويل. سلاحكم عمل يد بشرية وسلاحنا عمل يدٍ غير بشرية. سلاحكم الظلم وكمّ فم الحرية الذهبي وسلاحنا الدين والحق الصراح. ما عساكم تلاقون بين شبان كرام عقلاء نشأوا في ظل العلوم وسُقوا من ندى الاداب حتى نديت جباههم من اعمالكم ولو كان في وجوهكم ماء لقطرت حياء من شدة جهلكم. سللتم سيوفكم وشهرتم حرابكم واعتمدتم على اذرعكم وقوة عضلاتكم فرحتم خائبين وقد نبت مشافركم في ليّن النفوس الرقيقة

والسيف يقطع صمَّ الصخرِ آونةً وليس يقطع حيناً صفحةَ الورقِ

لذلك قمتم وقام الناس صباح الغد يلومونكم فكان تنصلكم الانكار فيا للعار من الانكار وقد حال الجريض دون القريض ... كانت ليلة التمثيل وكان جمع غفير في الملعب الجديد فأظهرنا واظهر القسم الكبير من الحضور استهجاناً من سياق هذه الرواية المختلقة البذيئة التي تقتل الاخلاق بنفثات سمومها وتمزق صدر الدين باظافرها ومانعنا تمثيل هذه الرواية بمظاهراتنا المألوفة في

جميع ملاعب الدنيا دون ان تقلق راحة احدٍ ولا ان نعارض احداً وبقينا على هذه الحال مدة نصف ساعة حتى تحوّلت الافكار وانقلب مدير البوليس بطناً لظهر واصدر أوامره لرجاله فانفلتوا علينا انفلات الظالم الغشوم يضربوننا بالبنادق ويجروننا الى التوقيف بين اشدّ الاهانات وأحط الاقوال فصغرنا لقوّتهم مستهزئين ولم توهن عزائمنا فظلّينا نعارض الممثلين معارضة جائزة ادبية ورجال البوليس يستأصلوننا من عن كراسينا استئصال الشقي من مخبأهِ ويجروننا بين صفوف الناس جرّ الأثمة وسفاكي الدماء وكان مدير البوليس قد وعدنا بالأمس قبل تمثيل الرواية ان الصفير والمعارضة جائزة لنا ولمن يريد ما زالت الحال لا تقلق راحة العموم . واظهار الاستحسان والاستهجان سيّان

ناشدتك الله يا حضرة المدير الرقيق الشعور ما الذي غيرك فانقلبت وضرب على عقلك فضربت وضغث على ارادتك فامرت وكان امرك نفاذاً جائزاً . أما كنت مثلنا من الشعب أم خُلقتَ متقلداً سيف الحراسة منذ القديم . والله لو لم تكن حارساً ما صبرت على اعمال الحراس وقد عاملوك كما عاملونا مساء تلك الليلة . فافهم . واشعر . واندم . واني اسألك ماذا حدث من القلق في راحة العموم ام قلقت افكار اولئك التائهين بالرواية كما تاه ذاك اليهودي الإسكاف من قبلهم فارتفع الزبد على اشداقهم غيظاً وثارت في صدورهم الخبيثة ثائرات الانتقام والحقد . وهم والله اغلظ اكباداً من الإبل . فلا انت يا حضرة المدير ولا رجالك ولا قوة أخرى غيرك تمكنها ان تبرر لك فما انتَ بواضح وجه العذر منا ومن اعمالك في تلك الليلة . واذا انكرت توقيف قسم كبير منا فالليل المدلهم يشهد على اوامرك الجائرة وجدران الدوائر تفتح افواهاً مرعبة لتخبر عن انقيادك الى فئة من ظلام الناس انقياد الاعمى ليد الطفل الصغير ولا يخفى الحق فنوره لا يحجب بالأكفّ ولا يطفأ بالافواه .

وقد تعاميت عنه وما فطنت لما حلّ بمن خلفته وقد جاء مثلك بالجائرة الناتحة على الحق الصراح والحرية التي لم تزل في اول نشوئها الميمون ونموّها السعيد . والمثل العامي يقول: « ما متُّ ولكن أما نظرت الى مَن مات » كانك ورجالك صمّيتم عن صوتها الصارخ وتعاميتم عن مبادئها المحفورة على الجباه . إلّا ان الأمر بادٍ للعيان ولا يجهله الّا العميان فقد نخر أحد الوجها وهدر فسمع خواره من خارج الملعب وجال جولة المتعظم المتغطرس وهو « جرجي افندي متري سرسق » وغيره كثيرون يصح في كل فردٍ منهم قول الشاعر :

وكنتَ اذا نزلتَ بكل نادٍ رحلتَ بخزيةٍ وتركتَ عارا

« فجدلوا لكم ارسنة من ذهب فانقدتم »

فقدتمونا بجبل حقوقنا وقادوكم بارسنةٍ من ذهبهم . فما احلى خناقنا وما اقبح ارسانكم . وما اجمل قيودنا واشنع ارساغكم . سيغدو ان شاء الله رسن الذهب حديدًا في اعناقكم فما نحن بنائمين عن جوركم ومظالمكم وان الحكومة هي العدل والمراجع العالية هي الفصل

وانت يا حضرة الوجيه جرجي افندي ان مَن اسأت اليهم لهم اكرم منك نفسًا وافضل نفعًا واجمل روحًا واطيب احدوثة واصغرنا اكبر منك قلبًا واغزر عقلًا وما وجاهتك التي تشمخ بانفك صلفًا بها إلّا مرتفع عالٍ تبدو جادتك الماكرة من فوقه بأجلى مظاهرها . وما مالك إلّا مزلّة هوانك وموصل آفاتك ولولا سيء صفاتك لما تنكب عنك اهلوك ورؤساؤك فاعلم وليعلم جميع الناس . وما هو جارٍ عليك جارٍ على مَن هو مثلك يعمل المال لشرّ الاعمال . وكما انكم تجدلون ارسنة من ذهب لقود غيركم حبًا بتنفيذ غاياتكم ومقاصدكم فما حياتكم ايها الماسون الا رسن مجدول بنقائصكم عقدة

عقدة كبطن الافعى تطوي حرافشها وتضغث على جعبة سنّها وتلقي بسمّها. هكذا انتم ايها الماسون تنفثون السم في الدسم اجارنا الله من شرّ الافاعي

واذا كنت قد تعمدت مع من اذنوا بتمثيل الرواية بعد تغيّب حضرة الوالي اهانة الكهنوت اخصّهم اليسوعيين وهذا جلّ مقصدكم فاتًا لا نبخل عليك وعليهم باللوم الشديد والكلام معادٌ ومفيد. وان من يريد ان ينقد شخصًا يقضي عليه ان يكون اكبر شأنًا وهل يكون الناقد احط من المنقود. اني لا ادافع عن الاكليروس فهم اقدر من كل مدافع إلّا اني استجوبكم واقول لكم ولك يا حضرة الوجيه الذي لم يخجل ان يسبب اهانة شبان ادباء ووجهاء واساتذة وطلاب بجبين لا يندى من العار ونفس تتسفّل الى احط الاعمال. أين انتم من اليسوعيين ولا تبلغون كعبهم بالعلم والادب والفضل على الانسانية. اين انت منهم يا جرجي افندي. ناشدتك الله قل لي. لو كان في كفك المٌ ولم تدرِ ماذا الألم فإلى اين وبمن تلتجئ ان لم يكن الى معاهد الاجانب يرقصوك بكهربائها كيفما شاؤا ومنهم اليسوعيون. أو دُسّ لك السم فمن يكشف السُمّ الذي قتلك ان لم يكن الاجانب بكيميائهم منهم اليسوعيون. أو شُلّت يدك أو حُبس لسانك لعارض فمن تريد ان يداوي لك الشلل ويشفيك من العلل ان لم يكن الاجانب منهم اليسوعيون. لا سمح المهندس الاعظم بكل ذلك.... ولو عددت لك حسناتهم باذاء قصورك وقصور الماسونيين والمتشدقين على نعمة الاجانب لخجلت وخجلوا وقلتم في ضمائركم: والله انا لمخطوٴن ولكن قدّرَ علينا ذلك فليكن ما يكون

ومهما اقل فهو غير كاف بما يستحقه بعض رجال بلادنا وهم متسترون ببراقع العدل والسلام: إلّا انا نعوذ بالله من أن نظلم في عصر الرشاد المنير

وتُقتل الحريـة بفضل رجال الدولة الاحرار . وما قد جرى على رجال مستقبلها الذين يضربون في بلاد الدولة العثمانية لبثّ العلوم والاداب والحرية في بلدانهم المختلفة لهو محكٌ صائغ يجلي الصداء ويميز الحديد من الابريز . ولا بُدّ من ان يحكّ رجالنا المفسدون همة رجال الاتحـاد الكرام فتفصح الرغوة عن شرب اللعوب ويرفـع القش عن الافاعي واني انادي جميـع الناس من مسلمـين ومسيحيين :

مَن منكم بلا دين فيرضى بتمثيل رواية « نجمة تونس » أو « اليهودي التائه »

« الصمصامة »

قنبلة ماسونية

مساء يوم الثلاثاء في ٤ نيسان اتاني رسول البريد بكتاب هذا علوانه :

« حضرة الاستاذ الفاضل يوسف افندي الغلبوني الاكرم »

ففضضتُ ختمه واذا فيه : (١)

***

« يا هـذا ! — انك في الماضي كنت تطعن في الماسونيـة على صفحات الجرائد وفي المجتمعات وفي اي مكان وجدت وكنت تبثّ في تلامذتك هذا

(١) وقد اثبتنا رسم هذا الكتاب بالتصوير الشمسي (فوتوغراف)

يا هذا

انك في الماضي كنت تطعن في الماسونية على صفحات الجرائد

وفي المجتمعات وفي اي مكان وجدت وكنت تبث في تلامذتك

هذا السم الذعاف في مدرسة ثلاثة الاقمار وفي كلية الجزويت

صرح الاستبداد والخيانة. والى الآن لم تزل تتحامل على الماسونية

ظلما وقد دفعتك الوقاحة الى مناهضتها ومعاكستها مساء الاحد

الفائت حين تشخيص رواية اليهودي التائه فعزفت على

ابطال الرواية مع الذين كانوا يناصرونك ويأتمرون بأوامرك الخبيثة.

وقد بلغنا انك نشرت في جريدة البشير الاكليركية الجزويتية

وفي بعض جرائد البلدة مقالات في هذه الاكونة تحت
توقيع مستعار تصوّب فيها سهام التقريع والملام على الاكونية
فنحن باسم الشرف الاكبر نُخطِركم للتعهد عن فعلكم والاّ
عرّضت نفسكم للهلاك فتهوت شر ميتة ونجعلكم
عبرة لأقرانكم واعوانكم وجزويتيكم الملاعين .
فعُن قليلكم من سهام الخناجر ورَميات النار
تسلَم والاّ نفذ القضاء ولات ساعة مندم .

في ٢ نيسان ١٩١١

١
١ ١

منذرون

السم الذعاف في مدرسة ثلاثة الاقمار وفي كلية الجزويت صرح الاستبداد والخباثة . والى الان لم تزل تتحامل على الماسونية ظلماً وقد دفعتك الوقاحة الى مناهضتها ومعاكستها مساء الاحد الغابر حين تشخيص رواية « اليهودي التائه » . فعزمت على ابطال الرواية مع الذين كانوا يناصرونك ويأتمرون باوامرك الخبيثة . وقد بلغنا انك نشرت في جريدة البشير الاكليريكية الجزويتية وفي بعض جرائد البلدة مقالات في هذه الاونة تحت توقيع مستعار تصوب فيها سهام التقريع والملام على الماسونية . فنحن باسم الشرق الاكبر نخطرك لتعود عن فعلك والّا عرّضت نفسك للهلاك فتموت شرّ ميتة ونجعلك عبرة لامثالك واعوانك وجزويتيك الملاعين . فصن قلبك من سهام الخناجر ورميات النار تسلم والّا نفذ القضاء ولات ساعة مندم »

في ٢ نيسان سنة ١٩٢١

∴

التوقيع = منذرون

فرداً على هذا الكتاب « اللطيف الشريف » أجيب اخواني الماسونيين بثلاث ملاحظات فقط :

١ً : لست في قصر « يلدز » المنيع ولا في الابلق العقوق حصن السموأل الحصين فيتعذر عليكم قتلي بل تستطيعون تنفيذ اوامركم « السامية » في كل فرصة ان ليلاً او نهاراً وكونوا على ثقة من اني لن أدبر ولن استعين بقوة ما على منعي

٢ً : اذا كانت هذه حريتكم ومساواتكم واخاءكم وانسانيتكم وكان هذا برهانكم المملو منطقاً وحكمةً فيا بئس ما تفعلون . وقد برهنتم برسالتكم

هذه عن انَّ الماسونية تحلّل قتل من يناهضها محافظةً على دينه ومبـداه . فنعم التحليل تحليل قتل النفوس ! ! ! وهل من العدل ان تحاربوا القلم بسهام الخناجر ورميات النار ؟ ؟ ! » وقد ثبت من هذا الكتاب ان للماسونية يداً في تمثيـل الرواية فهل تستطيع الماسونية الإنكار »

٣ : ان هذا التهويل الباطل والتهديد الذي اعتبره صبيانياً لن يثبّطني ابدًا عن عزمي لا بل يزيدني قوةً واقداماً . واعلموا — صانكم وهداكم الله — انكم تقـدرون على ان تقتلوا جثماني ولكنّكم لن تستطيعوا على نفسي وارادتي شيئاً . واعلموا اخيراً ان الاضطهاد والوعيد والعذاب والقتل والموت في سبيل ايماني ومبداي لَنِعمةٌ اشتهيها . فافعلوا بسليل الشهداء ما تريدون ولا تُحجموا عن العمل بعد التهديد . ولا تخافوا فانني اصفح عنكم سلفاً (لكني لا اضمن لكم ان لا تروا بعـد موتي عشرين وثلاثين واربعين غلبونياً) واطلب من اله النور والهـدى ان ينير عقولكم ويرشدكم الى منهج الحق والصـلاح ويرجعكم الى حضن امكم الكنيسة انه كان رحيماً غفوراً وعلى كل شيء قديراً

اخوكم ومحبكم
يوسف غلبوني

وهذه ترجمة الكتاب الى التركية :

استاذ فاضل يوسف غلبونى افندى حضرتلرينه

.*.

ماسونلق حقنده كرك غزته صحيفه لرنده وكرك محل اجتماع اولان مواقعده والحاصـل هر يرده وقيله طعنـده بولنديغك كبى « ثلاثـة الاقمار » مكتبيله

« جزويت » كليه سنده موجود اولان طلبه‌يه‌ده بومدهش زهر وخيانتى واستبدادي القا ايديوردك

بو زمانه كلنجه‌يه قدر ماسونلق حقنده كى القاآت خلافكيرانه‌يه دوام ايله حتى « يهودى التائه » تماشاسنك وضع صحنه ايدلديكى كچن پازار كيجه‌سنده سكا مظاهرت ايدن برچوق اشخاص ايله برابر برلشه‌رك واونلرى اوامر خبيثه كله اداره ايدرك تماشانك منع تمثيلى ايچون هردرلو خصوصاتى اجرا ايتدك ومعاكساتده بولندك بوندن ماعدا او زمانلرده ايشيتديكمزه كوره‌هم « بشير » دنيلان « جزويت » دينى جريده‌ده هم‌ده ديكر جرائد محليه‌ده نام‌مستعارله ماسونلغه تعريض اوقارينى ياغديردك بزده « شرف اكبر » نامنه اخطار ايدرز كه اكر بو افعالكى ترك ايتمزسه‌ك حياتكى تهلكه‌يه آتمش اولهجقسك اوزمان سكا بكزيانلره ، رفيقلركه وملعون جزويتلركه برعبرت اوله‌رق الكفنابر اولومله اولورسك بونك ايچون قلبكى خنجرلرك. آتشلرك ضربه‌لرندن صيانت ايدرسه‌ك قورتولورسك يوقسه قضا وقدر حكمنى اجرا ايدر فقط اوزمان صوك پشيمانلق فائده ويرمز

في ٢ نيسان سنة ١٩١١ امضاء

.·.

اخطار ايدنلر

وهذه ترجمته الى الفرنسية :

Je donne ci-dessous la traduction textuelle d'une lettre formée, à moi adressée, à la date indiquée plus bas. (Poste locale : JARDIN DE LA LIBERTÉ).

⁂ (1)

HOLA ! VOUS !

« Vous avez, par le passé, dit du mal de la Franc-maçonnerie, soit dans les colonnes des journaux, soit dans les réunions. Partout où vous vous êtes trouvé vous avez inoculé ce poison mortel : à l'école des « Trois-Saints-Docteurs » ou (Trois-Lunes) et au collège des Jésuites, forteresse de l'intolérance et de la perfidie !

Jusqu'à cette heure, vous n'avez cessé de vous emporter injustement contre la Franc-maçonnerie. L'insolence vous a porté à lui résister et à la contrecarrer, dimanche dernier, lors de la représentation de la pièce du « Juif-Errant » ; vous aviez même essayé de faire prohiber cette pièce, en compagnie de ceux qui vous aident et qui obéissent à vos ordres pervers.

Nous avons appris que, dans ces derniers temps, vous avez publié dans le journal clérical et jésuitique « Al-Bachir » et dans certains journaux de la ville, des articles signés d'un nom d'emprunt, et où vous dirigiez contre la Maçonnerie les traits du blâme et de l'ironie.

Eh bien, nous, au nom du « Grand-Orient, » nous vous avertissons d'avoir à changer de conduite, sans quoi, vous vous exposez à votre perte et vous mourrez de mort cruelle : nous ferons de vous un exemple pour vos pareils, vos auxiliaires, et vos Jésuites maudits !

Mettez-vous en garde contre les coups de poignard et les balles, vous vivrez ; sinon, la sentence sera exécutée et il ne sera plus temps de vous repentir ! »

2 Avril 1911

⁂

« Des Avertisseurs ».

---

(1) Le signe ⁂ appartient au texte. — La teneur de cette missive ne laisse plus subsister l'ombre d'un doute sur le rôle prépondérant de la F.·. M.·. dans la représentation du « Juif-Errant ».

صدى

ليحيَ الدينُ والمبدا

نظمها « صاحب التوقيع » بلسان الشبيبة البيروتية جواباً عن قصيدة « الاب يوحنا طنوس » المنشورة في جريدة « البشير » عدد « ٢٠٢٧ » الصادر في ١٨ نيسان : (١)

ازفُّ الشكرَ والحمدا وأُهدي الحبَّ والودَّا
« لطنوسَ » الذي ابدى قضايا قد حوت رُشدا
لشبّانٍ سَمَوا قصدا لشبانٍ عَلَوا مجدا
بشعرٍ صادقٍ اسدى سداداً يَنبِذُ الجَحْدا
فعزَّ الحقُّ وامتدَّا وذلَّ الزورُ وارتدَّا
بشعرٍ ابرمَ العَهْدا بشعرٍ انجزَ الوعدا
فجُلَّ الدينُ والمبدا

*

يُهنّيهِ الذي سُرَّا بشعرٍ منه قد دَرَّا
لُبانَ الخيرِ فافترَّا به شبانُنا طُرَّا
فصالوا صَوْلَةً تُشرى وكلٌّ بالحِجى ادرى
فأعلَوا للهُدى قَدْرا ونالوا المجدَ والفخرا

---

(١) اطلب الصفحة « ٨٣ » من القسم الثاني

وحازوا الفوزَ والنصرا وشادوا لِلإبا قَصْرا
وصاحوا كلُّهم جهرا وقالوا بيته الشِعرا
لِيَحْيَ الدينُ والمبدا

*

رأى للذمِّ أسلوبا نـذيرُ المينِ محبوبـا
به قد نِلتُ مرغوبا بأمرٍ كان مطلوبا
فباتَ الهمُّ محجوبا وعـادَ الـذمُّ مقضوبا
وقولٌ كان مكذوبا يُنيـلُ العزَّ أسلوبا
ويُبدي الإفكَ مَقْلوبا ويُفري البُطْلَ مغلوبا
فينفي الناسُ مـا رِيبَا ويَهوي الكفرُ مرعوبا
ويحيا الدينُ والمبدا

*

ستوليـك المراغيـا اكاذيبٌ بها عِيبـا
فكن ما شاءَ مسبوبا فليسَ البدرُ محجوبا
وليس الحقُّ مسلوبا وما ما قال منسوبا
الى صدقٍ ومحسوبا ستُلفي الحزمَ مَغْصوبا
ستُلفي العزمَ شوْبوبا وتُلفي الجـدَّ مصبوبا
فيلوي المينُ معطوبا ويعلو الصدقُ مرقوبا
ويحيا الدينُ والمبدا

*

فاي النـاس يفتنُ بمـا قد قـال يستَنُّ
فذا عجزٌ وذا وهنٌ وذا حِقـدٌ وذا ضغنُ

وذا خُبْثٌ وذا طَعْنُ وذا إفْكٌ له تعنو
رقابُ الكفر او تحنو فلا قولٌ له وزنُ
يسيءُ الفضلَ او نحنُ فان هاجوا وان شنوا
علينا غارةً سنوا بها شرًّا وما ضنُّوا
وان ناحوا وان غنُّوا وان حقّوا وان ظنوا
يعزُّ الدينُ والمبدا

*

يعزُّ الدينُ هادينا طريق الرب فادينا
يعزُّ الدينُ مهدينا الى اسمى مبادينا
اذا هاجت اعادينا فان يدُ توانينا
يعزُّ الحصمُ سابينا ويُمسي الشرُّ رامينا
بذلٍّ ليس يُغنينا قتيلًا او يُوَقِينا
أذيّاتٍ فيشنونا ذوو كفرٍ ويبلونا
فهبُّوا يا موالينا وعندي ان توافونا
لِصَوْنِ الدينِ والمبدا

*

فصاحوا صيحةَ الكُفرِ وصحنا صيحةَ البرِّ
فآبوا بالفتى الغرِّ وأبنا بالفتى الحرِّ
فنالوا خيبةَ القهرِ ونلنا عِزَّةَ النصرِ
فقالوا والملا يدري بأنا أُمَّةٌ تجري
على دينٍ لها يُفري جيوشَ الاثمِ والشرِّ

على دينٍ لها يُفري ضروبَ الكفرِ والعهرِ
ليحيَ الدينُ والمبدا

*

ايا «ماسوننا» مهلا فما إذلالنا سَهْلا
اذا خِلتم بنا جَهْلا بنا يَلقى الحجى شُغْلا
وان رُمتم لنا ذلًّا فإنّا بالعُلى أَولى
وان رمتم لنا قتلا نوافٍ في السما سَهْلا
فان اجسامنا تُفلى فما ارواحنا تبلى
فقدْكمْ فاللا ملًّا اكاذيبًا لكم تتلى
وها قد نِلتم الخذْلا فقولوا قولنا الفصلا
ليحيَ الدينُ والمبدا

*

ارى أعمالكم ذاعتْ أرى اسراركم شاعتْ
ارى آمالكم ضاعتْ ارى آفاتِكم ماعت
ارى اشياعكم ناعتْ ارى انصاركم باعتْ
رجالًا بالذي ابتاعتْ دليلٌ انها جاعتْ
وقد رِيعت وما راعتْ وطرفي قطُّ ما راعتْ
فقلنا قبل ما انصاعتْ وقلنا بعد ما طاعتْ
ليحيَ الدينُ والمبدا

يوسف الفاخوري
احد اساتذة العربية
في كلية القديس يوسف

العرائض

قد رفع بعض وجهاء وادباء ومتديّني المسيحيين في بيروت ولبنان عرائض واحتجاجات — على التمثيلات الخلاعية الفاسدة الكفريّة — الى بعض المراكز والمقامات نُثبت منها هنا احداها :

الى معالي ....

« المعروض ان جوق ممثلين جاء آخرًا الى مدينة بيروت وبعد ان انتهك حرمة الاداب بما مثّله من الروايات الخلاعية التي كان يُعلن انه لا يوافق للشابات حضورها أقدم على انتهاك كرامة ديننا المسيحي بجعله عقائدنا من على المراسح موضوعًا للسخرية وبنسبته الى روسائنا ورجالنا الروحانيين تهمًا فظيعة كتحليل المنكرات والمحارم من قتل وسرقة وخداع مع انهم قوم مشهود لهم مشهورون بسامي الفضائل ونشرها وبخدمة العلوم وتعميمها . على ان ما استوجب مزيد استيائنا وأشد احتجاجنا ان مَن بيدهم زمام الامور مثل مدير البوليس كانوا نصراءهم فلم يخفلوا باحتجاج اساقفتنا ورؤساء جمعياتنا بل انهم مكّنوا الجوق من تمثيل هذه المشاهد المحقّرة لديننا المقدس وكان مدير البوليس يعامل مَن منا يُظهر استياءه كجانٍ ومجرم بينما يسهّل للمعتدين بسط تهمهم الباطلة

ولما كان هذا العمل مخلًّا بالاداب جارحًا وأي جرح لأقدس عواطفنا واشرف شواعرنا مجلبًا للقلق والتنافر بين دين ودين ومتديّنين وغير متديّنين .

ممتهناً للاداب والدين والاخاء بين الشعب وهي اساس الدين والعمران مخالفاً لروح الدستور ونصّه ولنيّات الحكومة الرئيسيّة اتينا بعريضتنا هذه نحتجّ على هذه الفظائع منتظرين بفروغ صبر تسكيناً للخواطر اجراء المجازاة القانونية بحق المسؤولين فتكون لدولتكم من الشاكرين افندم»

«التواقيع»

الدين المسيحي وعُمَر بن الخطاب

«والجرائد والألسنة المعارضة»

في جريدة ﴿الرأي العام﴾ عدد «٢٨٥» الصادر يوم الثلاثاء في ٢٧ ربيع اول سنة ١٣٢٩ الموافق ٢٨ اذار سنة ١٩١١ قرأنا في الحقل الثالث من الصفحة الثانية ما يأتي :

«محل اوروزدي باك»

«بلغنا ان قد ورد الى محل اوروزدي باك بعض الاواني المستعملة للمقذورات (ارضيّات) ومكتوب على اسفلها كلمة (عُمَر) ولما كان ذلك يدعو الى امتهان هذا الاسم الذي يكرمه المسلمون نطلب من اصحاب هذا المحل رفع هذا الاسم عن تلك الاواني وليضع مكانه مهما اراد من العلامات الفارقة . لاسيما وقد بلغنا انه يضع على بقية الاواني كلمة اوروزدي باك الّا تلك (الآنية) فلِمَ هذا

التخصيص يا ترى ؟ هذا ما نريد ان نعلمه ايضاً من المحل المذكور ومن الدوائر العائد لها رؤية هذه الامور الماسّة للعواطف »

ثم في جريدة ﴿ الاقبال ﴾ في الصفحة الخامسة من العدد « ٣٩١ » الصادر يوم الاثنين في ٣ ربيع الآخر الموافق ٣ نيسان قرأنا ما يأتي :

« محل اوروزدي باك في الثغر »

« اتصل بنا انه حضر الى هذا المحل آنية مكتوب عليها لفظة (اوروزدي باك) (وهي ارضيّات) تستعمل للقازورات ومكتوب في اسفلها كلمة « عُمَر » وهو اسم مؤسس المحل ولكن فات اصحاب المحل ان اسم (عُمَر) يكرّمه ثلاث مئة مليون مسلم ويعجب به ملايين من غيرهم فكان الأولى بهم عدم كتابة هذا الاسم على هذه الاواني وكان الأولى بادارة الجمرك ان لا تسمح باخراج هذه الاواني التي تمس العواطف ولذلك نطلب من اصحاب المحل ان يمحوا هذا الاسم من الاواني المذكورة محافظة على العواطف والتقاليد »

ثم في العدد « ٣٠١ » في الصفحة الثانية من جريدة ﴿ الراي العام ﴾ الصادر يوم السبت في ١٥ ربيع الثاني الموافق ١٥ نيسان. اطّلعنا على رسالة من مكاتب الجريدة في الاستانة جاء فيها

« محل اوروزدي باك »

« كان محل اوروزدي باك في استانبول يبيع مناديل مكتوب على اطرافها

الاربعة آيات واحاديث واسماء الصحابة فالحكومة صادرت هذه المناديل بعد ان رفعت اثمانها واليوم قرأنا في عدد ٢٨٥ من جريدتكم ان المحل المذكور يبيع آلة القازورات (ارضيات) مكتوب عليها اسم (عُمَر) وتستلفتوا انظار الحكومة الى ذلك فاضطربنا لهذا الخبر لانه يمس بشرف هذا الاسم والاسلامية والفتنا اليه هنا انظار الحكومة بواسطة ادارة المطبوعات الداخلية وسنعلمكم ما يجد على ذلك »

« **جامع الكتاب** » : يستحسن اعتراض الجريدتين ويهنّي صاحبيهما بشديد محافظتهما على شرف اسم احد رجال « الصحابة » المعروف بصفاته والشهير بعدله ويشاطرهم رأيَ الاعتراض والاحتجاج . لكنَّه في الوقت نفسه يَعرِض هذا السؤال على اصحاب الجرائد من مسيحيين ومسلمين الذين (وان قلّوا) اجهروا بمعاداتهم للنصرانية في ما نشروه اذ تنصّروا للماسونية ولم يكترثوا لاحتجاجات الطوائف المسيحيـة كافةً فيقول :

اذا كان اسم الخليفة « عُمَر » — وهو احد رجال الدين — كُتب على آنيـة المستعملات (عملاً بمقتضيات الواردات واصول التجارة في الكمرك) يعدّ اهانةً وتحقيراً له وطلب بعضهم احترام هذا الاسم الكريم فماذا تقولون يا رعاكم الله عن اهانة « رجال وعقائد واسرار وسلطة وقوانين » الدين المسيحي ؟ كيف تحلّلون شتم دينا ودينا يعلمنا حب الوطن واحترام الدولة وطاعة السلطان ومحبة القريب والصفح عن الاعداء ومحبة المبغضين . أهكذا من هـذا هو دينه تعاملون ؟ كيف تحللون شتم دينا ودينا تحميه وتحرسه وتدافع عنـه المادة الحادية عشرة من القانون الاساسي؟ فاين القانون والدستور؟ كيف تحلّلون الهزء والسخرية من دينا وانتم تنادون بالحرية والمساواة والاخاء والعدالة ؟ . . . فاين ما به تنادون ؟

كيف تحلّلون اهانة ديننا ونحن قد اتخذناكم اخوة والاخ يجير اخاه ويحافظ عليه في السرّاء والضرّاء . يُريد له ما يريده لنفسه ولا يتمنى له مـا لا يتمناه لنفسه ؟ . فبماذا تجيبون ؟ . تقولون : ليس في الرواية طعن على الدين المسيحي . اناركم الله . وهل انتم ادرى بديننا منا ومن رؤسائنا ؟ لا تكونوا فضوليّين . فصاحب البيت ادرى بالذي فيه . فاعطوا القوسَ باريها والسهمَ راميها والخِراقَ راعيها فلستم ابناء بُجْدة هذا الامر

ما قولكم في أُمّيٍّ جاهل ينظر الى التُفال فيقول بعدم وجود الميكروب فيه بينا نرى طبيباً قبله قد قال بوجود الميكروب ؟ أفليس يعرّض نفسه للسخرية واللوم بجهله المركّب وتعرّضه لما لا يدري فيه شيئاً حتى ولا فُلامة ظِفْر . وهل كان يسمع مـا يرضيه ؟ فهذا مَثَل من زعم ويظن ان ليس في الرواية طعن على الدين بعد ان حرمت الكنيسة الرواية ومؤلفها وبعد ان برهن الاكليروس المسيحي كله على اختلاف طائفاته عن الطعن في الدين في تلك الرواية المختَلَقة وبعد ان قال بذلك ايضاً بعض اخواننا المسلمين الصادقين وبعد ان اقرّ بذلك عدد من الماسونيين انفسهم الذين اجهروا استياءهم من اخوتهم وقبّحوا عليهم عملهم . فهل من برهان — لا بل براهين — على ان الروايـة تتضمّن الطعنَ على الدين المسيحي اعظم واقوى مما ذكرناه ؟ وهل من معارض بعد هذه الشهادات كلها من مسيحيين ومسلمين وماسونيين « ايضاً » ؟ فقفوا عند هذا الحد يا من تتعامون عن النور ولا تهربوا من امام الحقيقة . لا تُنكروا الشمس في الظهيرة لئلا نخالكم مكابرين تسعون وراء الكَذِب والمكر والظلم واللوم والكفر . واذا كنتم لم تقنعوا بهذه البيّنات وأصررتم على طلب غيرها (شأن المعاند الذي يرى الحق ويأبى الرضوخ له) يستحيل وجودها بعد كل مـا اظهرناه من الحُجَج الراهنة الواضحة المفحمة التي لا تقبل ردّاً فنحن عندئذٍ ننظر اليكم يا حضرات

« عنزه ولو طارت » بعين الرأفة والازدراء والشفقة كما ننظر الى الطفل الصغير الذي يحاول ضربنا بالعصا عندما نلاعبه ونداعبه. ونترككم بغباوتكم متشبثين ولضالة البراهين والأدلة طالبين . وكأني بابي الطيب المتنبي – لدى طلبكم البرهان على الشيء المعروف والمشهور والمثبت – قد نظر اليكم مقدماً بهذا البيت :

وليس يَصِحُّ في الأذهانِ شيءٌ اذا احتاجَ النهارُ الى دليلِ

«يوسف غلبونجي»

كلمة صحافي خبير

ويحسن بنا في هذا الموقف ان نُطلع المعارضين « وخصوصاً اصحاب الجرائد المقصودين بهذا القول كالذين وجهنا اليهم الكلام » على ما جاء في جريدة « لسان الحال » في هذا الصدد :

قالت في العدد « ٦٥٩٨ » الصادر يوم الجمعة في ٣١ آذار وذلك في الصفحة الثانية . الحقل الرابع . الفقرة الاخيرة :

« ان الصحافة أُنشئت لتقويم المعوج والارشاد الى سواء السبيل والتنبيه الى مواضع الخلل بعبارة خالية من التطرف والحدة والهوى. لان الصحافي الذي يقف نفسه على خدمة امته وبلاده يجب ان ينبذ الشخصيات ولا يتعرض في نقده لما يشتم منه رائحة الانتقام او التشفي او الميل مع الغرض . وإلا ساءت

الظنون بهِ فالتوى القصد عليهِ واستهدف لمطاعن الناس ولا سيما الذين يصوب اليهم سهام انتقاده »

« جامع الكتاب » فعسى ان لا نرى المعارضين — بعد كل ما تقدم — مصرّين على شططهم وضلالهم فالانسان العاقل الحكيم يخضع للحق حيثما رآه . وإلّا صدق فيهم قولُ احد شعراء وخطباء اليوم :

فلا تنجحُ الاعمالُ ان قادها الهوى
فذو الميلِ اعمى والهوى ما له دوا

﴿ رواية اليهودي التائه ﴾

يحسن بنا بادئ بدء ان ننشر هنا — قبل توطئة مقالتنا — ما جاء في السنة الثانية من مجلّة ﴿ المشرق ﴾ كتمهيد لما يأتي

قالت في صفحة ٤٩٦ :

﴿ اليهودي التائه ﴾

« نبذة للاب هنري لامنس اليسوعي »

« لا نظن ان احداً من قرائنا الكرام يجهل اسم هذا الكتاب الذي لا يزال يطنطن به اعداء اليسوعيين فتراهم يهددونا به كل مرة نفحمهم ويضيق عليهم الجواب عن براهيننا الدامغة

فلعلك ايها القارئ اللبيب تودُّ لو عرفتَ ما هي قصة اليهوديّ التائه وما علاقتها مع « الرهابين الجزويت »

(قلنا) ان مخيّلة الشعوب لا تكتفي بما تنبئنا به اساطير التاريخ الراهن بل ربّما زادت على الوقائع الصادقة حوادث فريّة لا صحّة لها . فمن ذلك انّ بعض نصارى القرون السابقة ألّفوا اقاصيص شتّى اودعوها اخبارًا عجيبة عن السيّد المسيح ورسُلِهِ الكرام . وقد بقي لنا من هذه الرواية الخياليّة كتبٌ عديدة وُسِمَت بالاناجيل الابوكريفا وشاعت في بعض انحاء البلاد منها انجيل طفوليّة المسيح وانجيل بطرس وانجيل برنابا وغير ذلك مما لا طائل تحته

ومن جملة ما ورد في هذه الروايات الملفّقة قصة « اليهودي التائه » وهاك خلاصتها : بينما كان الربُّ يسوع صاعدًا الى جبل الجلجلة وهو يحمل صليبه اضنكه التعب وناء تحت عبء صليبهِ فوصل في طريقهِ الى باب احد يهود اورشليم واستأذنه بان يأخذ عند داره نصيبًا من الراحة قبل مواصلة سيرهِ الى قمة الجلجلة . فأبى اليهوديّ وطردهُ من بابهِ . فحكم عليه المسيح جزاء عن سوء صنعه بان يطوف البلاد سائرًا ليلًا مع نهار فيتيه في الارض من دون راحة الى يوم الدين عند رجوع المسيح الى العالم ليدين الامم

هذه ملخّص حكاية اليهوديّ التائه الذي يدعوه البعض «اسحق لاكَدام» (Isaac Laquedem) والبعض الآخرين احشور (Ahasver) . ويزعم رواة هذه القصة ان اليهودي المذكور لا يزال الى يومنا دائرًا يضرب في الارض وينتقل الى اقاصي المعمور ويزيدون على ذلك انه يلقاه الناس من وقت الى آخر فيكرّر على مسامعهم قصته العجيبة وانّ عمره يناهز الخمسين وهو صحيح البنية قويّ على السير وقيل ان آخر مرّة رآه الناس في ٢٢ نيسان من سنة ١٧٧٤ في بركسل

عاصمة بلجيكة : وقد صنّفوا في ذلك انشودة افرنسية ضمّنوهـا قصته وهى طويلة تجد في ذيل هذه الصفحة بعض ادوار منها (١)

فلمّا كانت سنة ١٨٤٤ حاول كل اهل الثورة منَ الفوضويين والماسون ان ينفوا اليسوعيين من فرنسة ليصدّوهم عن تربية الاحداث فيخلو لهم الجوّ لنوال مآربهم السيّئة فلم يذّخروا واسطة ليبغّضوا هولاء الرهبان الذين دأبهم المدافعة عن الدين والسلطان فوكلوا الى احد مصنّفي الروايات الخياليّة يدعى «اوجان سو» (Eugène Sue) ان يضع كتابًا يضمّنهُ كل اصناف المـآثم وضروب الفظائع ينسبهـا الى اليسوعيين علهُ بذلك ينتزع عنهم قلوب الشعب المسيحيّ فوضع

---

(1) *La Chanson du Juif - Errant.*

(2) Un Jour, près de la ville
De Bruxelles en Brabant
Des bourgeois fort civils
L'accostèrent en passant
Jamais ils n'avaient vu
Un homme aussi barbu

(11) Isaac Laquedem*e*
Pour nom me fut donné,
Né à Jérusalem*e* !
Ville bien renommé*e* !
Oui c'est moi, mes enfants
Qui suis le Juif-Errant !

(20) Sur le mont du Calvaire
Jésus portait sa croix ;
Il me dit, débonnaire,
Passant devant chez moi :
Veux-tu bien, mon ami
Que je repose ici ?

(21) Moi, brutal et rebelle
Je lui dis sans raison,
Ote-toi, criminel*le*
De devant ma maison !
Avance et marche donc ,
Car tu me fais affront !

(22) Jésus la bonté même
Me dit en soupirant :
Tu marcheras toi- même
Pendant plus de mille ans
Le dernier jugement
Finira ton tourment.

(23) De chez moi à l'heure même
Je sortis bien chagrin
Avec douleur extrême
Je me mis en chemin
Dès ce jour-là, je suis
En marche jour et nuit

رواية دعاها « اليهودي التائه » اودعها ما امكنه من القبائح والجرائم عزاها الى اعضاء رهبانيّة يسوع وابتنى قصته على ان اليهودي التائه كان من اهل الثروة له تركة تبلغ ١٥٠ مليوناً من الفرنكات اورثها لسبعة من اهله . فاليسوعيّون اذ وقفوا على حقيقة ذلك وطمعوا في المال جعلوا يدسون لهولاء الدسائس ليمتلكوا هذه الوراثة . وتنتهي الرواية بفوز اليسوعيين على السبعة الوَرَثَة واغتصابهم لمالهم بعد اللتيّا والتي الّا انهم في وقت ظفرهم في المرغوب لا يجدون بدل المال سوى قليل من الرماد

فلمّا اتمّ الكاتب هذه الرواية البذيّة ونشرها بين القوم اجتمع الماسون وقدّموا لصاحبها قلماً من ذهب شكراً لهُ على هذه الخدمة . اما اهل العدل والاستقامة والدين فعدّوها كتأليفٍ لم يُقدم على كتابته الّا من جعل الكذب دينهُ والظلم ديدنه وحظّرت السلطة الدينية قراءة هذا الكتاب . . . »

رواية اليهودي التائه

بقلم

« جامع الكتاب »

توطئة

١ « جريدة الـ Constitutionnel » الدستوري

٢ « تيار Thiers »

٣ « جامعة فرنسة l'Université »

---

١ جريدة « Le Constitutionnel » (الدستوري)

تأسست في سنة « ١٨١٥ » تحت اسم « L'Indépendant » (المستقل) وحينئذٍ ابتدأ « تيار Thiers » يبث فيها بواكير افكاره الحرة ! ! ! ... ونال شهرةً في عهد الملك « كارلوس العاشر Charles X » الذي اسقطه فيما بعد من وظيفة الوزارة . وفي سنة « ١٨٣٠ » تأخرت جريدة الـ « Constitutionnel » وعزم اصحابها على اقفالها . لكنها بقيت بين موت ورجاء ونهوض وسقوط الى سنة «١٨٤٤» حيث اشتراها الدكتور « ڤيرون Véron » بقيمة «٣٢» الف فرنك واحياها بعد ان كادت تتلاشى ووَكَلَ امر انشائها الى « تيار Thiers » والى ادباء غيره . ولكي يزيد « ڤيرون » شهرةَ الجريدة دعا « اوجان سي Eugène Sue »

الى كتابة رِوايات تُسمَّى « Roman-Feuilleton » « رومان فاياتون » وهي كناية عن رِواية (او غير ذلك) تُنشر في جريدةٍ نُبَذًا نُبَذًا (اي متتابعة) ثم تُجمع كلها وتُطبع على حدة في كتاب . وفي هـذه الجريدة نشر « اوجان سي » تِباعًا رِوايتَي « اسرار باريس . واليهودي التائه »

وهكذا جاءت جريدة الـ « Constitutionnel » — بكتابات « تيـار . واوجين سي » — مصدرًا للطعن على الجزويت وبالتالي على الدين واسراره وعقائده

*

٢ « ثيار » Thiers

هو « أدُولْف تيار Adolphe Thiers » وُلد في مرسيليا في ١٦ نيسان سنة «١٧٩٧» ومات في ٣ ايلول سنة «١٨٧٧» . كان محاميًا وسياسيًّا ومؤرِّخًا فرنسيًا . انهى دروس الحقوق فاصبح محاميًا في سنة ١٨٢٠ ثم أتى باريس في سنة ١٨٢١ واخذ يحرِّر في جريدة Le Constitutionnel المارّ ذكرها . تقلَّب في الوظائف السياسية . اسَّس جريدة Le National (اي الوطني) في سنة ١٨٣٠ بمعاضدة « مِينِيه Mignet » « وأرْمان كاريل Armand Carrel » (١) وكانت غاية الـ « National » كما قال « تيـار Thiers » حَصْر الحكومـة في « دائرة الدُستور القانوني » وإكراهها على الاعتزال Enfermer le gouvernement

(١) وقد انفصلا عنهُ في السنة نفسها

dans la Charte et l'obliger à sauter par la fenêtre وفي سنة ١٨٣٢ تقلّد منصب الوزارة . وفي سنة ١٨٣٤ دخل عضوًا في « الاكادمي Académie Française » وعُيّن مرّتين رئيسًا لمجلس الشورى سنة ١٨٣٦ و ١٨٤٠ . وعُيّن مرّتين منبوبًا سنة ١٨٦٣ و ١٨٦٩ . دبّر على منع الحرب من اشهارها على المانيا سنة ١٨٧٠ فلم يُفلِح . وفي سنة ١٨٧١ انتُخب رئيسًا للجُمهورية الفرنسوية . ثم أُسقط عن الرئاسة بسعي الاحزاب المَلَكيّة في ٢٤ أيار سنة ١٨٧٣ . كان من جملة خصوم ومضطهدي الجزويت . فهو الذي طلب من الحكومة بكل الحاح ان تنفيهم من فرنسا في الوقت الذي كان الكاثوليكيون يطلبون مع «مونتالمبير» Montalambert حرّية التعليم ويسعون وراء تأييد الجزويت نظرًا للتربية الحسنة والعلم الصحيح اللذَين كان يقتبسها اولادهم في معاهد الآباء . امّا « تيار » فكان يستفرغ جهده لنفيهم حتى اخذ يتهدّد الحكومة بسوء المصير ان لم تعمل برأيه (الذي كان في ذلك الوقت رأي حزب الشمال في المجلس). اخيرًا قامت الحكومة وطلبت من البابا غريغوريوس السادس عشر Grégoire XVI نفيَ « رجال الخير » فرفض طلبها كل الرفض . ثم بعث احد الوزراء بالكونت « دي روسّي Le comte de Rossi» الى رومة ليكاشف البابا غريغوريوس بالامر . فاسفرت النتيجة — عملًا برأي البابا — عن ايعاز رئيس اليسوعيين العام الى رؤساء يسوعيّي فرنسا بان يقلّلوا وقتيًا عدد رهابينهم تسكينًا للخواطر . وكان ذلك نحو السنة ١٨٤٤ . لكنّ غيومَ البُغض والوَغم والاضطهاد التي غشّت على شمس الحق والفضيلة لم تلبَث ان انقشعت بعد مرور ستّ سنوات فعاد الجزويت كما كانوا ووَجد الكاثوليكيون الضالّة التي كانوا يَنشدونها ألا وهي « حرّية التعليم » وذلك في سنة ١٨٥٠

(اما اليوم فعادت الماسونية في فرنسا وقبضت على زِمام الأمور وأَعنَّة حقوق التعليم فاحتكرته ظلماً وانتقاماً . حتى بلغ عدد المدارس الدينية المقفلة حتى اليوم نحواً من عشرة آلاف مدرسة . فيا للإستبداد ! ! . . . ويا لله ! ! . .)

*

٣ « جامعة فرنسة » Université de France

يُراد بهذه الجامعة الهيئة القائمة بأمر نظارة ونشر التعليم في كل فرنسة . أسَسها « ناپوليون الاول Napoléon I » بقرار قانوني في ١٠ أيار سنة ١٨٠٦ . وزاد الجامعةَ قوّةً وتوطيداً قراران : الاول في ١٧ اذار سنة ١٨٠٨ والثاني في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨١١

وقد حفظت لنفسها فقط حقوق التعليم وادّعت انها تلازم الحياد فلا تتحزّب للكنيسة ولا لغيرها من الشيع . لكنها ما لبثت ان اضطهدت الكنيسة ببغضها ومناهضتها للأكليروس فاستنصرت بالحكومة واقفلت المدارس الدينية وطردت الرهبان والراهبات وصوّبت سِهام اضطهادها وبغضها خصوصاً نحو الجزويت لان هؤلاء كانوا يسابقونها في التعليم ويبارونها في التربية ويساجلونها في المبادئ . وهي لم تكن لترضى عن الجزويت لانها احتكرت حقوق التعليم وحفظت لها وحدها حق انشاء المدارس فقامت تعارضهم وتقاومهم لئلّا يَخيب مسعاها . (بارك الله مسعاها ! ! ! . . .) وخليقٌ

بالجزويت في مثل هـذه الظروف ان يخاطبوا الجامعة L'Université بهذا القول :

« وكيف يُداري المرء نعمة حاسدٍ
اذا كان لا يُرضيهِ إلّا زَوالُها »

« يوسف غلبونجي »

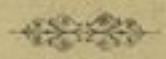

رِواية اليهودي التائه

لَمْحَة تاريخية ادبية انتقادية

بقلم

« جامع » هذا الكتاب

وكانت سَنة « ١٨٤٤ » و « ١٨٤٥ » حيث شبَّت نار الاضطهـاد على الجزويت وتآمر الاشرار على طردهم من فرنسة

فبغض « جامعة فرنسة l'Université » (١) ذلك البغض القديم الدائم الذي لم يكن لتخمُد نارُه . وضغائن الماسونيين . وحقد الإباحيين . وطمع الذين كانوا يسعون وراء اكتساب الشهرة بشنّهم الغارات على الجزويت ابنـاء القديس

(١) راجع الصفحة السابقة

اغناطيوس دي لويولا . وحرص وطمع الذين كانوا ينتفعون من وراء ارضاء شهوات واميال واهواء الجمهور . ولؤم الذين كانوا يزيّنون لاعداء الجزويت بغضهم واضطهادهم لهم. كلّ هذا كان من هؤلاء الاشرار تحزّبًا ومؤامرةً على ان يطردوا من فرنسة رجالَ الخير ورُسُلَ السلام ودُعاةَ الصلاح وناشري الفضيلة ومهذّبي الشبيبة ومحبّي الانسانية ومعزّزي الوطنية ورافعي لواء الدين والعلم (١) . وفي ذلك الحين اشترى الدكتور « فيرون Véron » جريدة الـ « Constitutionnel » (٢) واستدعى « تيار Thiers » (٣) و « اوجان سي Eugène Sue » (٤) ووكل اليهما امر كتابة الجريدة. وكان « تيار Thiers » يودّ آنئذٍ ان يعود الى منصب الوزارة باظهار اضطهاده وبغضه للجزويت امام من كان يهمهم هذا الامر وبسعيه في ارضاء خصومهم وتزيين بغضهم لليسوعيين . اما « اوجان سي Eugène Sue » فكان يحبّ لا بل « يَعبُد » المال وقد عُرف بفساد اخلاقه وانحطاطها وضعف مقدرته الادبية . وسيأتي الكلام عن ذلك في صفحة « ٦٣ »

وفي تلك الايام كان قد انجز « اوجان سي Eugène Sue » كتابه المسمّى « اسرار باريس Les Mystères de Paris » (وهي اول رواية نُشرت نُبذًا تباعًا في جريدةٍ كما اشرنا الى ذلك سابقًا (٥) وموضوع الرواية : « ابنة فاسدة شبّت

---

(١) وبينما كانت تجبي كل هذه الاضطهادات تترى على الجزويت من كل ناحية كان « كيزو » Guizot الوزير الفرنسي البروتستاني في ذلك الحين يدافع في المجلس عن الاكليروس والجزويت بكل ما لديه من الذرائع

(٢) راجع الصفحة ٤٩

(٣) راجع صفحة ٥٠

(٤) اطلب صفحة ٦٣

(٥) راجع صفحة ٥٠

في حضن الرذيلة والعهارة » فتأمل ايها القارئ الحكيم العاقل في موضوع هذه الرواية واحكم على مؤلفها بما هو اهلٌ له

ثم استنبط رواية « اليهودي التائه » حيث تفيض سيول الكذب والنميمة والاختلاق والافتراء . والطعن على الدين المسيحي ورجاله والهزء من عقائده واسراره . وفيها تظهر رجال الجزويت بمظهر المكر والخباثة والاستبداد والاستعباد والخيانة والظلم . وقد حاول المؤلف ان يقنع قرّاءه بأن الجزويتَ قومٌ سَفَلَة مَكَرَة مراؤون سفاكو دماء يحلّون القتل والسرقة ويفسدون الاخلاق . يضربون اخماساً لاسداس . اعداء التقدمِ والخيرِ والصلاحِ والنورِ والنجاحِ والعمرانِ والمدنيةِ والوطنية . يهتضمون حقوقَ الايتام ويغتصبون اموالَ الأرامل . قلوبهم اصلد من الصخور واقسى من قلوب نيرون وهيرودس وغيرهم من الظلّام . يدسّون الدسائس ويرتكبون الصغائرَ والكبائرَ والخبائث . ويجترمون المآثم والجرائم و . . . و . . . و . . . الى غير ذلك من النُرّهات والاكاذيب والخُزَعْبلات والأراجيف والسَفْسَطات التي تُضحك الثكُول وتجعل قائلَها يرتدي الخزيَ والسخرية والعار وتُفقده ثِقةَ الشعب به (اذا كان لهذا ثقة بذاك) ولكن هي النفس اللئيمة تعمل على اضرار الصالحين فلا يَقِرّ لها قَرار الا بتحقير رجال الدين وإبادتهم اذا تيسّر لها الامر . والجزويت لدى كل هذه الحوادث يصفحون عن اعدائهم ويعرضون عليهم بيتَ حسّان بن ثابت الأنصاريّ :

أعرِضْ عن العَوْراء حيثُ سَمِعتَها واصفَحْ كأنّك غافلٌ لا تَسمعُ

من هو اليهودي التائه ؟

حسب أقاصيص وأساطير الأولين - هو المسمّى « أشهاڤيريس Ashavèrus » او « أهسڤيريس Ahasvérus » : شخص وهمي خرافي خيالي قصصي قديم العهد محكوم عليه بالخلود والحركة الدائمة في العذاب . والدوران في سنابك الارض . لا يوجد معه سوى « عشر بارات sous 5 » ليصرفها مكرهاً دفعةً واحدة ولكنه بعد صرفها كان يجد دائماً معه القيمة ذاتها . ويظن بعضهم ان هذه القصة الخرافية متأصلةٌ من القسطنطينية في القرن الرابع . ويُخبر الشرقيّون ان « اليهودي التائه » كان حاجبا عند بيلاطس البنطي حاكم « اليهودية » الروماني الذي سلّم السيد المسيح الى قضاة اليهود ليصلبوه بعد ان غسل يديه قائلاً : « انا بريٌ من دم هذا الصدّيق » . ويُخبر الغربيون انه كان سكافاً في اورشليم . — هذا هو « اليهودي التائه » — (راجع صفحة ٤٥)

اليهودي التائه في رواية « اوجان سي »

اما « اوجان سي Eugène Sue » فانه قد وضع في روايته « اختاً » لليهودي التائه محكوم عليها بالعذاب نفسه . وجعل ان لا ينتهي عذابها الا باقطاع نسلها الى آخر واحد . وجعل نسلهم محصوراً في عائلة « رِنپون Rennepont » وهو اسم مُختلَق لعائلة مُختلَقة . وجعل هذه العائلة هدفاً لسهام بغض الجزويت لها وحقدهم عليها . ومدار الرواية على إرثٍ عظيم تبلغ قيمته ١٥٠ مليوناً من الفرنكات (سبعة ملايين وخمسمائة الف ليرة) وهذا المال يربحه اليسوعيون .

او تربجه عائلة « رينپون Rennepont » اذا وُجدت في باريس لدى الاجل المضروب (الذي عيَّنه المؤلف) . وفحوى الرواية يقوم بالمكائد والحِيَل التي ينصبها اليسوعيون بشخص الاب « رودان P. Rodin » الزائر الاقليمي P. Provincial (هذا الاسم ايضاً مختلَق) (١) وبالحوادث الناتجة من جرائم ومكر اليسوعيين . وبالحوادث الصادرة عنها فضائلُ وشجاعةُ خصومهم

اما الجزويت فعمدوا الى استئصال شأفة عائلة « رينپون Rennepont » ليكسبوا الإرث كله (لانه — كما علم القارئ الكريم — لن يستطيع اليسوعيون الاستيلاء على المال ان بقي واحد من نسل تلك العائلة) فعمدوا اذاً الى حِيَل جهنمية لإبادتها . وما كادوا يهمُّون بالعمَل حتى اسعفهم مرض (الكوليرا) اي الهواء الاصفر — فغازوا بما كانت تتوق اليه نفوسهم اللئيمة واهلكوا كلَّ خصومهم وتهيَّأ « رودان Rodin » ليذهب ويقطف اثمار خبثه ومكره وحيله الشيطانية. وكان قد دبَّر الامور طبقاً لما يرغب واتخذ التدابير اللازمة للوصول الى امانيه . ولكنه لم يفطن لشيخ يهودي كان حافظاً المال . فهذا الشيخ لما رأى ان كل أنسال وأعقاب عائلة « رينپون » قد هلكوا جميعاً وقد بلغهُ ان « رودان » آتٍ ليَظفَرَ بالغنيمة الباردة جمع كلَّ اوراق الحُجَج والصكوك التي تخوِّل حاملها حقاً على الإرث واحرقها بالنار وحفظ الرَماد في حُقَّة مقفولة . فلما اتى « رودان Rodin » سلَّمه الشيخ الحُقَّة فذهب بها كما يذهب الاسد ظافراً بفريسته . لكنه عندما فتحها لم يرَ فيها إلَّا قليلاً من الرَماد ! . . . فكانت صفقةُ المغبون خاسرة . فرجع صِفرَ اليدين عائداً بخُفَّي حُنَين

---

(١) وكل اشخاص الرواية مُختلَقة فلينتبه القارئ وبذلك يكون قد كفانا مُؤنة ذكر الاختلاق لدى سرد الاسماء

ومنذ ذلك الحين ارتفعت اللعنة عن « اليهودي التائه » وشقيقته « التائهة » بسبب موت كل أنسال وأعقاب عائلتهما فعمدا الى الراحة الدائمة واخذا يمدّان للموت يَدَيهما النحيلتَين راجيَين من المنيَّة الراحةَ الابدية بالرَّقدة الاخيرة

وقد ابتدأ — مع روايتَيْ « خفايا باريس . واليهودي التائه » — ظهور ما يسمّونه « رومان فويوتون Roman feuilleton » (١) وهي طريقة اختراع شنيع استعملته بعض الجرائد والمجلّات لنشر الخلاعة والفساد والكفر والرذيلة . وبثّ الأفكار الإباحيَّة الاشتراكيَّة الفوضويّة

وفي سنة ١٨٤٩ وضع « اوجان سي » — رواية اليهودي التائه التمثيلية التي لمّحنا اليها في الصفحتين السابقتين . وسنعود الى انتقادها مُفَصَّلًا في وقفة غير هذه . فمن يَعِشْ يَرَهْ

وإنْ يَكُ صَدْرُ هذا اليومِ وَلَّى فإنَّ غدًا لِناظِرِهِ قريبُ

« يوسف غلبوني »

(١) راجع صفحة « ٥٠ و ٥٦ »

قد بعث الينا احد شبّان وأدباء بيروت بهذا الكتاب المفتوح فاثبتناه هنا بحروفه . وهو مؤرّخ في ١٦ نيسان سنة ١٩١١ :

Un jeune homme de Beyrouth nous communique la lettre suivante que nous nous faisons un plaisir de reproduire in-extenso.

« **Lettre ouverte à Monsieur Georges Bey Dimitri Sursock,**

Président de la Loge : « Liban »

A .·. G .·. O .·. (1905).

Monsieur,

«N'avez-vous pas été surpris, dans le débordement d'imprimés qu'a suscités l'affaire du Juif-Errant, que nul n'ait songé à vous faire l'honneur d'une élucubration spéciale, que votre remarquable conduit semblait légitimer, et même exiger ! J'ai voulu combler cette lacune, Monsieur, car vraiment vous avez fait un beau coup : je vous en félicite.

Longtemps, hélas ! injustement méconnu, — je n'oserais dire inconnu : à défaut de la vérité mon bon cœur me l'interdirait, — vous êtes enfin apparu, l'autre soir, dans un cadre qui vous allait à merveille. Et c'est là, — d'un coin du parterre où je me tiens humblement caché, — c'est là que je vous contemple.

Vous aviez présidé jusqu'à ce jour glorieux, dans la nuit et le secret scrupuleusement barricadé, de vos loges maçonniques. Je ne pouvais y aller vous voir ; c'était vraiment fâcheux, d'autant qu'on ne vous voyait point commander ailleurs ! J'attendais donc une occasion : elle s'est présentée ; je n'ai pas été assez sot que de la manquer; surtout, je vous l'ai déjà dit, que vous surgissiez dans votre cadre naturel. Loge pour loge : cela se vaut ! il n'y a qu'une légère différence : dans l'une vous assistez à la comédie ; dans l'autre .... vous la jouez !

Nous voilà donc face à face ! Vous ne me remarquez pas : vous avez trop à faire ; mais moi je vous observe et je note. Votre rôle était superbe, et vous l'avez superbement joué. Je vous revois encore, ardemment penché sur la rampe de la loge, l'œil en feu, le geste sûr, le sourire chargé d'ironie, le front impassible, un peu pâle sous l'éclat des lumières... Ah ! oui, vous étiez beau de calme et de fierté. Plusieurs, qui vous connaissaient, s'en sont étonnés. — Comment ! lui, naguère encore si pacifique et si retiré ! D'où lui vient cet enthousiasme vernissé d'orgueil ? — Vous avez raison, jeunes gens, un grand homme n'abdique pas ainsi, du jour au lendemain. Et si, habituellement, on n'est pas courageux, c'est qu'on n'a pas toujours à ses ordres la police et la gendarmerie....

Mais, à propos, puisque nous y sommes, parlons un peu de cette histoire. Elle n'est pas si banale ! Un président de loge maçonnique, ne s'occupant pas du tout, mais du tout, des questions politiques, travaillant à l'écart, loin du fracas des affaires, poursuivant uniquement le progrès moral de l'humanité et le soulagement des misères humaines, transformé soudain par un coup de théâtre décisif, par une sorte de « *deus ex machina* », en préfet de police, sérieux et compétent, usant largement de son autorité d'un soir ! Encore une fois je vous en félicite !... Il y aurait bien des choses à jeter à votre digne ami, le préfet de police.... Mais celui-là, je ne m'en occuperai pas... Je me réserve entièrement à vous, et, de suite, je vous pose une question. Daignerez-vous y répondre, c'est-à-dire, en aurez-vous le courage ? Nous verrons bien ! Je vous demande donc au nom de quel droit, ô vous qui proclamez l'infrangibilité du droit, vous avez pris, en cette circonstance, une place qui n'était pas la vôtre. Si vous avez voulu sortir de l'ombre, vous fûtes un tantinet maladroit, et vous vous êtes majestueusement empanaché de ridicule. Vos gestes étaient brefs, vos ordres courageux, je le sais ; vous braviez le danger, je le sais encore ; mais vous avez eu soin à l'avance de vous barricader contre lui ! et je ne parie pas qu'à la porte de votre loge on n'aurait point trouvé deux gendarmes, armés jusqu'aux dents, montant la garde ; vous riiez, je le sais ; vous riiez fort, c'est très bien ; mais votre rire sonnait faux : c'était bien le rire du scandale !

Je me doutais bien qu'en marche vers le progrès, notre ville ne pouvait éviter tous les cassecous.... mais vous avoir un jour pour

préfet de police ! ! ! Qu'est-ce que vous voulez ? C'est comme cela ! Je vous avoue franchement que je n'aime point les francs-maçons, à plus forte raison le président d'une loge maçonnique.

Je lisais autrefois, avec curiosité, vos cinquante commandements imprimés sur d'immenses feuilles ; j'ai vu la beauté de vos principes, très soigneusement enclose en des livres précieux.... Partout où il s'agissait de parler, je retrouvais sur vos fronts votre panache étincelant et pur, « sans un pli, sans une tache.... » Mais à peine à l'œuvre, adieu les commandements, bonsoir les principes, et le panache rentrait prestement dans sa boîte, au fond des armoires.

Pourquoi donc ce contraste frappant entre vos paroles et vos actes ? Ou bien, c'est le malheur des temps, la cruauté des circonstances qui anéantissent vos rêves, et vous êtes dignes de pitié ; seulement, ayez alors moins d'orgueil ; baissez la tête, et, chapeau bas, avouez humblement votre faiblesse... ; ou bien ce sont vos paroles qui mentent, et alors, rougir un peu serait de bon ton.

On vous a vu à l'œuvre, Monsieur le président de la loge maçonnique de Beyrouth... Hier encore, vous brandissiez à nos yeux l'étendard de la liberté ; et aujourd'hui... vous le mettez dans votre poche. Ne vous gênez plus ; faites le petit tyran ; mettez à vos ordres la force publique, appréhendez les braves gens au collet et jetez-les en prison.... Ne faut-il pas qu'on puisse librement insulter l'honneur, la vertu, la religion ! A quoi servirait bien la liberté, si on n'avait pas le droit de mentir ! Et pendant que vos acteurs, bien abrités, débitent le français poisseux d'Eugène Sue, riez, Monsieur le président, applaudissez à cette littérature qui n'a trouvé de refuge que dans les théâtres de 15e ordre, à ce style qui fait sourire les gens de goût ; donnez-nous le spectacle de votre admirable tolérance et de votre haute culture ; riez et réjouissez-vous : un nouveau crachat maçonnique étoilera demain votre poitrine..., vous ferez le gros dos sous les félicitations de vos supérieurs, sous leurs tapes amicales...; vous les avez bien servis ; vous vous êtes montré digne d'eux.... Réjouissez-vous vite ; bientôt peut-être il n'en sera plus temps !

Le Juif-Errant a été joué, Monsieur Sursock, et votre vengeance est assouvie ; car c'est bien pour vous venger que, depuis quelque temps, vous traînez d'escalier en escalier, d'antichambre en antichambre, un front soucieux où perle la sueur ! C'est bien pour vous venger que vous

vous démenez comme un beau diable, pour faire jouer cette excellente pièce commerciale où Sue a gagné 100 billets de 1000 francs.

Une à une, des brochures, plutôt gênantes, sont venues vous macérer le cœur. Il y a trois ans que vous ragez au fond de vos loges maçonniques, impuissant à vous dérober à ces coups de massue... Vous vous taisiez par indifférence et mépris, disiez-vous ; en bon français, cela s'appelle une défaite, et toutes les armes se cassaient dans vos mains Aussi, lorsque l'occasion s'est présentée à vous, quelle furie à vous y cramponner ! Vous n'avez pas voulu la perdre : qu'en est-il résulté ? L'insulte en somme n'a sali que ceux qui la protégèrent. Oui, vraiment la salle ne sentait pas bon en cette soirée célèbre !! On s'en est plaint un peu partout. A vrai dire, le procédé était violent : mais quoi ? puisqu'on avait la conscience si à l'aise au milieu de l'atmosphère autremnent fétide qu'exhalait la littérature de l'heure, pourquoi tant faire les dégoûtés ? Ce jour-là, dirait M. Prudhomme, « les boules puantes ont été élevées à la hauteur d'un symbole » ! Vous en avez pris votre parti, et, attrape celui-ci, empoigne celui-là, vous avez fait saisir indistinctement tous les jeunes gens honnêtes. Qui vous en empêchait ? Vous en aviez la force, par conséquent le droit.... c'est logique ; et pour la troisième fois, cher Monsieur, je vous félicite.

Seulement le malheur, c'est que ces jeunes gens étaient pour la plupart, des Libanais. — Mais cela m'est assez indifférent, ricanez-vous, en tirant dédaigneusement une énorme bouffée de tabac. Je le sais bien. C'est sans doute, un moyen comme un autre de leur témoigner votre reconnaissance !... Il y a six ans, on massacrait les chrétiens à Beyrouth. Vous vous crûtes menacé : on vous vit fuir, un peu plus rapidement qu'il n'était nécessaire ; on vous vit fuir chez ces bons Libanais. Ils vous reçurent comme un des leurs et vous donnèrent une hospitalité dévouée et méritoire. J'aimerais à savoir si, parmi ceux que vous faisiez arrêter si injustement, on n'en trouverait point qui, en ces jours mauvais pour vous, vinrent à votre rencontre, les bras et le cœur largement ouverts. En tout cas, si ce n'étaient eux, c'étaient leurs frères ; et cela suffit, pour que, dans la galerie des grands hommes reconnaissants, on ait le droit de mettre en bonne place votre buste puissant et vénérable.

Sur ce, je vous laisse, avec l'espoir que votre honneur sort intact

de l'affaire : c'est chose bien délicate à faire garder par des baïonnettes : un faux mouvement et elles le crèvent ! ! !...

Veuillez agréer, Monsieur, l'assurance que je ferai tous mes efforts pour trouver en vous le point où l'estime pourra se prendre.

Je signerais très volontiers : mais je suis un pauvre inconnu, n'ayant pour me défendre contre vous que le droit, la justice et la vérité. Par le temps qui court ce sont des armes trop fragiles ! ! !...

Beyrouth le 16 *Avril* 1911

مؤلف الرواية « اوجان سي » Eugène Sue

هو روائي فرنسي وُلد في سنة ١٨٠١ ومات سنة ١٨٥٩ . درس الطب أولاً وذهب بصفة « طبيب عسكري » Major الى اسيا واميركا وجزائر الأنتيل Antilles (١) اشترك في محاربة الدولة العثمانية في معركة « ناڤاران Navarin » (٢) سنة ١٨٢٧ ثم عاد الى باريس معجباً باللورد « بيرون Lord Byron » الذي حمل اليونان على ان تضرم نار الثورة على الدولة العثمانية . ثم اخذ يسرد اخبار وحوادث اسفاره ولم يلبث ان انكبّ على تأليف الروايات الخلاعية (التي حرمتها الكنيسة). وهي روايات ساقطة سافلة يصف فيها فحشاء كبار القوم . ولما رأى ان احدى رواياته اغضبت اولئك الوجهاء عمد الى مرضاة الشعب فجعله موضوع تأليفه فأنشأ رواية « خفايا باريس Les Mystères de Paris » وهي رواية تتضمن قصة ابنة مهجورة عاشت في حضن الفساد والعهارة (٣). ثم ألّف رواية « اليهودي التائه »

---

(١) وهي « مجموع جزائر Archipel » في بحر الظلمات (الاوقيانوس الأتلنتيكي) بين اميركا الشمالية واميركا الجنوبية يبلغ عدد سكانها ٤ ملايين وسبعماية الف ساكن

(٢) مدينة في شمالي بلاد اليونان

(٣) راجع صفحة ٥٤

حيث يرتكب فيها الجزويت افظع الجرائم والخبائث . ثم كتب رواية « السبع خطايا الرأسية » حيث يُظهر ويعلّم فيها مبادئ « فوريه Fourrieh » الاشتراكي الفوضوي . ثم انشأ رواية « اسرار الشعب » وغيرها . . . وفي كل هذه الروايات ترى « اوجان سي » يسعى كلّ السعي وراء هدم اركان الدين . وقتل الاخلاق الكريمة . وخنق الفضيلة والضمير . والهزء من رجال الدين . وفيها يتنصّر لتعاليم « فوريه » الشهوانية الخلاعية . فكل مؤلفاته فاسدة مُفسدة يصف فيها الرذائل والعهارة و يحمل القارئ على ارتكاب انواع المنكرات والقبائح ويجعل الملذات الدنيئة الحيوانية كغاية لحياة الانسان . وتآليفه هي التي دفعت الفوضوي « راڤاشول Ravachol » وغيره الى الرذيلة والهلاك

واكتسب « اوجان سي » شهرةً (كشهرة « اميل زولا Emile Zola » ذلك الكاتب الرذيل الشهواني . الساقط الاخلاق والسافل النفس والخالع العِذار) لانه وصف العهارة وصوّرها بقلم وسخ شهواني دني سافل . وبثّ في الشعب افكارًا اشتراكية فوضوية

فلنسمع الان قول « بول فيڤال Paul Fèval » :

« كان « اوجان سي » نحيف البنية يحب رغد العيش ويتأثر من ادنى شيء . لم يكن ليعيش إلّا مع كبار القوم وارفعهم رتبةً . ولما نشر كتابه المدعو « اسرار باريز » وحاز منه شهرةً (كانت وقتيّة كشعلة نار تحور رَمادًا) اتاه الدكتور « ڤيرون » وقال له : « لك مئة الف فرنك ان طعنت على الجزويت » هذا هو تاريخ رواية « اليهودي التائه » كما اخبرنا به الدكتور « ڤيرون » بذاته على صفحات جريدة Le Constitutionnel

وهذه هي الفلسفة العظيمة التي دبّرت تلك الآلة المعدّة لحصد الجزويت . . .

انقضت الايام ومرّت الشهور وكان الدكتور « ڤيرون » يعترف قائلًا : ان تلك

الآلة المشتراة بثمن غالٍ جداً لحصد الجزويت لم تحصد بالحقيقة الا بساتين المشتركين في جريدة « Le Constitutionnel »

ليأذن لي القارئ بسرد قصة تخصني:

بينما كانت نار السخط والبغض تزيد اضطراماً في قلوب اعداء الجزويت وبينما كانت الجرائد توسعهم طعناً وشتماً وتَودّ لو يتقطّعون إرْباً إرْباً. دخل عليّ مدير احدى الجرائد الباريسية الكبرى وقدّم لي كمّيةً وافرة من المال وطلب مني ان انشر كتاباً مِلْئه الطعن على اليسوعيين. ووضع امامي على مِرْصَفَةٍ (طاولة) عدداً غيرَ قليل من « آثارٍ خطيّة Documents » مزعومة لتعضدني في تأليفي الكتاب

اما انا فاخذت المال ووعدته بالتأليف فذهب ظافراً بمرامه (وكان لي من العمر اذ ذاك خمس وعشرون سنة)

جلست تلقاء مِرْصَفَتي (طاولتي) واخذت ابحث في تلك « الآثار الخطيّة Documents » عمّا يُمكّنني من وجود ما اشنّ به الغارة على اليسوعيين واحقِرهم والطّخ تاريخ حياتهم باظهار مآثمهم وجرائمهم فلم اجد شيئاً من ذلك حتى ولا قلامة ظفر. لا بل رأيتني اعمل على تأثيم قومٍ ابرياء ورجال عظام وابطال اتقياء — كانوا ولم يزالوا — منذ غرّة القرن الخامس عشر يُعرّضون صدورهم — سواء كانوا ظافرين ام شهداء — الى الاكاذيب والاستبداد والاضطهادات والثورات والسخريّات ومخالب الوحوش الانسانية وبراثن الضواري البشرية

بحثت عن ذنوبهم وفظائعهم فلم اجد سوى فضائلهم وحسناتهم واعمالهم المبرورة. عندئذٍ عدلت عن الايقاع بهم وارسلت الى ذلك المدير هذا الكتاب:

« اني ذاهب الى « بريطانيا » (١) وها اني مرجع لك المال صحبة « الآثار الخطيّة » بعد ان طالعتها مليًا . المرجو ان تعذروني لانهُ قد ظهر لي بعد التفكير انني رضيتُ بأخذ المال والبحث عمَّا ترغب — والاقدام على عمل أعتبرُه الان شريرًا — بـدون تروٍّ . وانني — وان كانت لا تهمّني كثيرًا مسائل الدين — احافظ على عِرضي وشرفي الادبي كما احافظ على انسانِ عيني (اي بؤبؤها) فلا يليق بكاتب مثلي ان يُقْدِم على هذا الفعل . واعلم جيدًا انني بقولي هذا لا اريد القَدْح في عِرْض غيري . فغيري لهُ حرّيّة الفكر . لكنّني اتكلّم في ما يتعلّق بي شخصيًا

انني استسمحك عذرًا لدى تأخّري بالجواب الى هذا اليوم . لانهُ كان بودّي ان اقوم بوعدي . بَيْدَ أني بعد الفحص المدقق والتنقيب والبحث تأكدت صريحًا بقراءة « آثارك الخطّية التاريخية المزعومة » انني افتري افتراء فظيعاً ليس فقط على رجال ابرياء ولكن ايضاً على وطنيّين نافعين . محسنين نحو الانسانيـة . جنود العلم والفضيلة . يكتسبون بالسلام محبـة القلوب . رُسُل . ابطال . قدّيسين . لا ذنب لهم سوى انهم اخجلوا غيرهم بمـا شيّدوه بتعب ايديهم وعرق جبينهم ودِمـاء عروقهم من اعمال التمدُّن والتهذيب التي ادهشت كل معاصريهم . وقد قرأتُ كلَّ ما قلتهُ الان في صفحة من احد كتب « دالامبير D' Alembert (٢)

فعليهِ — بعد كل ما ذكرتُ لك — ليس بوسعي انجاز ما تروم لان هـذا العمل لا يوافقني ولا يليق بي ابدًا »

(وكنت اكتب هذه الاسطر ثلاثين سنة قبل ارتجاعي الى حضن امي الكنيسة)

انتهى قول « پول فيڤال » Paul Féval

---

(١) احدى اقاليم فرنسة القديمة

(٢) هو احد الكفَرة الكبار المُقرَّبين من « ڤولتير »

من هو « پول فيڤال ؟ Paul Féval »

هو روائيّ فرنسويّ وُلد في ٢٧ ايلول سنة « ١٨١٧ » ومات في باريس سنة « ١٨٨٧ » . درس الحقوق فاصبح مُحامياً في سِنّ التاسعة عشرة من عمره . لكنّه لم يكن ميّالاً لهذه المِهنة فعدل عنها واستخدم اوّلاً عند احد الصيارِفة ثم عُيِّن مُفتّشاً لإحدى « شركات عَرْض الاعلانات » . ولم يلبث ان شَرَع يُحرّر في الجرائد (منها Le Nouvelliste)

كان في اول عمره « إباحيّاً » libre penseur وألّف رِواياتٍ عديدة ضمّنها أفكاراً إباحيّة . لكنه ارتدّ فيما بعد الى حضن أمّه الكنيسة واخذ يُنقّح مؤلّفاته ويحذف منها كلّ ما لا يوافق الدين والفضيلة والاخلاق . وقد تكلّف صَرْفَ اموال باهظة لتنقيحها وهو مع ذلك لم يُحجم عن العمل ففضّل ان يصرف ماله في سبيل اصلاح شططهِ والرجوع الى الله وتركه لنفسه بعد موته الصيتَ الحسَن على ان يُضِلّ بمؤلّفاته نفوس الشبيبة ويربح الارباح العظيمة . وهكذا صار . فانه قد خسر امواله مرّتين في سبيل اصلاح كُتُبه ولم يكترث للخسارة بل كان يوجه افكاره الى اصلاح الخطاء الذي ارتكبه وردعِ الشبيبة عن قراءتها لمؤلّفاته التي ظهرت قبل اهتدائه الى حظيرة الدين

وكان « پول فيڤال » Paul Féval قويّ المُخيّلة . روائيّ ماهر يُسِرّ القُرّاء ويحرّك فيهم عواطفَ الفؤاد ويأخذ بمجامع قلوبهم بألفاظه وعباراته الرشيقة . ولا غَرْوَ اذا تمكّن من الاستيلاء على قلوب القُرّاء فجذبها بمغناطيس يَراعه فإنّ من البيانِ لَسِحْرا

وقد ألّف « پول فيڤال » كتباً كثيرة غير الروايات ومنها كتابٌ عنوانه :

« جزويت » ! Jésuites دافع فيه عن اليسوعيين واظهر ما لهم من الفضل على الدين والعلم وما لهم من الايادي البيضاء في سبيل تربيـة الناشئة على منهج الضمير والارادة والفضيلة وحب الوطن والانسانية . وألقم الحجرَ كلَّ اعدائهم بسَرْد البيّنات التي لا تُدْحَض . ومات مسيحياً صالحاً تاركاً بعده آثاراً طيّبـة وذِكراً جميلاً ولسانُ حاله يقول :

إجعلْ لِنفسك بعد موتك ذِكرَها
فالذكرُ للإنسان عُمرٌ ثاني

« يوسف غلبوني »

والآن

كلمة عن اليسوعيين

لما كانت الغاية من تأليف وتمثيل رِواية « اليهودي التائه » الحطّ من قَدْر الكنيسة عموماً والطعْن على الجزويت خصوصاً وكان بعض ذوي العقول الصغيرة في هـذه الديار ينظرون الى اليسوعيين نظرةَ من سبقهم من الكَفَرَة والكذَبة والمنتقمين والمبغضين . وكانت الاغراض (وهي امراض — وما اكثرها في هذه البـلاد) تُعمي ابصارهم عن الحق والنور وتجعلهم ان يَنطَحوا صخورَ العلم والفضيلة بقرون ضِغْنهم الواهية . وكان من الواجب علينا في هذا المَعْرِض ان نقول كلمتنا أُسْوَةً بالذين سبقونا الى الدفاع عمَّن ليسوا بحاجـة اليهِ (لأنهم يعملون لمجد الله وخير القريب . فلا يُبطرهم المدْح ولا يُقنطهم القَدْح) رأينا

ان نختم هـذا القسم الاوّل — ليس بما يُوحيه الينا يَراعُنـا الان موعدنا بذلك وقفة غير هذه ولأننا نريد ان نترك الكلام لمن هم احقّ منـا به نظراً لشهرتهم وحرّية ضميرهم وعظيم نفوذهم وعدم تغرّضهم وقوّة براهينهم وسعة معارفهم — بل باقوال وحكم السياسيين والملوك والاكليروس والكَتَبة والعُلَماء والفلاسفة والمؤرّخين حتى الذين اشتهروا ببغضهم واضطهادهم للكنيسة وطعنهم وحِقدهم على الجزويت . وبهذا يكون مِسكُ الخِتام وفَصلُ الخِطاب

فلنسمع الاوّل قول « بالمبس »

قال الكاتب الشهير والفيلسوف الاسبانيولي « بالميس » Balmès :

« امرٌ مدهِشٌ يراه كلُّ من طالع تاريخَ اليسوعيين . فاذا قابلنا جميعتهم بسائر الجمعيات رأينا مدتهم قصيرة بالنسبة الى غيرهم . على انه ما من جمعيـة عصفت عليها عواصفُ البغض والاضطهاد والمظالم مثل جمعيتهم . ظهرت رهبانيتهم وكثرت اعداؤهم منذ ظهورهم . ولم يتخلصوا منهم لا في عزهم وعظمتهم ولا في سقوطهم حتى ولا بعد سقوطهم . وعندما ظهروا ثانيـةً صُوِّبت اليهم الانظار وخاف الناس من رجوعهم الى سطوتهم القديمة لان نقـاوة ماضيهم الشريف وطهارة تاريخهم المُنير يجعلانهم نُصبَ اعين الكل ويَزيدان خوفَ اعدائهم . فكم من رجل خاف عند تأسيس مدرسةٍ يسوعيةٍ كخوفهِ من هجمات الاعداء الأَلِدّاء . وكم من المضطهِدين قاموا ليطحنوهم برَحى حقدهم واكاذيبهم . فلا بُدَّ اذاً من غرائبَ وامورٍ من الاهمية بمكان في هذه الجمعية الشهيرة الفاضلة . فان الارض باجمعها تهتم بها . كيف لا واسمها يُلقي الرُّعب في قلوب اعدائها . ان

مضطهدي الكنيسة واعداء جنودها لا يزدرون باليسوعيين بل يخافونهم وقد يريد بعضُهم احياناً ان يسخر بهم ولكن عندما يعمدُ الى حمل هذا السلاح (اي سلاح السخرية) تراه ينوءُ بحمله قلقاً وَجِلاً لا هدوَّ ولا سكينة لهُ . وهو عبثاً يحاول الازدراء بهم لان الخوف والاضطراب يبديان من خلال ازدرائهِ . ويفهم الناظرُ اليهِ (اي الى حامل السلاح) ان عدوَّه قويٌّ فليس بوسعه ان يقف في وجهه . انظروا اليهِ غضبانَ يُرغي ويُزبد مقطبَ الجبين . وعيناه تستقدحان زِناد البغض والغضب . وتتساقط المسبَّات والشتائم من فمه تساقط السمّ من كأسٍ ملأى

ان قولي هذا إمَّا ان يكون كَذِبًا — وهذا غير ممكن — واما ان يكون صِدقاً . فان كان ما قلتهُ صدقاً فهذا اوضح واجلى برهان على فضل اليسوعيين العظيم . وان شئنا ان نطّلع على اسباب بغض الخصوم الشديد لهم فلنبحث عمن هم اعداؤهم . اننا نرى اولا البروتستانت والغير مؤمنين . ثم كل من فتر حبُّهُ للكنيسة الرومانية وضعف تعلُّقهِ بها . واصبح لا يبالي بايمانه ولا يكترث لاكليروسهِ . وكلهم في بغضهم خائفون مضطربون لان اعداءهم اقوياء

فليفكّر الكاثوليكيّون الصادقون في هذا الامر المهم وليفقهوا معنى ما اقول ان كانت تتجاذبهم بعضُ افكار لا حقيقة لها . او بعض اوهام مبنية على الخرافات والجهل وعدم البحث والتنقيب

اذا اراد الانسان ان يحكم بفضل رجل وكانت تتنازعه آراء عديدة في سبيل حكمه المتردّد فليسأل من هم اعداء هذا الرجل . وبذلك يكون انجلاء المبهَم واستواء المسلك ووُضوحُ الحقّ .

فلنسمع الاب فول « مونتالمبر »

(اطلب تاريخ حياته في الصفحة ٧٦)

قال الكونت « دي مونتالمبير » Montalembert السياسي والخطيب الفرنسوي الشهير في خطاب القاه في ٨ أيار سنة ١٨٤٤ في مجلس الاعيان في فرنسة :

« إني أنا ايضاً التزمت ان ارتدّ الى اليسوعيين وأدافع عنهم واحبهم . فان سألتموني : وماذا يدفعكم الى ان تتشبّثوا بهم ؟ . اجبتكم ان الذي يحدو بنا الى حبّهم انما هو بغض كلّ اعداء الكنيسة لهم . لست أريد أعني بقولي هذا أنّ خصوم اليسوعيين كلهم اعداء الكنيسة . ولكني أؤكد بلا ريب ان اعداء الكنيسة هم دائماً وابداً وقبل كل شيء اعداء اليسوعيين . فترى اوّل ضرباتهم تنزل توًّا بهولاء الرهابين الصالحين وهذا ما يحمل الكاثوليك على اعتبارهم وعلى الثقة بهم لانهم يُعتبرون بكل حقيقة كمقدّمةٍ لجيش الكنيسة وطليعةٍ لمعسكرها لا بل هم فرقتها الممتازة . وقد اقرّ بهِ خصومنا الصادقون الذين يُجهرون بافكارهم بكل صراحة واستقامة

ولما باشرتُ الامور واختبرتها ونظرتُ العالم ودرستُ التاريخ . ثم رأيت كلّ البلاد من حدود « الپارغواي » Paraguay (١) الى اقاصي سيبيريه Sibérie (٢) . وكلّ مضطهدي الكنيسة من المركيز پومبال (٣) الى قيصر روسية (٤) . وكلّ اشياع الضلال من الزندقة والكفر الى « البدعة الجنسينيّة »

---

(١) جُمهوريّة في اميركا الجنوبية واقعة بين « البرازيل والجُمهورية الفضيّة » . يبلغ عدد سكّانها « ٦٣٧ » الفاً

(٢) سيبيريا هي قُطر من اوسع اقطار المملكة الروسية واقعٌ في آسيا الشمالية

(٣) اطلب ترجمتهُ في الصفحة ٧٢

(٤) هو اسكندر الاول

Jansénisme (١) اتفقت وتناصرت على مناهضة اليسوعيين وتآمرت كلها عليهم لمصادرتهم واستئصال شأفتهم . ولما وَجدتُ في عهدنا تلك شارات البغض ذاتها في دائرة محصورة صرختُ وقتئذٍ قائلًا لا بُدَّ من ان يكون في هولاء الرجال شيءٌ مقدسٌ وسياسيٌّ يُعلّل هـذا الاتفاق العجيب بين هولاء المختلفين في بغضهم ومناهضتهم . ولا ريب ان شاعرة البغض التي تحسن تمييز العدوّ قد وجدت انهـا لا تبلغ قلبَ الكنيسة الا بعد غلبة اليسوعيين . فهـذا هو الداعي الـذي جعلني احد انصار الجزويت ومن المعجبين بهم بعـد ان كنت خَصمهم . وانا اشكر لله على اني لست الرجل الوحيد الذي سلك هذه الطريق »

« المركيز دي پومبال » Le marquis de Pombal

هو سياسي بورتوغالي وُلِدَ في سنة « ١٦٩٩ » ومـات في سنة « ١٧٨٢ ». عُيِّنَ سفيرًا لبـلاد « البرتوغال » Portugal في لوندرة (عاصمة انكلترة) وفي ڤيانا (عاصمة النمسا) وذلك في عَهْد الملك «حنا الخامس» ثم عاد الى « البرتوغال» فعُيِّن وزيرًا للخارجية . وفي سنة « ١٧٥١ » رغبت الملكة Marie - Antoinette d'Autriche الى ابنهـا يوسف الاول ملك « البرتوغال » ان يُعيِّن « پومبال » وزيرًا اولًا على المملكة. فكان الامر وارتقى منصِب الوزارة فكان مُدَّة ستّ

(١) هي عبارة عن تعاليم كفرية مُضلّة ابتدعها المدعو « جانسينيوس Jansénius وهو اسقف هولاندي قد حرمهُ وحرم تعاليمهُ البابا « أربانوس الثامن » Urbain VIII

وعشرين سنة رجلَ الاستبـداد والظلم والمكر. وكان متصلّب الرأي جسوراً مِقداماً. يقهر كلَّ من كان يعانده ويدبّر على هـلاك كلِّ من كان يعاكسه. أجبر دائرتي الشِحْنة (ألبوليس) والشُرَط (الجندرمة) ولَجْنة المُراقَبة ومجلس التفتيش على ان تُسلّمه اعـداءه. وقد بلغ عددُ السُجَناء بأمره الاستبـداديَ تسعة آلاف شخص فقط لا غير. كل هذا والملك «يوسف الاول» راقد عن اعماله لانه كان كسلانَ خفيف الطبع مُولَعاً بالصيد وبحضور الروايات التمثيلية يحبّ التـدلُّلَ والتغنُّجَ والإسترفاه. وهكذا سلّم مقاليد الامور كافّـةً الى وزيره الخائن الظالم فكان هذا هو الملك والآمرُ والناهي والمطاع. ولما أُصيب الملك بجرح في حادثة المكيدة التي نُصبت له في سنة «١٧٥٨» اغتنم «پومبـال» الفُرصة للانتقام من اعدائه فنسب اليهم ارتكاب الجريمة وحكم على اربعـة من الاشراف بالقتل رمياً بالقذائف النارية. وفي سنة «١٧٥٩» طرد الجزويت ونفاهم من «البرتوغال» ومن مستعمراتها واغتصب كلَّ املاكهم وحكم بالقتل حرقاً على احـدهم المدعو الاب «مالاغريدا» Malagrida وعلى اثر هـذه المعاملـة الجائرة اعترض البابا «اكليمنضوس الثالث عشر» Clément XIII اشدَّ الاعتراض على هـذا العمل الفظيع وطلب العـدل والانصاف. امـا «پومبال» الذي كان يُحجم عن ورود الماء اذا تراءى الجزويت له فيـه والذي كان يبذل اقصى المجهود للإيقاع باليسوعيين لم يعبأ باعتراض البـابا ولم يكترث للاصوات التي قامت من كل صَوْب محتجّـةً على عمله اللئيم بل انه بلغت منه القِحَة الى ان طرد سفير البابا Le Nonce واتخـذ كل الذرائع التي تمهّد له طريق اضطهاد الكنيسة وإبادة الجزويت إرواءً لغليل انتقامه وضغائنه

التي لم تكن لِتَخْمُدَ نارُهـا في قلبه اللئيم . ولكن في سنة « ١٧٧٧ » مـات الملك « يوسف الاول » فقلب الدهرُ لپومبال ظهرَ المِجَنّ فقام المظلومون فناقشوه الحساب واسقطوه من مَنْصِبـه (لا غروَ فمَرْتَع الظلم وخيم) وحكموا عليـه بالقتـل جزاء استبداده وظلمه ومكره . غير انهم اشفقوا على ظالمهم فحكموا عليه — حنانًا ورحمةً — بالنفي المؤبّد فقط بدلًا من الموت. وهكذا كانت خاتمة حيـاة ذلك المستبدّ الغاشم الطاغي الوحشيّ الطِباع الذي مـات منفيًا خمس سنين بعد إسقاطه اي في سنة « ١٧٨٢ » . فمضى « پومبال » وصوتُ الحق يدوي فوق رمسِهِ قائلًا :

بَغَيْتَ ولم تحفظْ لدى الدِّين حُرْمةً
ولكن على « الباغي » تدُورُ الدَّوائرُ

« يوسف غلبوني »

*

ولما كان الشيءُ بالشيء يُذكر ارتأينا حسنًا ان نُثبتَ هنا ما جاء في السَنة الثالثة عشرة من مجلّة « المشرق » في العـدد الثاني عشر الصادر في كانون الاول سنة ١٩١٠ جاء فيها تحت عنوان :

« صدق المقال في ثورة البرتوغال »

« للاب لويس رُتْرقال اليسوعي »

(في صفحة ٨٨٥ السطر الثامن :)

« وقد امتاز بين هؤلاء عَمَلةِ الاثم وزعماء الكفر (١) وزير ملك البرتغال

(١) الكلام عن الماسونيين

المركيز دي پمبال . كان اصلهُ من عائلة خاملة الّا انهُ كان ذا حِذقٍ عظيم وعزمٍ شديد فرحل الى انكلترة والمانية واختلط هناك باعداء الدين فاشبعوهُ بغضاً للرهابين لكنهُ اخفى تحت ستر المراء والخداع شواعره السرّية واخذ يتحبَّب الى اليسوعيين و بلغ به تملُّقهُ الى ان ألبس احد ابنائهِ ثوب رهبانيتهم فشكروه عند الملك يوسف الاوّل واثنوا على تقواه وهمَّته حتى اختاره وزيراً لهُ . فما اخذ «پمبال» بتدبير الامور حتى شعر بما لسيدهِ من ضعف العزيمة والغبن في الراي والحرص على سلطته والخوف على حياته . فتسلط على عقله واقنعهُ بانَّ اشراف الدولة وجلّة أُسرها اعداء ملكهِ يريدون ثلّ عرشهِ فكان يخترع المكائد الخياليَّة فيوجس الملكُ منها فزعاً ويسلم الى يدي الوزير كل اعدائه فيحبس ويمثّل ويقتل ويستصفي الاموال كيفما شاء دون ان يصدر في حقهم حكمٌ شرعي او يسمح لهم بتزكية نفوسهم . واذ رأى ان اليسوعيين لا يوافقونه على تلك الفظائع وخاف ان يُطلعوا الملك على حقيقة الامر صبَّ عليهم سجال غضبه واتّهمهم بتهم فظيعة لم تخطر على بال احد منهم فاوقفهم جميعاً دون محاكمة في البرتغال ومستعمرات اميركة حيث كانوا يتفانون في خدمة العبيد والهنود وشتَّت شملهم واذاق الالوف منهم ابرح العذابات وكبَّلهم بالحديد فالقاهم في سراديبَ منتنة حيث قاسوا من الاوجاعِ مدَّة عشرين سنة ما يأنف عن وصفهِ القلم ويُسيل ذكرهُ من اعيننا العبرات . ومات منهم بالحبس العدد العديد ممَّن فضَّلوا اشدّ العذابات على الحرّية بجحد الرهبانيَّة ومن جملتهم اثنان من ابناء اخوة پمبال . لكنَّ عدل الله ظهر اخيراً بعد موت الملك وظهرت في المحاكم مظالم الوزير وآثار جورهِ واستبدادهِ فبرَّروا المظلومين وحكموا على الظالم ولولا رحمة الملكة لمات اسوأ ميتة . وقد وقع موتهُ بعد الغاء الرهبانيّة اليسوعية بقليل ومات خاملاً مبغضاً من كل اصحاب الفضل . وبقت رفاتهُ زمناً طويلاً دون دفن فوجدها

اليسوعيون بعد قيامة رهبانيتهم في احدى قراني كنيسة اوايرس سنة ١٨٢٩ فلم يلعنوا مضطهدهم بل صلّوا عليهِ وخصّصوا اول ذبيحة قرّبوها لراحة نفسهِ فكان لفعلهم احسن وقع في نسل « پمبال » حتى دخل منهم اثنان في رهبانيتنا وكفّرا بتقاهما عن ذنوب جدّهما

تلك صفة پمبال الذي قام ماسون الغرب والشرق في هذه الايام للمدافعة عنه وجعلوه بمنزلة بطلهم « فرّر ». وان لم يرضوا بوصفنا لأتيناهم بشهادة لا يمكنهم الرد عليها ألا وهي شهادة ڤلتير نفسهِ الذي كتب — بعد ما قتل « پمبال » رجلَ الله الاب ملاغريدا (١) وبعد بقية معاملاته لليسوعيين — ما تعريبهُ: (٢) « ان عمل « پمبال » قد بلغ الغاية من المضحكات والنهاية في المستحيلات كما انهُ وصل الى اقصى الاعمال الهمجية »

الكونت دي « مونتالامبير » Montalembert

سياسي وخطيب فرنسي شهير. وُلد في « لوندرا » من ابٍ فرنسيّ وأمٍ انكليزية في ٢٩ أيار سنة ١٨١٠ ومات في باريس سنة ١٨٧٠. تلقّى دروسه في باريس. وفي سنة ١٨٣٠ أسّس جريدة L'Avenir (المستقبل) مع « لامونه » Lamennais (٣) وكانت غاية الجريدة الدفاع عن الاتحاد الكاثوليكي وحريّة

---

(١) راجع صفحة ٧٣ السطر ١٢ و ١٣

(٢) اطلب كتابهُ جيل لويس الخامس عشر في مجموع اعمالهِ L'excès du ridicule et de l'absurdité fut joint à l'excès de l'horreur. (*Précis du Siècle de Louis* XV, t. XXII des Œuvres de Voltaire, p. 35)

(٣) اطلب صفحة ٨٦

التعليم. وفي ٢٩ نيسان سنة ١٨٣١ لما رأى ان الحكومة لم تمنح حرّية التعليم التي تقرّرت في « الدستور القانوني » La Charte أسس — مع « لاكوردير » Lacordaire الواعظ والخطيب الشهير — مدرسةً بدون استئذان الحكومة التي كادت تعاقبه بأشدّ التأديبات القانونية لو لم يَحُلْ دون تتميم مرامها موتُ أبيهِ. فورث « مونتالامبير » عضوية « المجلس الاعلى » La Chambre des Pairs (١) حيث لم يعد من مسوّغ ليحاكم في المحاكم الاعتيادية حسب شروط وامتيازات المجلس الاعلى. لكنّهُ — لدى محاكمته في المجلس المشار اليهِ — دافع عن نفسه بكل فصاحة وبلاغة ولم تكن غرامتهُ سوى مئة فرنك. وكانت وراثة « مونتالامبير » لعضوية « المجلس الاعلى » مكان ابيهِ سنة ١٨٣٥ في الخامسة والعشرين من عمره. وقد دافع في هذا المجلس حتى سنة ١٨٤٨ عن حرّية التعليم ضدّ جامعة فرنسا (٢) L'Université التي سعى كثيراً في مقاومتها ومناهضة قوتها المستبدة. وقد دافع ايضاً في هذا المجلس عن الشعوب والطوائف المظلومة من الملوك والسلاطين الغير كاثوليكيين كايرلاندا وپولونيا واليونان ومسيحيي سورياً ولبنان وذلك في السنين « ١٨٣١ و ١٨٣٥ و ١٨٤٤ و ١٨٤٨ »

ولما حرم البابا « غريغوريوس السادس عشر » Grégoire XVI تعاليمَ وتآليفَ لامونه (٣) Lamennais انفصل عنه « مونتالامبير » في سنة ١٨٣٢

(١) « المجلس الاعلى » La Chambre des Pairs تأسس في سنة ١٨١٤ لسنّ الشرائع وتنفيذها بالاتفاق مع مجلس المبعوثين. وكان الملك يعيّن اعضاءه الدائمين (اي طول حياتهم). وكان يَرِثُ الابناء آباءهم في العضوية. لكنّ « المجلس الأعلى » الذي طرأ عليهِ بعض تقلّبات وتغييرات في سنة « ١٨٣٠ » أُلغي في سنة ١٨٤٨

(٢) راجع صفحة ٥٢

(٣) اطلب صفحة ٨٦

وارتد الى الكثلكة بعد ان كان شطَّ قليلًا

وفي سنة ١٨٤٤ قاوم مشروع « ڤيلمان » Villemain (الذي كان يعمل على تأييد سلطة الحكومة المستبدَّة) وألقى حينئذٍ ثلاثة خُطَب: الاول في الدفاع عن حرّية التعليم. الثاني في المحاماة عن حقوق وحرّية الكنيسة. الثالث في الذَود عن حرّية الرهبانيات. وفي هذا الخطاب الاخير دافع كثيرًا عن الجزويت بكل شجاعة وبلاغة. وكان يختم كلامه بهذه العبارة :

« نحنُ ابناء الصليبيّين فلا نَرجِعُ القَهقَرى ابدًا امامَ ابناء ڤولتير »

« Nous sommes les fils des Croisés, nous ne reculerons jamais devant les fils de Voltaire »

وفي سنة ١٨٤٨ دافع عن (١) Le Sonderbund

وبعد ثورة ٢٤ شباط سنة ١٨٤٨ سُمّي مبعوثًا عن الـ « دُو » Doubs (احدى مقاطعات فرنسا) في مجلس الأُمّة (٢) Assemblée constituante وفي المجلس الاشتراعي (٣) Assemblée- législative

وقد دافع كثيرًا عن حقوق الكنيسة وحرية التعليم وحقوق الكثلكة وواجباتها. وتمكن في سنة ١٨٥٠ من الحصول على منح حرّية التعليم التي كان يطلبها بكل حق والحاح. وقد دافع عن البابا « بيوس التاسع » Pie IX بكل فصاحة وبلاغة وبسالة وبقوّة البيّنات المُفحمة وألقم عندئذٍ الحجرَ « ڤيكتور

---

(١) هي جمعية كاثوليكية مستقلّة مؤلفة من سبع مقاطعات سويسرية . تأسست في «سويسرة» سنة « ١٨٤٦ » لتقاوم الحكومة التحالفيّة . قاومها فالناما القائد « دِيفُور » Dufour في آخر سنة « ١٨٤٧ »

(٢) مجلس لهُ الحق في وضع قوانين المملكة الأساسية

(٣) مجلس لهُ الحق في وضع الشرائع

هيغو » Victor Hugo الذي كان آنئذٍ مبعوثَ باريس . وذلك في « المجلس الاشتراعي » Assemblée législative في ١٩ تشرين الاول سنة ١٨٤٩

وعلى اثر « الانقلاب » (قلب الهيئة الحاكمة) Le Coup d'état الذي حدث في ٢ كانون الاول سنة ١٨٥١ ناهض الحكومة وانتقد عليها اعمالها لانها اخذت تستبد آتيةً اعمالاً تخالف مبدا الحرية والدستور

وفي ٥ شباط سنة ١٨٥٢ عُيّن عُضوًا في « الاكاديمي » L'Académie française خَلَفًا لـِ « ذرُوز » Droz

وفي سنة ١٨٥٧ اعتزل الحياة السياسية وعكف على تأليف الكتب

كان « مونتالامبير » رئيسًا على « حزب الكاثوليك الاحرار » . وكان كاثوليكيًا غيورًا حارًّا ذا ايمان حيّ فعّال ومبدإٍ قويم وارادة قوية وعزائمَ ماضية وفضائلَ سامية وقلبًا لا يهاب في جانب الحق قوةً ولا اضطهادًا . وكان خطيبًا مِصقَعًا مُفوّهًا حُرًّا حَمِسًا مُعجِبًا . ذا كلام مؤثر نافذ يأخذ في القلب كلَّ التأخاذ

ويحسن بنا في هذا المَعرِض ان نُثبِتَ في ختام ترجمة هذا الكاثوليكي والخطيب الشهير صلاتَه الخصوصية التي أنشأتها يَراعتُهُ الساحرة الفاضلة التقيّة :

« Prière De Montalembert »

« Donnez-moi Seigneur, un cœur vigilant qu'aucune pensée vaine ne détourne de vous, un cœur noble qu'aucune affection indigne n'avilisse, un cœur droit qu'aucune intention oblique ne pervertisse, un cœur invincible qu'aucune épreuve ne brise, un cœur libre qu'aucun désir coupable n'asservisse ! »

وهذا تعريبها :

« يا الهي إمنحني قلباً يَقِظاً لا تُصرِفهُ عنك الافكارُ الباطلة
« إمنحني قلباً عزيزاً لا تُذِلُّهُ الاميالُ الشَّينة
« إمنحني قلباً مستقيماً لا تُفسِدهُ النيّاتُ المُنعَرِجة
« إمنحني قلباً نَجيداً قوياً لا تُحَطِّمهُ المِحَن
« إمنحني قلباً حُرّاً لا تُعبِّدهُ الشهواتُ الاثيمة »

فما احسن هذه الصلاة وما اسمى عقلَ مؤلّفها . فعسى ان نرى في بلادنا من يقتدي بمثل هذا البطل الكاثوليكي

وجدير بكل مسيحي ان يردّد هذه الصلاة ويعمل بموجبها فيقول مع « مونتالامبير » ما تعريبهُ :

على دينِ المسيحِ وَقفتُ نفسي وفيكَ اموتُ يادينَ المسيحِ

« يوسف غلبوني »

حاشية

عصرَ السبت في ٢٠ أيّار الغابر أقام اعضاء « المَحفل الأدبي » Académie de Littérature في كليّة « القديس يوسف » للاباء اليسوعيين حفلةً فرنسيةً ادبيةً في مَعرِض وقوع عيد الاب « فُوجول » R. P. Foujols رئيس الكليّة المذكورة حيث دار الكلام على حياة واعمال وفضائل « مونتالامبير » ذي القلب المسيحي . وقد أجاد اعضاء المحفل (اي تلامذة صَفّي الخطابة والبيان) إلقاء وإيماء في تمثيل بعض مقالات وخُطَب من قلم « مونتالامبير » أخصّها الخطاب الشهير الذي القاه دفاعاً عن البابا « يوس التاسع » Pie IX في « المجلس الاشتراعي » Assemblée législative في ١٩ تشرين الاول سنة « ١٨٤٩ » . وقد أعجبَ الحُضّار بالخطاب — وبالتلميذ الاديب يوسف افندي عكر الذي مَثّلهُ — إعجاباً عظيماً اذ تجلّى لنا « مونتالامبير » بأبهى حُلَل الادب والذكاء والدّين والفضيلة والإقدام والبسالة وقوّة البَيِّنات المُفحِمة

فنحن – بلسان الحُضّار والأدب – نُثني ثناء جميلًا عاطرًا على اعضاء «المحفل الادبي» كافّةً . ونخصّ بالثناء حضرة الاب « تيهولييه » R. P. Théolier مدير المحفل واستاذ البيان الذي جعل الحفلةَ مُزدانةً بأفضل وأكمل الصفات الادبية بهمّتِهِ الشريفة ونفسِهِ الشِعريةِ وذوقه السليم اللطيف

هذا ما حدانا الى نَشر تلك اللَمْحة المُفصَّلة عن « خطيبنا الكاثوليكي الحُرّ الشهير : مونتالامبير »

« يوسف غلبوني »

اوجان سي

تجاه آراء الكتبة والعلماء الفرنسيين

عثرنا على شهادات واقوال بعض ادباء الفرنسيين في « اوجان سي » فارتأينا إثباتها هنا ليرى القرّاء منزلته الحقيرة في عالم الادب . وهاك بعضها :

« انّ إنشاء « اوجان سي » هو في غاية البلاهة والوقاحة »

« لويس ڤايّو » Louis Veuillot

*

« ان تآليف « اوجان سي » تسري فيها روح الكفر والفوضى »

« بوڤيه لاپيايْر » Bovier-Lapierre

*

*

« تـآليف « اوجان سي » ليست على شيْ من الصفات الادبيـة ولا الفنّية »

« بطرس لارُوس » Pierre Larousse

*

« لاوجان سي » انشاءُ ركيك ساقط ونفسٌ دنيئة سافلة »

« فرنسوا كوپه » François Coppée

*

« لم يبلغ « اوجان سي » ما بلغهُ غيره من الكَتَبة . فهو بمئة ذِراع ادنى من « بالزاك » Balzac بصفـة « وصّاف » peintre ومن « اسكندر ديمـا » Alexandre Dumas بصفة « قِصَصيّ » conteur »

« بولس فيڤال » Paul Féval

*

« يوجد كاتب (١) الَف نَحْوًا من مئة مجلّد حيث لا نرى فيها عبارة متينة التركيب جميلة الانشاء . ولا ذوقًا سليمًا ولا كلمةً مفيدة »

« لويس ڤايو » Louis Veuillot

*

« ان هذه التآليف تشمئزّ منها النفس وتحطّ من قَدْر الآداب لا بل تُلقيها في الاوحال والاقذار . وعلى الاهلين ان يحجبوا عن اولادهم بكل سهر واعتناء مِثلَ هذه التآليف ذات « الادبيات الملعونة » Littérature maudite المحتوية على اقذار الخلاعـة والعَهارة »

« جريدة (٢) Le Constitutionnel »

---

(١) لم يستـهِ الناقد لانهُ رأى ان « اوجان سي » ليس على شيْ من المقدرة الادبية

(٢) راجع صفحة ٤٩

« ان عقول ذوي الرشد والحكمة قاومت بكل ما لديها من الذرائع تلك القبائحَ والفظاعات » (التي تضمَّنتها الرواية)

« جريدة Les Débats »

*

« ان تآليف « اوجان سي » تشبه الدِّنان (١) الليليَّة التي تنقل زِبلَ المدينة واوساخها »

« جول جانان » Jules Janin
صديق حميم لاوجان سي

*

« رِواية « اليهودي التائه » مشحونة من الاغلاط الفنيَّة والادبيَّة والبيانيَّة »

« ألفرد نتمان » Alfred Nettement

*

« رواية « اليهودي التائه » كلها قَدْحٌ في الذوق السليم والعقول الراقية وطعنٌ في الحقيقة والاخلاق والواجبات والبر والحسنات والدين والعائلة والانسانية »

« للكاتب عينِهِ »

*

« ان « اوجان سي » — هذا المحامي العظيم عن الحرّيات — يضطهد اوَّلَها واقدسها ألا وهي « حرّيةَ الدين »

« للكاتب نفسِهِ »

*

(١) الدّنان جمع دَنّ وهو البرميل (ويراد به هنا البراميل المعدَّة لنقل الاقذار)

« ان تأليفَ « رِواية اليهودي التائه » مُثَّلَ الغايات والنتائج :

١ً : طمع « تيار » Thiers (١) بالحصول على السلطة السياسية التي كان يسعى وراءها

٢ً : ربح الدكتور « ڤيرون » Véron ٢٥ الف مشترك في جريدة Le Constitutionnel

٣ً : ربح « اوجان سي » مبلغ مئة الف فرنك (خمسة الاف ليرة)

« للكاتب ذاته »

*

« ان روح رِواية « اليهودي التائه » هي روح مضادّة الديانة الكاثوليكية كل المضادّة . فكل الاشخاص الذين يُمثّلون الافكار الدينية نراهم في الرواية رجالَ العيب والرذيلة والفِسْق والتعصب الاعمى و . . . و . . .

وكل الذين يمثّلون الافكار الفاسدة المُفسِدة الكفرية نراهم رجالَ الفضل والشرف والادب حتى في دائرة الخلاعة . ونراهم ايضاً رجالَ الفضيلة والطهارة حتى في اوحال العَهارة ! ! ! . . . »

« له ايضاً »

*

« C'est un fond de crapule : l'odeur en circule partout, même quand l'auteur la masque dans de prétendus parfums. Et, chose honteuse, ce qui fait le principal attrait si étrange de ce livre impur, est cette odeur même de crapule déguisée en parfum. » *Chroniques parisiennes*, page 169,)

« SAINTE-BEUVE »

Le poète Amédée Pommier, plus hardi que Jules Janin, donnant au « tonneau » que Sue roulait dans les *débats* son vrai nom, le chantait ainsi :

La tinette empestée où flotte la vidange

---

(١) راجع صفحة ٥٥

وهذا تعريب الشعر : (ان تأليف « اوجان مي » هي عبارة عن) :

« دَنٌ (١) وَبِيْ تَطفو فيه أقذارُ المِرْحاض » (٢)

« يوسف غلبونجي »

آثار خطيّة Documents

تحتوي شهادات اعاظم رجال القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر
وهي شهادات ناطقة بفضل الجزويت

قد تألفت — بسبب مجموع هذه الشهادات الآتية — « هيئةٌ فاحصة Jury» للدفاع عن مبادي الجزويت وتعاليمهم . وقوام هذه « الهيئة الفاحصة » اشخاص اغلبهم من الاديان المعاكسة للكثلكة . فمن بين ثلاثة وثلاثين عُضواً يؤلّفون هذه الهيئة وُجد عشرة اعضاء كاثوليكيين فقط . فتأملوا واحكموا يا اصحاب الضمير

واليكم اسماءهم نُثبتُها قبل اقوالهم :

١ً = « دالامبير » d'Alembert

هو احد الكَفَرة الكبار واحد الفلاسفة الكَذَبة المدّعين المقرّبين من « ڤولتير » Voltaire و « دِيدِيرو » Diderot و « كُوندورسه Condorcet. وهؤلاء

(١) برميل (٢) بيت الخلاء

الاربعة هم اصحاب التآليف الكفرية المفسدة المعروفة باسم «الأنسيكلوبادي» L'Encyclopédie . ويُلقَّب هؤلاء الاربعة بال Encyclopédistes

٢ً = «جان دي مُولِرْ» Jean de Muller مؤرّخ سويسري بروتستاني

٣ً = «شلوسر» Schlosser مؤرّخ الماني بروتستاني

٤ً = «شول» Schœll مؤرّخ الماني بروتستاني

٥ً = «لاكرُوتيل» (le jeune) Lacretelle مؤرّخ فرنسيّ بروتستاني

٦ً = «رانك» Ranke مورخ الماني بروتستاني

٧ً = «ماكولاي» Macaulay مؤرّخ انكليزي بروتستاني

٨ً = «لالاند» Lalande فلكي فرنسيّ إباحيّ صديق الـ Encyclopédistes المذكورين آنفاً

٩ً = الكونت دي «ميستر» de Maistre كاتب وفيلسوف فرنسي

١٠ً = الڤيكونت دي «بونالد» de Bonald خطيب وفيلسوف فرنسي

١١ً = الڤيكونت «شاتوبريان» Chateaubriand كاتب فرنسي كبير صاحب الكتاب المشهور: «روح النصرانية» Le génie du Christianisme

١٢ً = «لامونه» Lamennais كاتب وفيلسوف فرنسي. كان كاهناً ذا ذِهن وقّاد وقلم من الفصاحة بمكان. دافع عن حقوق الكنيسة في بادئ الامر بكل بسالة وإقدام. ثم تمرّد على البابوية (وبالطبع على الكنيسة) لانها اصدرت حكماً بحرمان مؤلفاته. اما هو فأصرّ على غيّه

وضلاله ومات خارجاً عنها في اتعس الحالات (١)

١٣ً = « بالميس » Balmés كاهن وكاتب وفيلسوف اسباني

١٤ً = « ليبنتز » Leibnitz عالم وفيلسوف ومؤرخ الماني بروتستاني

١٥ً = « ڤولتير » Voltaire ماسوني كافر وكاتب وفيلسوف فرنسي معروف . عدوّ الكنيسة والجزويت الألدّ

١٦ً = « هنريكوس الرابع » Henri IV مَلِك فرنسا المُلقَّب بهنريكوس الكبير . وهو اوّل مَلِك قام من عائلة « البوربون » Bourbon كان بروتستانيا واهتدى الى الايمان الكاثوليكي . قَتَلَه « رافَيّاك » الفوضوي Ravaillac

١٧ً = « كاترين الثانية » Catherine II امبراطورة روسيا . قد اشتهرت بحسن ادارتها للمملكة كما انها اشتهرت بفساد اخلاقها

١٨ً = « فريدريك الثاني » Frédéric II هو مَلِك « بروسيا » المُلقَّب بفريدريك الكبير . كان صديقاً للـ Encyclopédistes المذكورين آنفاً . وكان يراسل أحَدَهم « ڤولتير »

١٩ً = « بولس الاول » Paul I امبراطور روسيا ابن « كاترين الثانية » المارّ ذكرها

٢٠ً = « فرنسوا باكون » François Bacon عالم وفيلسوف انكليزي بروتستاني

٢١ً = « مونتسكيو » Montesquieu كاتب حقوقي وفيلسوف فرنسي

---

(١) راجع السطر الاخير من صفحة ٧٦ و ٧٧

٢٢ = الكونت « بيفون » Buffon عالم وكاتب فرنسي قدير. اعتنى في درس النبات والحيوان

٢٣ = « هالير » Haller عالم وشاعر سويسري بروتستاني

٢٤ = « راينال » Raynal كاهن وكاتب فرنسي

٢٥ = « روبرتسون » Robertson مؤرخ انكليزي بروتستاني

٢٦ = « بوسييه » Bossuet أسقف وخطيب شهير وفيلسوف ولاهوتي ومؤرخ فرنسي

٢٧ = « فانيلون » Fénelon أسقف وكاتب وفيلسوف فرنسي. كان مُهَذِّبَ « لويس » المُلَقَّب بـ « Le duc de Bourgogne » حفيد « لويس الرابع عشر » ملك فرنسا المعروف بـ « لويس الكبير » وابو « لويس » الخامس عشر

« يوسف غلبوني »

الشهادات (١)

« إنَّ كل الذين اجهروا بمعاداتهم ﴿ لجمعية يسوع ﴾ كانوا مدفوعين بروح التعصّب والتحزّب والحقد »

شهادة اغلبية اعضاء « الهيئة الفاحصة Jury »

---

(١) تنبيه : ان الاعداد المرقومة في آخر كل شهادة هي بمثابة توافيع تشير الى الأعداد السابقة المرقومة بجانب الاسماء المتقدم ذكرها (راجع الصفحة ٨٥ فما بعد)

« كلهم كانوا خَدَمة وشركاء اولئك الذين اضمروا في انفسهم ملاشاة الكنيسة الكاثوليكية »

شهادة : ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ (١)

« ان اعداء الجزويت باضطهادهم لهم (اي لليسوعيين) يضطهدون الكنيسةَ الكاثوليكية ويُدبّرون على إهلاكها »

شهادة : المتقدم ذكرهم

« لم يتمّ إلغاء ﴿ جمعية يسوع ﴾ وطرد ابنائها من البرتوغال واسبانيا إلّا بواسطة الحُكّام الذين كانوا شركاء وخَدَمة الفلاسفة الكَذَبة الكَفَرة. وقد نالوا مقاصدهم الظالمة الشريرة بواسطة الطعن والنميمة والمكر والكَذِب وكل القساوات والمقاومات الوحشيّة »

شهادة : ٢ و ٣ و ٤ و ٦

« إن إلغاء جمعية الجزويت وطردهم من فرنسا أُعِدّ وأُنجز بسعي وزير (٢) استعبدته الفلاسفة الكَفَرة وشَيَعُ الإلحاد وبسعي امرأة (٣) فاسدة الاخلاق كانت ترهب سلطة ونفوذ اليسوعيين الذين ردّوا الى مَنهج الهدى والفضيلة قلبَ ملك ذليل وجعلوه سيّدًا مُهابًا ومسيحيًا صالحًا »

شهادة : ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥

« إنّ إلغاء جمعية الجزويت بأمر البابا « اكليمنضوس الرابع عشر » Clément XIV كان اضطرارًا سياسيًا اجبرتهُ عليهِ قوّة وإلحاح سلاطين اوروبا المستبدّين الذين تهدّدوه بسوء المسير والمصير ان لم يفعل . فاختار البابا

(١) راجع الصفحة ٨٥ فما بلي

(٢) هو « الدوق دي شوازيل » Le duc de Choiseuil

(٣) هي « مادام دي پومپادُور » Mme de Pompadour

اهون الشرّين ملافاةً لشرٍ اعظم » — (ولا دخل مطلقًا هنا للعصمة الباباوية في هذا الامر كما يزعم بعض الجَهَلَة المبغضين فهم لا يدرون في هذا الامر شيئًا حتى ولا قُلامة ظِفر . او انهم يقولون بعكس ما يُوحي اليهِ ضميرهم وبهذا شرّ اعظم من الجهل)

شهادة : ٢ و ٣ و ٤ و ٦

« ان الكَتَبَة الذين يجعلون الجمعية اليسوعية كلها مسؤولةً بما علّمه بعض افرادها هم كَذَبة منافقون »

شهادة : ١ و ١٤ و ١٥ الذي هو ڤولتير الماسوني الكافر

« عُزِيَ ظلمًا وزورًا الى بعض الجزويت نَشر تعاليم كفرية فاسدة مُفسِدة فوضوية . وما كان مُسبِّب هذا العَزْي الكاذب سوى الاختلاقات والتزويرات الشنيعة »

شهادة : المتقدم ذكرهم

« في كل اقطار المعمور التي أُروِيت من عَرَق ودِماء اليسوعيين قد شوهد الدين المسيحي مُنتشرًا . والاخلاق مُدَمَّثة . والتمدُّن موطَّدًا . والسلطة مطاعة . والفنون والصِناعة والعلوم والاداب مُزْدَهِرة »

شهادة : الثلاثة والثلاثين عُضوًا Ainsi jugé par l'unanimité du Jury

« بين عشرين الفًا طُردوا من أديرَتهم على أثر إلغاء رهبانيّتهم لم نر بينهم اثنَين فاسِدَي الاخلاق »

شهادة : ٢٥

« إنّ إلغاء ﴿ جمعية يسوع ﴾ كان سببًا لضعف » الكرسي الرسولي

والكنيسة . وعلّةً لخراب الممالك »

شهادة : ٢ و ٣ و ٤ و ٦ و ٩ و ١٠ و ١٢

« فاصبح اذاً من الصريح الاكيد والمقرّر الثابت ان اعداء الجزويت الأقدمين والمعاصرين هم لا شكّ قوم جَهَلَة مَكَرَة واشرار كَذَبة يسعون وراء خراب واضمحلال الكنيسة الكاثوليكية وإبادة سلطتها ونظامها وقوانينها وشرائعها . وهؤلاء الاعداء يستحقون — كعقاب على اقوالهم واعمالهم الشريرة — ان يُحفَر على جَبَهاتهم بأحرُفٍ مؤبَّدة على صحائف التاريخ انهم مفترون وطعّانون ومشاغبون على الشرائع الالهية والانسانية . يعملون على هدمها وملاشاتها بشنهم الغارات على رجال الدين والعلم والفضيلة »

يشهد على ذلك كل اصحاب التواقيع المتقدّم ذكرهم من « الهيئة الفاحصة Jury » مُذيّلة بمصادقة وتواقيع مندوبي بلجكا وسويسرا وأنكلترا وإيرلاندا واميركا الشمالية واميركا الجنوبية

« جامع الكتاب » :

من يجسر على ان يُنكرَ على اعضاء هذه « الهيئة الفاحصة » Jury جدارتهم ونفوذهم وعدمَ محاباتهم ؟ ومن هو الرجل العاقل الحكيم الصادق المبدا ذو الذوق السليم والضمير الحرّ الذي يرتاب من حكم اصحاب تلك التواقيع ؟ ؟ فإمّا انه يخضع امام الحق وحينئذٍ يكون قد برهن عن سلامة طويتهِ وصدق مبداه وسموّ افكاره فيُصبح اهلًا لاعتبار ذوي الفضل والاستقامة والضمير . وإمّا ان يبقى مُصِرًّا على عناده متشبّثًا بتجاهلهِ متعاميًا عن الحق ينكر الشمس في الظهيرة وحينئذٍ تُرشِقُ اليه نظرة الحَنان والرأفة ونقابل

تعصُّبه للبُطل والتجاهل بالصفح والابتسام . وبهذا خير جواب على ذوي القلوب المسكينة والنفوس الصغيرة

مُلحَق بالشهادات

كتب « ڤولتير » في ٧ شباط سنة ١٧٤٦ ما يأتي :

« عِشتُ سبع سنوات عند اليسوعيين فلم أرَ فيهم إلَّا حياةً مُنصَرِفة كلّها الى العمل والزُهْد والعَفاف . حياةً تقسَّمت ساعاتها بين اهتمامهم لتلامذتهم والقيام بواجباتهم الشاقّة . وانني استشهد على قولي هذا الوفا من الرجال الذين تهذبوا وتعلَّموا مثلي في معاهدهم . بَيْدَ أني اتعجَّب من اولئك الذين يَعزون اليهم نَشر تعاليمَ فاسدة مفسِدة . . . . وهل يَرضَف بنا ان نَحكُم على آدابهم وتعاليمهم بمُوجَب قراءة رسائل « پاسكال » Pascal المعروفة باسم : « Les Provinciales » (١) لا لَعمرُ الحق . واذا اردنا ان نحكم حكمًا عادلًا صائبًا يجب علينا ان نسمع « بُورْدالو » (٢) Bourdaloue و « شومِينيه » (٣) Cheminais de Montaigu ووُعّاظَهم ومُرسليهم

قابِلوا رسائل « پاسكال » Les Provinciales بمواعظ « بُورْدالو » تروا في الأُولى فنَّ الهِجاء القبيح والمُهاترة والإفك . تروا ان « پاسكال » يُلبس الامورَ الصغيرة الطفيفة اساليبَ تُعظّمها وتؤثّمها . وتَروهُ يعلّمنا فنَّ شتم القريب بفصاحة وجَدارة وحَذاقة

---

(١) هي رسائل سافلة مِلؤُها الطعن والافتراء على اليسوعيين . انشأها الرياضي الكاتب والفيلسوف الفرنسي « پاسكال » Pascal

(٢) خطيب يسوعي فرنسي بليغ معروف

(٣) خطيب يسوعي فرنسي شهير

أمّا من الأب « بُورْدالُو » فنتعلم ان نَقمع انفسنا ونُلجمها عن الأهواء . وان نتساهل مع الغير ونضرب صفحاً عن هفواتهم ونصفح عن إساءتهم الينا . فبأي جانبٍ هي الحقيقة والآداب السليمة والمبادي القويمة ؟ وأيّ الامرين انفع للبشرية؟ انني لست اخشى احداً بقولي ان لا شيْ يضادّ الانسانية ويُهينها ويظلمها ويُعيّرها اكثر من أن ننسب نَشر تعاليمَ واخلاقٍ فاسدة مُفسِدة الى رجالٍ يقاسون في « اوروبا » عيشةً ضَنْكاً نَكِدةً قَشِفةً . رجالٍ يذهبون ويسعون وراء طلب الموت في أقاصي الأقطار الآسيَوية والأفريقيّة »

وقال « ڤولتير » ايضاً في كتابه : « عصر لويس الرابع عشر » Le siècle de Louis XIV

ان رسائل « پاسكال » Les Provinciales مبنيّةٌ على اساسات كاذبة مُختلَقة . قَصَد هذا المؤلِف ان يسعى جهده ليُثبت في رسائله ان غاية الجزويت إفساد الاخلاق . وهذه غاية لم تحصلْ قط ولن تحصلَ أبداً في احدى الجمعيات . لكنّ مُنشئَ هذه الرسائل لم يكن يسعى ليكون مُحِقّاً . بل جلُّ سعيه كان ليُسَلّي القُرّاء

وقال « پول فيڤال » (١) Paul Féval في كتابه: « جزويت » ! Jésuites صفحة ٢٤٣

« Jésuites ! Jésuites ! Jésuites ! assassins qui n'assassinez jamais et qui êtes toujours assassinés ! orgueilleux qui baisez la terre ! .. calomniateurs qui buvez la calomnie, qui l'absorbez sans démenti et qui rendez le bienfait pour l'injure : Jésuites incroyables, Jésuites impossibles!

---

(١) راجع صفحة ٦٧

héritiers de la divine infamie ! je ne vous comprends pas tout- à-fait . . . mais je vous comprends assez pour vous aimer passionnément et pour éprouver une fierté peut-être coupable à le crier aussi haut que ma voix peut monter ! Je ne vous demande pas votre fameux secret, je crois le savoir ; mon Crucifix me l'a dit . . . . »

(Paul Féval ; *Jésuites* ! p. 243 seqq).

وهذا تعريبهُ نقلًا عن مجلة المشرق (السنة الثالثة عشرة صفحة ٨٩٤) :

« يا جزويت يا جزويت ! أيُّها القتَّالون الذين لا تَقتلون قطّ وتُقتلون دائمًا . ايها المتغطرسون الذين دائمًا تتذلَّلون الى الدَّقماء . . . أيُّها الطاعنون المفترون الذين لا يزال يُفترى عليكم فيتناولكم الثلب والطعن وتغضون الطرف بل تجازون مضطهديكم خيرًا بدلًا من الشرّ . أيُّها الجزويت انكم لُغزٌ لا يُدرك سِرُّهُ ومُشكِلٌ لا تعرَف حقيقتهُ . انتم وَرَثة عار الاله المتأنس . ولذلك لا استطيع أن افهم سيرتكم تمامًا . . . بلى اني اعرف من امركم ما يكفي ليصيب حبة قلبي ويجعلكم لديَّ من اعزّ الاحباب فافتخر بحبكم واجاهر بوداد كم . ولعلّي اكتشفتُ السرّ الذي تصونونهُ ألا وهو حبُّكم لصليب ربكم . هذا ما أوحاهُ اليَّ صليبي

كلمة الختام

« لجامع هذا الكتاب »

ايها القارئ الكريم والوطنيّ الصادق

لقد اتضح لك من كل ما جاء في هذا « القسم الاول » أنّ رواية « اليهودي التائه » هي رواية مُختلَقة كاذبة كانت الغايةُ من انشائها الحطَّ من كرامة وقدْر الدين واسراره وعقائده والطعنَ على رجاله عموماً واليسوعيين خصوصاً . وان مؤلفها لم يُقدِمْ على وضعها إلّا طمَعاً بخمسة آلاف ليرة . وأنّ من يبتغي تحقير رجال الدين يكون في الوقت نفسه قد عَمِلَ على تحقير الدين ذاتهِ . وأنّ من يَشُنُّ الغارةَ على الجزويت يكون قد شنَّها ايضاً فعلًا في الوقت عينهُ على « الدين المسيحي » لأن اليسوعيين هم في مُقدَّمة حُماتهِ ويمينُ الكنيسة . وقد رأيتَ ايضاً ايها المطالع هذا الكتابَ أنّ :

الماسونيين

هم الذين سعوا في تمثيل رواية « اليهودي التائه » ولم يخجلوا من اهانة الرب مسيحهم الذي كفروا به فعلًا بتنصُّرهم للبُطل والإلحاد والرذيلة والأفاك والزندقة . وباضطهادهم رجال الدين والعلم والأدب والفضيلة ورُسُل الخير والسلام . وأنّ :

حسني بك مدير البوليس

أجهر بمعاداته للنصرانيَّة اذ ساعد الماسونية تلك الليلةَ ولم يكترث لاعتراض الطوائف المسيحية كلها فأخلف وعدَه وأصمَّ صوتَ ضميره وخان الدستور والنظام والوظيفة وعبثَ بالحقوق والحرية والقانون . واستبدّ باسم

الحرية والحرّية لا تدري شيئاً . وقد رأيتَ أيضاً ايها القارئ الفاضل أنّ :

جرجي بك ديمتري سرسق

كان جالساً ليلةَ التمثيل في (اللوج) وكان يأمر وينهي ويصدر اوامره الى مدير الشِحْنة (البوليس) . ولم يخجل من اجهاره بماسونيته ومعاداتهِ لدينهِ وكفرهِ بنعمة مهذبيهِ الجزويت الذين علموه وهذبوه صغيراً فعقّهم وشتمهم كبيراً وقابل إحسانهم اليه بإساءته اليهم . هم كانوا يعتنون به صغيراً ويغذّونهُ لبان العلم والادب والاخلاق والفضل والفضيلة وهو الان يفعل فعل يوضاس الذي خان سيّده بثلاثين من الفِضة . هم تهالكوا في سبيل خدمته وتربيته وهو يتهالك في سبيل سَبّهم والطعن عليهم . فهل هذا هو جزاء الاحسان يا جرجي بك ديمتري سرسق ؟؟ رَحِمَ اللهُ الشاعرَ « مَلَكاً بنَ فَهْمٍ » حيث يقول لسُلَيْمَةَ قاتلهِ :

جزاني لا جزاهُ اللهُ خيراً (غُلامي) إنّهُ شرّاً جزاني
أعلّمهُ الرِمايةَ كلَّ يومٍ فلما اشتدَّ ساعدُهُ رماني
(وكم علّمتُهُ نَظْمَ القوافي فلما قال قافيةً هجاني)

.....

فاحكموا على ما اظهرناه لكم يا اصحاب الضمير الحرّ والمبدا القويم بما تُوحيه اليكم نفوسكم الابية . وكفانا بحكمكم رجالاً صادقين عادلين . ولدى ظهور الحق والبيّنات خاضعين

أمّا الماسونيون المكابرون (اذا وُجد بينهم مِنْ مُكابرٍ بعدَ كل ما تقدّم بيانه من الحقائق الواضحة) فليطالعوا ما جاء في ختام « القسم الثاني » من هذا الكتاب . فهناك الملتقى . وهناك « الصَيدُ في جَوْفِ الفَرا » . وهناك آخِر الكلام . لا بل ﴿ أوّلُهُ ﴾ . فاصبروا . وثِقوا بمحبة اخيكم في البَشَرِيّة

« يوسف غلبوني »

القسم الثاني

وفيهِ مجموع كل ما نُشر في الجرائد العربيَّة والفرنسية والمجلَّات

قبل ان نأتي على « زُبدة اقوال الجرائد والمجلَّات » يحسن بنا ان نذكر ما جاء في عددين من جريدة ﴿ البشير ﴾ كتمهيد لما نحن ناشرون :

قالت في العدد « ٢٠١٨ » الصادر في ١٧ اذار :

« مراسح الخلاعة — اخذ جوق افرنسي منذ بضعة ايام يمثّل على مرسح في ساحة الاتحاد روايات سافلة مفسدة يُشاهد فيها من ضروب الخلاعة ومظاهر الدعارة والفجور ما يشمئز منهُ كل انسان ينبض فيهِ عرق من الحياء.

فعارٌ على من جعلوا افساد الاخلاق مهنتهم. بل العار كل العار على من يتساهل مع اولئك المفسدين او يرتاح الى تمثيل تلك المنكرات

تلك الروايات منها ما ينبه اصحابها على انهُ لا يليق بالبنات حضورها. فما ذلك ؟ أليس انهُ دليل على ان مـا فيها من فنون الدعارة المخجلة يفوق كل حدّ ؟

ومنها ما منعت حكومة فرنسة ان يمثل على مراسحها لانهـا اهانة عظمى لرجال الجيش او لرجال القضاء. فهل صار ياترى من المباح عندنا نحن ان

يتلاعب اوباش القوم بشرف من تضع الامة بين ايديهم قوتها وعدالة شرائعها

وانا ليسوءنا جداً ان الامة الافرنسية الشريفة التي ترسل الى بلادنا الالوف من ملائكة المحبة ودعاة الخير والصلاح والتمدن يأتي البعض من سفلة أوباشها ليعملوا على افساد الاخلاق وتمثيل اقبح المنكرات المخجلات على مسمع ومنظر من شبابنا

وكان سابقاً قد حضر جوق على شاكلة هذا فقام روساء الطوائف الكاثوليكية في الثغر ورفعوا الى جانب ملاذ والي الولاية احتجاجاً نشرتهُ عندئذٍ جرائدنا على مختلف مذاهبها وزعاتها مع الشكر والثناء على روسائنا الروحيين

فنحن الان مع اوجه المدينة من وطنيين واجانب نردد صدى ذلك الاحتجاج ونطلب من الحكومة الدستورية ان تضع حداً لهذه المفاسد. فان الاوامر الصادرة التي لا يسع رجال الحكومة ان يجهلوها تقضي بمنع التمثيلات الخلاعية المفسدة الاداب كما انها توجب منع كل ما فيهِ مساس لحرمة الدين ورجاله طبقاً لنص القانون الاساسي وعملاً بخير البلاد الاسمى »

وجاء فيها ايضاً في العدد « ٢٠٢٠ » الصادر في ٢٤ اذار :

« احتجاج على التمثيلات المفسدة — رفع رؤساء الطوائف الكاثوليكية في الثغر الى مقام والي ولاية بيروت احتجاجاً على الروايات الخلاعية المفسدة وهذا نص احتجاج نيافة القاصد الرسولي:

Délégation Apostolique
de Syrie.

22 Mars 1911

Excellence,

J'apprends qu'une troupe d'artistes étrangers, récemment arrivée

parmi nous, ne se contente pas d'offenser la pudeur par des représentations grevement immorales, mais pousse l'audace jusqu'à injurier la religion chrétienne, en tournant ses ministres en dérision et en les calomniant ignoblement.

Comme, d'une part, les lois de l'Empire protègent toutes les religions reconnues en Turquie, et menacent des peines légales ceux qui les injurient, et comme, d'autre part, Votre Excellence ne souffrirait pas qu'on tourne en ridicule sur les tréteaux de Beyrouth les ministres d'une autre religion, je m'adresse, en toute confiance, à votre esprit de justice, pour vous prier de vouloir bien signifier aux acteurs en question d'avoir à respecter les ministres de la religion chrétienn et de ne rien représenter qui puisse offenser les sentiments intimes d'une portion notable de la population administrée par votre Excellence.

Dans l'espoir que Votre Excellence voudra prendre ma requête en considération, je la prie de vouloir bien agréer les assurances de ma haute considération.

Fr. Giannini
Archevêque et Délégué Apostolique.

وهذه ترجمته :

عطوفتلو افندم

اتصل بي ان جوقًا من الممثلين الاجانب الذين وصلوا مؤخرًا الى بيروت لم يكتفِ بهتك حرمة الاداب بتمثيلِ روايات خلاعيــة بل بلغت بهِ القحة الى اهانة الدين المسيحي بتحقيره خدمته والافتراء عليهم بنوع ذميم للغاية

ولما كانت قوانين السلطنة من جهة تأمر بحفظ كرامة كل الاديان المعترف بها في تركيا وتتهدد بالعقوبات القانونية الذين يحتقرونها وكانت عطوفتكم من جهة اخرى تأبى لاشك ان يُستهزأ على مراسح بيروت برجالِ دينٍ اخر، جئت بملْ الثقة ملتمسًا من عدالتكم ان تنهوا الى الممثلين المذكورين ان يحترموا خدَمة

الدين المسيحي ولا يمثلوا ما يمكنهُ ان يجرح شواعر قسم كبير من السكان الذين تحت ادارة عطوفتكم

وفي ما اني اوّمل من عطوفتكم ان تنظروا الى عريضتي هذه بعين الاعتبار ارجوكم ان تقبلوا فائق اكرامي

فريديانو جيانيني
رئيس اساقفة
وقاصد رسولي

وهذه صورة احتجاج سائر رؤساء الطوائف :

لجانب ولاية بيروت الجليلة

عطوفتلو افندم حضرتلري

بعد اداء الدعوات الخيرية المعروض قد بلغنا ان جوقًا شرع منذ برهة يسيرة بتمثيل روايات خلاعية تمس بالاداب وتجرح عواطف الكثيرين من سكان المدينة وقد شوهد فيها من ضروب الخلاعة ما يشمئز منهُ كل انسان ينبض فيهِ عرق الحياء . ونحن لانصدق ان الحكومة الدستورية تسمح بذلك لانها لا تدّخر وسعًا في تربية الناشئة الجديدة على مبادئ الشهامة وعلى الخلال الحميدة ليكونوا في مستقبل الايام نشيطين في الجد لترقية الوطن العزيز في معارج التمدن والفلاح ولانها تحافظ على كرامة العواطف الدينية سعيًا وراء التآخي وتوثيق روابط الالفة بين سائر العناصر العثمانية . ولما كانت التمثيلات المنوه بها تضعف النخوة والحياء والصلاح وسائر الحاسات الشريفة في افئدة الشبان الذين هم مناط آمال العثمانية وتمس كرامة دينٍ نحن خدمتهِ باظهارها

على المراسح اناساً مرتدين بثياب رجاله وجعلهم موضوعا للاستهزاء والسخرية اتينا بهذه العريضة رافعين لمقام عطوفتكم احتجاجنا الشديد على التمثيلات المشار اليها . ونعتقد اننا بذلك ندافع ايضاً عن العثمانية وشرفها . وعلى كل الاحوال الامر لمن لهُ الامر افندم

بيروت في ٢١ اذار سنة ١٩١١

الارشيمندريت متى سماحه وكيل مطران الروم الكاثوليك	المطران بطرس شبلي رئيس اساقفة الموارنة
الورتبيت باسيل قليونجيان وكيل بطريرك الارمن	الخورفسقفوس يوسف اسطنبولي نائب بطريرك السريان

الخورفسقفوس يوسف طويل
وكيل بطريرك الكلدان

زُبْدَة اقوال الجرائد والمجلّات

جريدة ﴿ صدى الجامعة العثمانية ﴾

قالت في العـدد « ١١ » الصادر يوم السبت في ٩ ربيع ثاني سنة ١٣٢٩ الموافق ٣ نيسان سنة ١٩١١ :

« جرح العواطف »

جناية على الهيئة الاجتماعية في شرع الانسانية

« كان لتمثيل رواية اليهودي التائه التي مثلها الجوق الفرنسوي رنة اسف يرددها صدى الجامعة العثمانية على تراخ من عهدها ليضم صوته لصوت الذين استاءوا مما ترمي اليهِ هذه الرواية الخيالية من قول الزور والبهتان وسوء القصد والطعن بخدمة الدين المفروض احترامهم على كل ذي دين

نحن اذا قلنا كلمتنا في دورنا فلا نريد بما تقول مس عواطف احد او التحيز الى فريق آخر كلا بل ان علينا واجباً وطنياً نريد اداءه باخلاص نيـة انتصارًا للحق وذكرى لدعاة الاصلاح تلافيًا لفوضى المطاعن التي انتشرت على اطراف الالسنة واسلات الاقلام فكان من امرها ما كان مما اضرم نار الاحقاد في هذا المجتمع المحتاج الى الاخاء الحقيقي الذي لا يكون معه مـا يبدو من العداوة والبغضاء بين الناس ...

فاذا كان القوم تأثروا لهذه الدرجة أما كان الاولى بالحكومة منع تمثيل تلك الرواية رعاية لعواطف من يحترمهم القانون ويكرمهم كل انسان وسداً لباب الفتن والنزاع ؟ . . .

انا لا نتصور ان احداً يجرأ على امتهان دين من الاديان فكان من الحكمة توقيف الرواية تحاشياً من امكان حدوث ما لا تحمد عواقبه عملاً بالقانون القاضي تمنع كل سبب يخل بالراحة والامن العام

ان الجامعة العثمانية تأسف مما كان وتعلن استياء عقلاء الطوائف من تمثيل الرواية وترجو ان يُسبل عليها ستار النسيان وعدم المبالاة فان الافتراء لا يمس المتقين ولا يحيق المكر السيء الا باهله

على انه اذا بدا من غلاة الحرية ما يوجب المؤاخذة فانه من الانصاف ان نجاهر باستياء المعتدلين منهم وفيهم العقلاء ومحبو السلام فكل محب لوطنه وامته يجب عليه حبس القلم والتنزُّه عن التشفي برمي سهام الكلام الجارح بوجه اخيه الانسان لأن جرح العواطف جناية على الهيئة الاجتماعية في شرع الانسانية والسلام» (١)

---

(١) نشرت هذه المقالة جريدة « البشير » الصادرة في ١١ نيسان وعلّقت على اولها تحت العنوان هذه الملاحظة :

«تحت هذا العنوان وضعت جريدة صدى الجامعة العثمانية مقالة نقتطف منها ما يلي رافعين ثناءنا الى اعضاء جمعية الجامعة العثمانية الذين لم يزالوا يعملون في تحقيق ما يقتضيه خير البلاد ويسعون صادق السعي في توحيد القلوب وقطع دابر اسباب التنافر والتباعد . واذ كان الاعضاء الكرام هم من الذوات المعروفين باصالة الراي والنزاهة وكانوا من كل الطوائف والمذاهب الموجودة في مدينتنا فكلامهم هذا من الاهمية مأ لا يخفى . ولا ريب عندنا في ان كل عاقل محب لوطنه يشكر لهم هذه الحمية ويشاركهم في هذا الاستياء والاحتجاج »

جريدة ﴿ الثبات ﴾

قالت في العدد « ٧٢٧ » الصادر يوم الاثنين في ٢٧ آذار .

« اليهودي التائه »

« ليس في النية ان نتعرض ههنا للامور التي جرت حول رواية فرنسوية يسمونها رواية « اليهودي التائه » وتمثيلها في بيروت على الرغم مما بدا من نفور العقلاء منها وكرههم لتمثيلها على احد المراسح البيروتية . لكننا لا نرى بدًا بالنظر الى الضجة التي قامت حول هذه الرواية وما جرى في مساء امس خلال تمثيلها وما سمعناه من القيل والقال بشأنها من الاشارة الى ما جرى مما يسوء حدوثه كل عاقل وعثماني مخلص

وذلك ان طلّاب تلك الرواية اصرّوا على تمثيلها لغرض في النفس لا يجهله احد وطلبوا من مدير البوليس وقومندان الجندرمة ان يضمنا لهم « حرية التمثيل » فما كان منهما الا انهما ملآ المرسح برجالهما كأن ثمت استعدادًا « لثورة هائلة » وكان بين حضور الرواية فريق من الشبان الادباء الذين يغارون على شرف الاديان فلا يرضيهم ان يمثل رجالها على المراسح مثل ذلك التمثيل الذي يدعى اليه واضعو رواية « اليهودي التائه » فاعربوا عن استهجانهم اياها بمقابلتهم تمثيل الممثلين بالصفير فانقض عليهم رجال الضبط والربط انقضاضًا واخرجوهم من المرسح بعنف وحراب البنادق خلف ظهورهم . وقد تكرر اظهار الاستهجان في الفصول الثلاثة وفي كل مرة كان رجال الضبط والربط يكررون الهجمة على المتظاهرين بالاستياء ويخرجونهم على تلك الصورة . وقد علمنا ان بعضهم قضوا الليل في سجن التوقيف

ذلك ما جرى امس وهو في حد نفسه يدلّ على استياء الرأي العام من

تمثيل تلك الرواية التي تقدم تمثيلها من الاحتجاج عليها واظهار الاستياء منها ما كان يجب ان يكفي وحده لمنع تمثيلها...

على اننا مع ذلك نجهر بملام الذين اعدوا تمثيل تلك الرواية...

ونلوم الحكومة لعدم منعها من تلقاء نفسها تمثيل رواية فيها شيء من التحقير ببعض رجال الدين مما يحظره الدستور نفسه...

ونلوم كل اللوم رجال البوليس والجندرمة من اجل التحزب والعنف الذين بديا منهم »

وجاء فيها ايضاً في العدد « ٧٣٦ » الصادر يوم الخميس في ٦ نيسان مقالة افتتاحية بقلم الوجيه الفاضل الدكتور ايوب افندي ثابت :

« حول اليهودي التائه »

« ان للمدرسة اليسوعية فضلاً على البلاد من جهة التعليم ليس من الحق انكاره عليها بل من الواجب الاعتراف لها به وشكرها عليه. ولا عبرة بما يدعيه بعض المتهوسين ان المتخرجين من هذه المدرسة وامثالها تضعف فيهم روح الوطنية والغيرة العثمانية بل فليعلم هؤلاء واضرابهم ان الذين يتهمونهم بالفتور في الوطنية لهم اصدق وطنية — اللهم الوطنية الحقيقية — واكثر حمية منهم...

ان الالوف من ابناء هذه البلاد قد تغذوا بلبان العلوم فيها والكثيرين منهم يشغلون اليوم مراكز مهمة...

والمراد انتاجه من كل هذه المقدمات هو اولاً تبيان فضل الكلية اليسوعية وثانياً وجوب شعورنا بهذا الفضل واقرارنا به وثالثاً اظهارنا ذلك بالطرق الحسية حين توجب الاحوال (الى ان قال في ختام مقالته):

واما تاثيرها اي (الرسالة اليسوعية) على ادابنا فهو ليس فقط انه غير مضر

بل مفيد جداً ونحن لا نزال في حاجة شديدة اليه كما لا ينكره مفكر عاقل
والسلام »

الدكتور
ايوب تابت

جريدة ﴿ دليل بيروت ﴾

قالت في العدد الاول من ستها الثالثة والعشرين :

« رواية اليهودي التائه »

« هذه الرواية الفها احد كتبة الفرنسيس واسمه « اجن سو » ابتدعها من بنات افكاره واودعها من الوقائع الوهمية والخرافات التي لا يقبلها العقل ونسبها الى طغمة اليسوعيين ...

تمثيل الروايات جعل لتدميث الاخلاق ولترويض الطباع ولترويح النفس من عناء الاشغال على شكل عائلي مألوف حسب قابلية الشعب وطبقاً لعوائده ولسنته المألوفة ويكفي اسم الرواية وحده ان يكون مجلبة لسخطه واشمئزازه .. رواية اليهودي التائه تجلب الفخر لليسوعيين وقد ضل سواء السبيل من زعم انها تمسهم او تحط من شرف مقامهم ففي الغرب نعذر بعض الكتبة المارقين عن الدين والسياسيين الذين يصلونهم العداء لبعض المآرب اما في الشرق فأي عذر لنا لامتهانهم ولحضور الروايات التي يتوهمون انها تمسهم

اما هم الفاتحون معاهد الدين ومعاهد الادب والتدريس اما هم الناشرون كنوز الحقائق ورموز العلوم والفنون اما هم الجنود الابطال الذين يضحون كل نفس في تعزيز الانسانية اليس كليات باريس واروبة جمعاء تقر بفضلهم وواسع علمهم

نحن نحتاج الى مصابيح علمهم واقتباس شعلة ذكائهم وفضلهم

لقد صدق من قال عار على الشرق ان يكفر بالنعمة ويذهب به نكران الجميل الى هذا الحد. رواية اليهودي التائه هي من المؤلفات السخيفة المخترعة التي لا مسحة صدق عليها كما عرفه الخاص والعام

وقد بلغنا عن ثقة ان ادارة الجوق لما نظرت الى المظاهرات العدوانية والى استياء جم غفير من الشعب وشاهدت القوة العسكرية المحاطة بالشعب هالها الامر وحذفت بعض فصول وبعض عبارات تمس كرامة اليسوعيين خصوصاً والدين المسيحي عموماً

وجاء في العدد نفسه :

بلغنا والعهدة على الراوي ان بعض افراد البوليس كانت موعودة بالاصفر الرنان اذا استتب الامن وتم التمثيل ولذلك استعملوا القوة بضرب التلامذة والادباء واهانتهم »

جريدة ﴿ الخرج ﴾

جاء فيها في العدد « ٦٥ » الصادر يوم الثلاثاء في ٤ نيسان :

« سؤال »

جناب مدير جريدة الخرج المحترم

نرجوكم ايضاح السبب الذي لاجله احتجّ رؤساء الملة المسيحية على اختلاف المذاهب على تشخيص رواية « اليهودي التائه » التي لا تمس على ما هو شائع احداً سوى الآباء اليسوعيين ولكم الفضل سلفاً

الداعي

ا. ديراني

« الخرج » ان احتجاج الرؤساء المسيحيين على اختلاف المذاهب والنحل مسبب عما في رواية «اليهودي التائه» من مس عواطف كل مسيحي وليس الاباء اليسوعيين فقط فضلًا عن ان كلمة يسوعي هي نسبة الى يسوع اي الى حضرة عيسى عليه السلام لان كلمة «يسوعي» هي عبارة عن مسيحي اي عيسوى وبناء عليه وجب على كل عيسوي ان يحافظ على شرف الاسم المنسوب اليه فهذا وغيره من الاسباب التي لاجلها احتج جميع الرؤساء الروحيين وطلبوا منع تمثيل الرواية عندما علموا بعزم الجوق على تمثيلها

جريدة ﴿ الروضة ﴾

قالت في العدد «٩١٠» الصادر في ١٢ نيسان سنة ١٩١١ وهو العدد الاول الصادر بعد احتجابها منذ ٣١ كانون الاول سنة ١٩٠٩ :

« رواية اليهودي التائه »

« رواية اليهودي التائه التي هي عبارة عن مجموعة اراجيف وسفاسف وترهات حاكها الحسد وأملاها التشفي والانتقام ونشرها ذوو المفاسد والاهواء رغبة ان يحطوا من قدر جماعة فاضلة هي ارفع من ان تمس واثره من ان تلطخ اهدابها بمثل هاتيك الوصمات فقد عرفها ابناء وطننا العقلاء كما عرفها غيرهم بالغيرة والمروءة والتجرد عن الدنيويات والانقطاع الى عبادة الله والتفاني في نفع القريب وتهذيب الشبيبة وبث اضواء العلم والتمدن والآداب. وما كان اشد استغرابنا من تصديق نفر قليل من شباننا على مآل الرواية واقبالهم على حضورها مع ان اكثرهم ممن ارتشفوا العلوم في كلية الآباء اليسوعيين واتخذوا

عنهم اقوم المبادئ ولكن هي اللآمة تستر وجه الجميل وتدفن المعروف في زوايا النسيان. وكنا نود ان نطيل نفس الكلام في الانحاء باللائمة على من اهتموا بتمثيل هذه الرواية ولكن ثقتنا بعدم تأثيرها في العقول اوقفنا عند هذا الحد »

جريدة « الاهرام » المصرية

قالت في العدد « ١٠٠٤٥ » الصادر عن القاهرة في يوم الخميس ٣٠ مارس « آذار » :

« يظن بعض الذين اشتموا رائحة العلم والمدنية في بيروت ولبنان ان كل التمدن هو أن يكون الانسان كافرًا او ان يكون محاربًا للدين. ولقلة علمهم وضعف تهذيبهم يقيمون التعصب الكفري مقام التعصب الديني وفي كلا التعصبين الشر الفظيع على الانسانية والمدنية. اما حرية الفكر فامر لم يعرفوه ولم يتعلموه. واحترام المعتقد مهما كان شيء لا يصل اليه الناس الا بتذكية النفوس واين نحن من ذلك في هذا الشرق واكثر هؤلاء (الربع المتمدنين) بل ان جميع هؤلاء الذين اشتموا رائحة التمدن بانوفهم بواسطة مطالعة الصحف الاوروبية. يظنون الان ان اضطهاد رجال الدين هو غاية الغايات واقصى من يمكن ان يصل اليه الانسان من الترقي فلهم في ذلك من مساخر ومضحكات تبكي دمًا. فقد حدث ان جوقًا فرنساويًا وصل الى بيروت فكلفه (الربع المتمدنين) تمثيل رواية اليهودي التائه لانها شتم باليسوعيين وافتراء على تعاليمهم فاحتج الاكثرون على ذلك وطلبوا من البوليس منع تمثيل هذه الرواية فاجاب انه لا يوجد في القانون ما يجيز المنع فلما جاء دور التمثيل اجتمع فريق واخذوا

يصفرون ويضجون فقبض عليهم البوليس وزجهم بالسجن فكان بوليس بيروت جاهلًا معنى الحرية بل جهل انه يجب عليه ترك الحرية للممثلين وفي الوقت ذاته ترك الحرية للجمهور ليعلن استياءه حتى اذا ما تعدى واحد منهم حد القانون عاقبه

هذه الروح الكفرية في بيروت ولبنان عادت بشرور كثيرة »

LE RÉVEIL جريدة

قالت في العدد « ٣١٦ » الصادر يوم الثلاثا في ٢٨ اذار ١٩٠٠

Echos

La manifestation de dimanche soir.

Dimanche soir, au *Nouveau théâtre*, un grand nombre de jeunes gens, parmi lesquels beaucoup d'étudiants de la faculté française ont manifesté contre la pièce le *Juif Errant*, d'Eugène Sue, que donnait la troupe Zeller.

Cette représentation avait été ajournée à la suite des démarches faites par plusieurs personnes auprès de M. Zeller.

Le *Juif Errant* pièce, qui n'a d'ailleurs qu'une valeur littéraire et dramatique fort médiocre, contient des attaques violentes et injustifiées contre la Compagnie de Jésus et même contre le clergé catholique en général. Pour obéir à certaines influences, M. Zeller se décida à jouer cette pièce dimanche soir.

Dès le début les manifestants se mirent à siffler. Les policiers et les gendarmes étaient très- nombreux dans la salle, et dirigés par leurs chefs respectifs, quelques uns de policiers se précipitèrent sur les manifestants, frappèrent, les uns, bousculèrent, les autres, avec brutalité et les expulsèrent.

Grâce à cette intervention policière, un ordre relatif fut rétabli dans la salle et la pièce put s'achever sans encombre.

En ne tenant pas compte des protestations des évêques, surtout de celle de S.E. le délégué apostolique qui, dans une lettre au Vali, publiée par le *Bécihr*, demandait l'interdiction d'une pièce injurieuse pour la religion catholique et pour de nombrux citoyens, le gouvernement a imprudemment agi.

La constitution exige d'ailleurs le respect public de toutes les religions.

De plus la brutalité de certains policiers est blâmée par ceux-là même qui n'approuvaient pas la manifestation . . .

Mais ceux qui avaient préparé une manifestation anticléricale devaient bien s'attendre à une manifestation cléricale.

جريدة ﴿ الحارس ﴾

قالت في العدد « ٣٨ » الصادر يوم الاربعاء في ٢٩ اذار :

« اليهودي التائه »

« في بيروت جوقٌ فرنسويٌ جاء منذ ايام قلائل لتمثيل الروايات الخلاعية بشيء من مظاهر التهتك على احد مراسح هذه المدينة . وقد اقبلت طبقة مخصوصة من الناس على حضور هذه الروايات لا للدلالة على فسادٍ كبير في ذوق البيروتيين بل بالحري لان الناس وان لم يكونوا فاسدي الاخلاق فهم لا يمتنعون مع ذلك من رؤية فساد الاخلاق ممثلًا امامهم بمظاهره الجلية

وقام اليسوعيون في جملة من قاموا من رجال الدين على هذا الجوق وطلبوا من الحكومة ابعاده عن بيروت فلم تسمع الحكومة هذا النداء لانه غير قانوني لكنّ الطلب نفسه اوغر صدور الجوق فاستعانوا بما في المدينة من الحركة الفكرية الدائمة بين الماسونيين واليسوعيين وعمدوا الى تمثيل رواية اليهودي التائه. وهي رواية مكتوبة بقلم « اوجين سو » الفرنسوي تمثل اليسوعيين خصوصاً

اقبح تمثيل وقد اشتهرت في العالم اشتهاراً كبيراً على رغم ان الحوادث المروية فيها خالية من كل صحة ولا اصل لها على الاطلاق . وكاتب هـذه السطور يذكر انه قرأ في جرائد اميركا البروتستانية نفسها تكذيبات صريحة من اكبر كتاب البروتستانت لهذه الرواية الهائلة . لان الخصم الشريف لا يرضى ان يقاتل خصمه بغير الحق الثابت

وعلمت حكومة بيروت بان هذه الرواية التي طالما احدث تمثيلها هياجاً حتى في ارقى مدن اوربا لا تكون نتيجة تمثيلها في بيروت مفيـدة بل مضرة بالنظر الى اختمار الافكار بشيء من التنـافر المتبادل بين رجـال الدين وخصومهم فمنعتها

فاستنصر خصوم اليسوعيين الذين يريدون تحقيرهم القانون ضد هذا المنع فألغي ومساء الاحد الفائت تمّ تمثيل الرواية . . .

نسأل الذين رغبوا شديداً في تمثيل هذه الرواية ماذا يا ترى قد رتبوا على تمثيلها من الفوائد الادبيـة لهم في نزاعهم مع رجال الدين ؟ أبهذه الوسائط يتوقعون ان يمـدنوا البشر ؟ انها وايم الله سياسة خرقاء تدل على نَزَق في الطباع وصغارة في النفوس وسفالة في المبادئ ولا تجيء الا بعكس مقاصد اصحابها تماماً

وعلى الحكومة بنوع خاص ان تراعي الزمان والمكان عندما تعرض لها امثال هذه القضايا فلا تجيز في بيروت ما يجوز في باريس على امل ان تكون له النتائج نفسها في الموضعين . ان اموراً كثيرة تمرّ في باريس فيهيج لها الشعب حتى الجنون قد تمرّ في بيروت ولا تستدعي من احد انتباهاً . والعكس بالعكس . فرواية اليهودي التائه على ما فيها من الاكاذيب والاضاليل التي لا يستعملها

خصمٌ عاقلٌ وحكيم ضدّ خصمه لان الكذب حجة على قائله وسلاح للمقول عنه — وعلى ما هو مقدر لها في ذهن كل عارف من النتائج السيئة والتشويش المضرّ والاقلاق غير الضروري للراحة العمومية كانت نظير هـذا الجوق الشرير الذي جرح عواطف قسم كبير من العثمانيين بتمثيلها غير مناسبة في بيروت وغير لائقة »

وقالت ايضاً في العدد « ٣٩ » الصادر يوم السبت في ١ نيسان

« التائهون مع اليهودي »

«ان الذين ساعدوا على تمثيل هذه الرواية على احد مسارح بيروت يقولون الآن انهم لم يقصدوا اهانةِ الدين نفسه بل اهانة بعض رجال الدين . اما نحن فلا يهمنا ما يقصدون بل يهمنا ما كانت نتيجة عملهم الواقعيـة من تشويش الافكار واقلاق الراحة وايجاد هذا اللغط الذي اوغر صدور الناس واشعل من نيران التعصب الذي يدّعون الرغبة في اخماده ناراً كانت خابية تحت الرمـاد وايقظوا فتنة حمدنا الله عَلَى كونها نائمة

يقولون ان الرواية خالية من معنى الاهانـة للدين . فنقول ان هذا العذر سلاح ضعيف لان الامور بمقاصدها لا بظواهرها . فسبّة الدين المشهورة في اللغة العربية اذا شرحنا معانيها الحرفية لا تعني شيئاً ممكنـاً او معقولاً . ومع ذلك ألا تثير الى حدّ الهياج خواطر سامعيها ؟

وقد صرح فريق كبير من الناس انهم يرون في هذه الرواية مساساً لعقائدهم الدينية أفلم يكن هذا التصريح نفسه كافيـاً لان يراعى ويحترَم ؟ . وإلّا فلماذا لا نقول لكل من يهيج عند مسبة دينه ان الدين يا هذا ليس شيئاً ماديا ممكناً

احراقه بالنار ؟ هكذا يرى القارئ اللبيب انه ان لم يكن في الرواية نفسها شيء يمس الدين فان مجرد تمثيلها نفسه تحت تلك الظروف اهانة للعقائد تسوّغ ذلك القيام العظيم عليها

ان الذين ساعدوا على تمثيل هذه الرواية كانوا عالمين بانها لا تأتي بفائدة خصوصية لهم ولا عمومية للشعب لانها لا تعزز مبدأ ولا تقرب غاية ولا تذلل خصماً لكنّ النكاية المجردة هي السبب الذي دفع على تمثيلها اولئك الراغبين في تمثيلها . ان ما كان ممكناً حصوله من الهيجان الدموي بسبب تمثيل هذه الرواية — وقد عمت ضوضاؤها المدينة قبل ميعاد التمثيل — كان اهمّ في نظر محبي الراحة العمومية من لذةٍ وجدَها بالتمثيل اصحاب الحزازة المحكوكة والغليل المرويّ . ومعلوم ان من يتعمد نكاية فريق من الناس لا يعود لائقاً منه ان يطالبهم باهمال اقواله والترفع عن اعماله كقول فريق من اشياع هذه الرواية ان الذي لا يحبها كان عليه ان يبتعد عنها بدلاً من الذهاب اليها بقصد معارضتها

ان هذا القول تائه كالرواية . انما العاقل يرى ان تمثيلها في البدء لم يكن ضرورياً ما زال هذا الهياج سوف يترتب عليه . ومن يريدون تمثيلها على كل حال ويتوقعون من خصومهم المقصودين ان يستعملوا كل ما قضت به التعاليم الدينية من روح الصبر والاحتمال بينما هم لا يريدون ان يتركوا من نكاياتهم شيئاً يكونون كالولد الصغير الذي يبكي امام امه لتعطيه صحناً عن الرفّ ليكسره

هؤلاء قوم يريدون من جميع الناس ان يطيعوا قول المسيح : من ضربك على الايمن حوّل له الايسر . لكنهم لا يستحقون ان يسمعوا غير قول موسى : السنّ بالسنّ والعين بالعين . والسلام على من احب السلام »

جريدة ﴿ الاحوال ﴾

قالت في العدد « ٥٩٨٤ » الصادر مساء الاثنين في ٢٧ آذار :

« اليهودي التائه »

« مثل الجوق الفرنسوي ليلة امس هذه الرواية بعد ان صرح ملتزمو المرسح بالعدول عن تمثيلها تفادياً من مساس عواطف بعض الطوائف على ما رويناه نحن وروته جريدة الراي العام وربما غير هاتين الجريدتين ايضاً . على اننا لا نريد الخوض في موضوع الرواية فكل من عرف الالف من الياء يعرف ايضاً انها ملفقة تلفيقاً كسائر الروايات الموضوعة . وانما تختلف رواية اليهودي التائه عن سائر الروايات في ان هذه ترمي الى غايات نبيلة ومغاز اجتماعية مفيدة للهيأة البشرية والمجتمع بينا تلك لا مغزى لها من كل ذلك وانما هي مجموعة افتراءات يستطيع كل خصم ان يتهم بمثلها خصمه اذا خلا من روح النصفة واذا أبى الا المحاباة والميل مع الهوى

غص المرسح بالقادمين وازدحم القوم ازدحاماً لم يسبق له مثيل وزاد في الازدحام كثرة عدد رجال البوليس والضابطة الذين جيء بهم للمحافظة على القانون ....

بدأ التمثيل فبدأ بعض الحاضرين بالصفير استقباحاً لما يمثل امامهم فطفق رجال البوليس يمسكونهم واحداً واحداً ويجرونهم للسجن ... وقد نال بعضهم من اللطم واللكم ما عجب له الكثيرون

واعجب من ذلك اقبال البيروتيين على حضور رواية يُفترى فيها على من كانوا حجر الزاوية في النهضة العلمية والادبية في بيروت والذين لهم في تهذيب ابنائهم وتثقيفهم فضل لا ينكر

زعمت الحكومة المحلية انها لا صلاحية لها في منع تمثيل الرواية فتفند هذا الزعم بحادثة حصلت في العهد الحميدي فلعل فيه عبرة

كانت الحكومة الحميدية البائدة وهي اعرق الحكومات في الاستبداد قد خاطبت الحكومة الفرنسوية وهي اعرق الحكومات في الحرية والدستورية في امر رواية كانت تمثل على مراسح باريز وفيها ما يمس الامة الاسلامية فلم تحجم تلك الحكومة عن منع تمثيل تلك الرواية على مراسحها على كونها حكومة منتصلة من كل دين . ثم حدث مثل ذلك عندنا وحكومتنا ذات دين رسمي ومتعهدة باحترام جميع الاديان فكانت النتيجة ما عرفت

تالله اننا اصبحنا اعرق من الفرنسيس في تفهم الحرية والعمل بها »

وقالت ايضاً في العدد « ٥٩٨٦ » الصادر مساء الثلاثاء في ٢٨ اذار:

« اتحامل ام ماذا »

« اجمع العقلاء الراغبون في اتحاد العناصر بعضها مع بعض وفي مراعاة عواطف الطوائف على استهجان عمل الذين سعوا لتمثيل رواية اليهودي التائه بعد ان كان ملتزمو المرسح اعلنوا عن رغبتهم في عدم تمثيلها ودلوا بعملهم على انهم كانوا اعقل واكثر تبصراً في العواقب من اولئك الساعين ولكننا لا يسعنا لا ان نوجه كلمة عتاب الى صحافي رأى ما راى من نتائج تمثيل تلك الرواية

ثم عاد اليوم الى طلب اعادة تمثيلها فما معنى هذا ؟ اتحامل ام ماذا ؟

جاءتنا اليوم جريدة المفيد فاذا فيها ان فريقاً من الاهلين .... « طلبوا اعادة تمثيل رواية اليهودي التائه ثانية وطلبوا من رئيس الجوق بان يلبي الاهالي »

ما شاء الله ... فهل لم يكفِ الرصيف ما حدث ؟

واغرب من ذلك قول الرصيف في محلياته — ولكن معزواً الى احد الحاضرين ... — « انني لا استبعد على هؤلاء اليسوعيين ان يرموا هنا بالديناميت »

فهل هذه الكتابة هي من الاساليب الجديدة في نشر روح التوفيق والوئام بين الطوائف ؟

لم يعوّد المفيد قراءه مثل هذه اللهجة في سنته الاولى فما الذي طرأ عليه في سنته الثانية حتى خالفها بتاتاً ... »

وقالت ايضاً في العدد « ٥٩٨٨ » الصادر مساء الاربعاء في ٢٩ آذار بتوقيع مديرها الوجيه الفاضل ذي الدين والمبدا الكاتب المجيد الكافاليير عبدالله افندي رعد

« الى اين المصير ؟ »

« هو عبث بالحقوق ولكن باسم القانون، واستبداد ولكن استناداً الى مبدا الحرية. هو ضغط على الاديان والاراء الحسنة والاداب والحشمة ولكن باسم المجاملة والاخاء والتساهل. وهو احتقار للفضل والفضيلة واهانة للادب

والادباء وتدنيس للشرف والشرفاء ولكن تحت برقع التمدن والتفرنج . فالى اين المصير ايها الناس ؟....

نحن اليوم بحاجة الى الائتلاف والاتحاد وبيننا قوم ابوا الا استعمال ما هان ومنع وذل وعز لبث روح الشقاق . نسعى وراء المسالمة ومراعاة العواطف وزرع المحبة في القلوب وفينا من لا يألو جهداً ولا يعلو مهداً حتى يجرح القلوب ويدمي الافئدة ويبث السم الزعاف ويعرقل طرق التوفيق والوئام .

نفضنا عنا غبار العهد البائد وقلنا ان لنا في حكومتنا رجالاً قائدهم العدل والانصاف ورائدهم السهر على الراحة والامن لا يميلون مع الهوى ولا يلتوون مع التأثيرات الخارجية . قلنا ذلك وكتبناه وصحنا به من على المنابر وترنمنا به على نغمات العود ووزناه على ابحر الشعر ولكن شتان بين ما وهمناه والحقيقة . عدنا الى نفوسنا ووزنا عُمّالنا بميزان البصيرة وحككنا اعمالهم على حجر النقد فاذا هم هم في العهدين ولكن النغم تغير

رايناهم في الاستانة يصمتون اذا قام مفسد كبيد الله يلقي الشقاق ويمس العواطف وشاهدناهم في بيروت يتساهلون (بل يبذلون المساعدة) في سبيل تمثيل رواية كاذبة ملفقة تهين الدين النصراني ورجاله واتباعه . راينا رجال الامن يعملون باشارة البعض فيلقوا القبض على ادباء استقبحوا التمثيل فصفروا وهي امارة يعاكس معناها تصفيق الاستحسان

اذا كنت يا حضرة وكيل ولاية بيروت ضربت عرض الحائط باحتجاج الرؤساء الدينيين وعلية القوم ووجهاء البيروتيين على اختلاف مذاهبهم . وانت يا حضرة مدير الامن في البلدة اذا كنت راجعت تشرعك وعلومك فلم ترَ مادة تستند اليها لمنع وقوع هذا الحادث المشؤوم مع انه كان منتظراً وقوعه فكيف

اوَّلتما قانون الدستور والمشروطية والحرية حتى ساغ لكما ان تأمرا بالقاء القبض على الادباء الذين لم يرقهم التمثيل فابدوا امارة الاستقباح بالصفير ؟ افهمتم الحرية بوجوب استحسان تمثيل رواية يستسمجها كل ذي ذوق سليم وادب صحيح ام ظننتما ان هذه الحرية تسمح للبعض باستحسان القبيح واستعمال الاهانة وتحظر على البعض الاخر اظهار عاطفته واستهجان قلة الادب التي تمرح امامه على المرسح؟ تالله ان في ذلك لغرابة ...

بقي لي كلمة اوجهها الى اخواني البيروتيين المسيحيين سائلًا اياهم اية شيمة واية عاطفة دفعتهم على التهافت الى حضور مثل هذه الاهانات السافلة وهذا الاحتقار الموجه الى دينهم ورجاله. ولو قيل لهم ان هناك رواية بها اهانة الى زمرة المتشردين والرعاع فوالله لما كانوا اسرعوا الى حضورها. فواعجبًا كيف باعوا دينهم وشرفهم وادابهم وكرم اصلهم وجروا وراء الضالين والمضلين. وقد خصصت بقولي «المسيحيين» لاننا راينا من اخواننا المسلمين ما ينطق اللسان بالثناء عليهم اذ لم يكن بينهم الا كل مستقبح لهذا التمثيل المهين لاخوانهم النصارى وقد تصدوا لمنعه طاقتهم حتى ان ملتزمي المرسح انفسهم وهم منهم صرحوا بالعدول عن هذا التمثيل تفاديًا من مساس عواطف المسيحيين بالرغم عن كون صوالحهم المادية لا تسمح لهم بمثل هذا العدول ولكنهم اثروا شرف النفس على كسب الدرهم فاستحقوا الشكر من كل الالسنة وعلى صفحات الصحف الشريفة المبدا

ولكن بعض النصارى كانوا اقل اكتراثًا للمحافظة على شرفهم من محافظة سواهم عليه. لعمري ان هذه الفئة التي باعت دينها وشرفها وشيمتها واصلها وتهافتت على التلذذ بمشاهدة ما يوافق ذوقها من الكذب والفسق والرذيلة هي احق باللائمة من الجوق الممثل نفسه فهذا انما سعى وراء الكسب ولو بمثل

هذه الطريقة الدنيئة وتلك تهافتت على ابتياع اهانة دينها وشرفها بمالها

واما تلك النفوس الكريمة الكائنة في صدور شبيبة حية باسلة شتيمة نبيلة. تلك التي لم تطق الاهانة والذل فايدت مبادئها الشريفة الحميدة وانتصرت لدينها وشرفها وبرهنت عن كرم اصلها وحسن ادابها فعليها باسم الانسانية سلام والف سلام »

عبدالله رعد

جريدة « جراب الكردي » في حيفا

قالت في العدد « ١٢ » الصادر يوم الاثنين في ٣ ربيع ثاني الموافق ٣ نيسان سنة ١٩١١

« خذوها بالقلم العريض »

« علم الجميع ما حدث مساء الاحد حول رواية شيطانية مثلت في احدى مراسح بيروت وفي اسمها برواية (اليهودي التائه) غنى عن وصفها التافه فنكتفي بما دافعت به الجرائد البيروتية ذات المبادي القويمة ضد رفيقاتها ذات الاخبار (البالية) السقيمة التي تعودت التدليس او التي لها شركة انونيم مع ابليس حيث تفسح دائمًا في اعمدتها مجالًا للقيل والقال وتتعرض عن غير هدى لكل جدال واخر امرها تطب على بطنها وتتنصل من كل ما قيل ويقال. لكن لما كان جرابنا حرًا ولسانه على الظالمين مرًا وقد وقف صفحاته لخدمة الانسانية (وقف ذريه) وحالف يمين على وضع الكاوي على قلب كل مستبد مناوئ فخذوها بالقلم العريض بلا تدليس ولا خوف ولا تلحيس ولا تمليس

اول الكلام نوجهه الى مدير الامن العام ونسأله اين درس ذلك النظام

القصير الطويل الذي تعلمه واستعمله فقط ليلة التمثيل بل اين ما عهدناه به من اول عهدنا به من طول الباع والحزم المقرونين بالمعرفة والفهم وقد ذكرنا بعمله في المثل العام ان بعض الاحكام لا تعيش اكثر من ثلاثة ايام (او ربي صيت وبعده افرش ونام) وعليه اي نظام يجيز لك يا حضرة المدير ان تلقي القبض على جنود دينهم الشجعان لدى مدافعتهم عن شعائر دينهم القويم وفدائهم نفسهم في سبيل شرفهم ومبدئهم الكريم ضد جنود الشيطان الرجيم ؟ بل اي نظام يجيز لك ان تكون الة تدار بحركة من فم ذلك الاركون العظيم — وهل ان والي بيروت شفاه الله سلم امور الولاية الى مدير التحريرات علناً وهذا سلمها الى دولتلو ..... حضرتلري ... سراً وفعلاً حتى ائتمرت تلك الليلة بامره وعملت برايه وقوله ....(١)

وهل ظننت ان في بيروت كل العالم من الملحدين بلا وجدان ولا دين ولا مبدا ولا شرف ولا تمدن ولا نور ولا ولا .. حتى حملت على حماة الدين حملة عمياء وجعلت في وجههم مئات من العسكر والضباط الكرماء وكان ينقصك ان تطلب في هذه الحشرة حملة من الاستانة لمساعدتك على قتل شعائر الدين في قلوب اولئك الشبان الشرفاء الذين لم يتعودوا خوض المعامع والقتل فاندفعوا في سبيل المبدا لمعارضة كل لئيم خلا قلبه من شعائر الشرف والنبل وكنت تجرد على كل شاب ثلاثة من العساكر الجرارة فيقبض الواحد على عنقه والاخر يمسكه بيديه والثالث يكمشه بثيابه ويضع فوق راسهِ آلة الموت كانه احد المجرمين وهو في الحقيقة احد حماة الدين فكيف لو كان من القاتلين لكنت في الحال نصبت له المشنقة وحكمت عليه حكماً عرفياً بلا شفقة بمجرد اشارة دليلك المنافقة. وانت يا من تدعي التمدن والنور

(١) يريد بهذا القول « جرجي ديتزي سرسق بك »

وانك من حماة الدستور. ما الذي حملك على نقض مـا وعدت بعدم التعرض لصغير المستهجنين لكل ما يمس الشرف والدين هل صنعت لك دستوراً خاصاً في تلك الليلة ام اردت ان يكون لك حكاية في كتاب الف ليلة وليلة ... اين حرمة الاديان الموكولة اليك وقـد اردت ان تحارب وتقتل عواطف الشرف والوجدان في قلوب اولئك الحملان مرضاة لفلان وفلان .. فلم يكن استبدادك الا ليزيد هولاء الشجعـان جرأة وبسالة ضـد جنود الشيطان انها والله لحركة مدبّرة خرجت من قلب ذلك الثعبان ...

ولـكن ابشروا يا حمـاة الشرف وذوي الوجدان ان الاديان من قـديم الزمان لم تنتشر الا بالاضطهاد والبرهان وها قد ظهر وبان القمح الجيـد من الزوان ...

هذا وقد دفعت غيرة الشرف والوطنية احد التبعة الفرنساوية الى انـه ينـتزع العلَم الفرنسي المنصوب على شُرفة المرسح صيانـة له من ان يكون ظليلاً للخلاعـة والفساد وزينة للمساخة والالحاد طالمـا كان ولم يزل حامياً للدين والشرف في كل البلاد فوقع العلَم منه وكان وقوعه على الاوحال بالرغم عنه ومع ذلك فضَّـل وقوع العلَم في الاوحـال من ان يكون حامياً لمرسح تمثل به الدناءة والضلال

.....

فعليكم ايهـا المسلمون واليهود والمسيحيون ذوي الضمائر الحرة ان تتفقوا من الان وتكونوا ضد هذا الطغيان ولا تقبلوا ان يمثل على مراسحكم بصورة المساخة والامتهـان كاهن او شيخ او حاخام بل هبوا عليهـم هبوب الاسود الشجعان واحرقوا المرسح والارض بهم ولا تهابوا منهم ايًّا كان لان الحكومـة الدستورية تحميكم بجنودها النظامية من هجمات اولئك الطغاة الهمجية »

جريدة « النصير »

قالت في العدد « ٩٢٦ » الصادر يوم الاثنين في ٢٧ اذار :

« اليهودي التائه »

(الرواية)

« اليهودي التائه رواية مختلقة وضعت لتحقير الجمعية اليسوعية وتصوير اصحابها بصور اللصوص وسافكي الدماء طمعاً بأرث عظيم . وفي الرواية نفسها تحقير للبابوية فقد نطق المؤلف بلسان (رودان) اليسوعي احد اشخاص الرواية بكلام يريد به اقناع الناظرين ان السدة البابوية يمكن اسنادها الى سافك دم وسارق لاجل ميراث يربحه للجمعية بجيله ومكره وخديعته وهي المزايا التي اسندها المؤلف اليه

(تمثيل الرواية)

ذكرنا في الاسبوع الماضي ان اصحاب المرسح الجديد منعوا الجوق الفرنسوي من تمثيل هذه الرواية مراعاة لعواطف بعض الطوائف ولم يدر في خلدنا حين ذكرنا احساسات اصحاب المرسح الطيبة (وهم مسلمون) ان احد (وجهاء) المسيحيين سيتفرغ لتمهيد كل العقبات التي تحول دون تمثيل اليهودي التائه

ونهار امس واول من امس كان هذا الوجيه (جرجي متري سرسق — مع حفظ اللقب) عاملاً بكل قواه على ترويج اوراق الدخول الى المرسح .

وهو تظاهر من رئيس المحفل الماسوني لا يليق بالرئاسة ويرضي (المهندس العظيم)

(في المرسح)

قبل موعد بداية التمثيل بساعتين كان الناس قد ملأوا قسماً من المرسح وبينهم من جاء لاظهار استيائه من الرواية بدون تجاوز الحدود المرعية. فأشعرت دائرة البوليس والجاندرمه بان حادثاً جللاً سيحدث اثناء التمثيل وما هي الا طرفة عين حتى رأيت رجال البوليس قد ملأوا جوانب المرسح ومعهم افراد الجاندرمه .وقد جلس مدير البوليس وقومندان الجاندرمه في احد (الالواج) يصدران الاوامر

ولما ابتدأ التمثيل حدثت ضجة خفيفة ثم أُرخي الستار وعلا صفير من الخارج وقابله من في المرسح بمثله وهنا كانت الجلبة والصياح والجدال بين القوة المحافظة والشعب. فلم يبالِ الممثلون وحاولوا استئناف التمثيل ولكنهم رأوا استحالة مطلبهم فعدلوا عنه. ومضت نصف ساعة والمرسح في هرج ومرج والناس لا يفهمون شيئاً من موقفهم لا يسمعون الا اصوات الجدال بين القوة المحافظة والمتظاهرين

وقد خُيل للناس لاول وهلة ان المرسح كله معاكس للرواية حتى استوجب احضار تلك القوة العسكرية الهائلة (على حين مسيس الحاجة اليها في الطرقات والشوارع. وكم ضحكنا حين عرفنا ان تلامذة احدى المدارس وعددهم لا يزيد عن العشرة هم الذين مثلوا ذلك الدور فاشغلوا البوليس والجاندرمه طول تلك الليلة وجعلوهم يعتقدون ان في المرسح هيجاناً عاماً ليوهموهم انهم اتوا شيئاً كبيراً في المرسح

وما معنى منع الحاضرين من الصفير على الاطلاق او ليس الانسان حراً

في اظهار استهجانه لما يراه على المرسح كما هو حرّ في اظهار استحسانه ؟

ولماذا صودر الذين كانوا يظهرون استياءهم من الرواية ولم يصادر الذين كانوا يهتفون لكل كلمة تحقير لليسوعيين ويصفقون ويضجون ابتهاجاً كلما ورد في الرواية ما يمس عواطف احدى الطوائف ؟؟

وقد كان على القوة المحافظة ساعة القيام بما عهد به اليها ان تعتبر من في المرسح كطلاب مدارس ومحامين واطباء وادباء وان تتجافى الخشونة في المعاملة للتمييز بين رعاع البلد وطبقته الراقية. نعم كان عليها ان تفعل ذلك وان تمنع بعض رجالها (النحيفين) من تولي هذه الوظفية

(الى الماسونية)

ان ما اتاه جرجي متري افندي بصفتهِ رئيس محفل ماسوني لم يكن في محله. بل كان يستحق ما نتحاشى ذكره واكثر الذين حضروا رواية الامس مديونون بمعرفة اللغة الفرنسوية لمدارس الطوائف التي تعمد جرجي متري « مع حفظ اللقب لحضرته » اهانتها

ان الجوق يعرض بضاعته ليربح . ولكن لا بقصد تحقير احد . فجرجي متري تعمد ذلك التحقير فاستحق (اعتبار) الناس .. ما شاء الله

لو وقع شر وحدث حادث مكدر ماذا كان يفعل الافندي ؟

الحق الحق اقول لك يا رئيس المحفل انه اذا لم يكن للماسونية فضائل تعزز جانبها وتستميل الناس اليها فرواية اليهودي التائه لا تفيدها ولا تضر باليسوعية

قبل ان تحرضوا الناس على اليسوعيين شيدوا لنا مدارس كمدارسهم وملاجئ كملاجئهم ومعاهد كمعاهدهم او فاسكتوا ولا تفسحوا مجال التشهير فبين رؤسائكم من تنطبق عليه رواية اليهودي التائه اكثر من انسان غيره

اسعوا الى تعزيز مركزكم بحسناتكم لا بسيئات الاخرين

ان عمل جرجي متري لا يرضي عقلاء الماسون لانه اوجد شقاقاً بين الناس وقد عومل بعض المتظاهرين وهم من خيرة الناس معاملة اناس اشقياء وهو ما لم نكن ننتظر حدوثه بوجود حسني بك مدير البوليس...»

وجاء فيها ايضاً في العدد «٩٢٨» الصادر يوم الاربعاء في ٢٩ آذار بتوقيع «طلبة المكتب الطبي الفرنسي»

«صدى النصير»

حضرة صاحب جريدة النصير

«ان جريدتكم الحرة قد عرفت من قبل بمناصرة الحق والخوض في كل المواضيع الدينية والدنيوية متوخية الحق والصدق غير خائفة لومة لائم

وقد تصفحنا منها عدد الاثنين من هذا الاسبوع وقرأنا ما نشرته عن رواية اليهودي التائه الملفقة وعما حدث اثناء تمثيلها وقد كنا نهتف عند كل عبارة فليحيى الحق وليحيى نصيره

فمن صميم افئدتنا نشكر للجريدة مبادئها الحرة ولمحررها حميته الوطنية والدينية ولا نبخل على سائر الجرائد التي انتصرت للحق بشكرنا واقرارنا بفضلها وان يكن ذلك الواجب عليها. واننا نعلم العلم الثابت بان النصير ما كتب ولا يكتب ليُشكر بل نحن نقدم لكم شكرنا هذا ليعرف الكل ان في البلاد شبيبة راقية عرفت الحق والحق يحررها ولا شك بان بعض الجرائد الملتوية صوبت

وستصوب سهام نقدها وتتهمنا بما نحن براء منه وبناء عليه فلا بد لنا من كلمة في الحادثة فنقول :

نحن معشر طلبة الطب في المكتب الافرنسي وكلنا من الشبيبة الراقية التي جمعت بين العلم والادب وبين الدين والعلم قد فهمنا انه سيمثل على المرسح الجديد رواية «اليهودي التائه» المختلقة التي كان منع تمثيلها اصحاب المرسح وهم كما ذكرتم من الامة الاسلامية التي عرفت بمحافظتها على الشرف والدين فلم نستكبر ذلك عليهم بل لم يرق باعيننا ان تمثل تلك الرواية التي اختلقها المفسدون لتحقير ديننا وخدمته ونحن في بلاد دستورية تجل الاديان وتعترف بها وكبر علينا الامر فتعاضدنا وتكاتفنا على حضور تلك الرواية لعرقلة مساعي من ارادوا ان يدسوا في البلاد روح الكفر والضلال باظهار اشمئزازًا بالصفير عند اول نقطة تظهر على المرسح ضد الدين وهي الخطة المصطلح عليها في كل بلاد راقية عندما يستهجنون التمثيل والتي لا يمكن للحكومة منعها كما صرح لنا بذلك ايضًا حضرة مدير البوليس عندما قابله احدنا يستشيره بذلك وهكذا كان فعندما بدرت اول كلمة من الممثلين تحط من ديننا وتمس عواطفنا اخذت منا الحمية مأخذها وضربت النخوة في رؤوسنا فعلا الصفير من الخارج والداخل ولم نأت بحركة غيرها محافظة على الاداب والراحة العمومية غير ان البوليس ورجال الجندرمه حنثوا بما وعدوا وهجموا على بعضنا ولا هجماتهم على سفاكي دماء او لصوص بادية واخذوا يوسعوننا ضربًا واهانة ويقودون بعضنا الى التوقيف صاغرين لقوتهم وما نحن الا كرماء ندافع عن الشرف والدين وهم لو عقلوا لعرفوا ان هذه الشبيبة التي اهينت واحتقرت لجديرة بالتكريم والاعتبار لان الذي يحفظ في قلبه حب دينه يحفظ فيه حب وطنه ومحبة الاوطان من الاديان

ولكن أنّى لهم ذلك وقد كانوا منقادين الى الماسون يأتمرون باوامرهم ويقبضون على من تشاء الماسونية القبض عليه حتى انهم قبضوا بامرها على شخص لم يبدِ حركة ولا صفيراً ولا ذنب له سوى سهام قلم في قلوب الماسونيين

وغاية القول قد استهجنا كما استهجن الرأي العام عمل البوليس الاستبدادي مع شبيبة تجلها كل الحكومات في البلاد الراقية ولا تسمح باهانتها حتى ولو آل الامر الى هرق دماء جنودها بل تتلافى الامور بالتي هي احسن. وقد كنا نود ان يحقق الخُبرُ الخَبَرَ عن مديرها حسني بك ويبقى مقيماً على وعده ليبرهن للعموم ان رجال الدستور سيان عندهم الجميع اذا سمحوا للواحد باهانة آخر وسمحوا للثاني بالمدافعة عن نفسه

ولكن وا اسفاه قد بدر منه ما لم يكن بالحسبان فكان يرى الشبيبة تصفع وتهان وتقاد كالمجرمين تقرهم البنادق والسيوف وهو يشدد رجاله ويقول اقبضوا على كل من صفر والقوه في السجن. فياللعار ولعل له عذراً فيقول حفظاً للامن وخشية من عواقب الامور وهو لو فطن لعلم ان هذه الشبيبة التي سلاحها العلم ودرعها الاداب وترسها الدين لا خوف عليها من شرّ العواقب. واذا صح ما نظن فما كان اجدره بمنع تمثيل الرواية فان القانون الذي يمنع الصفير يمنع التمثيل والذي يجيز الواحدة يجيز الثانية فعذره اقبح من ذنب وقد كان حفظه الله اولى به ان يخشى من ارادوا بالناس ضرراً واهانة اكثر ممن حافظوا على كرامتهم ولكن لنا الامل العظيم بان المراكز الايجابية التي عرفت الدستور والدستور عرفها ستنصفنا »

طلبة المكتب الطبي

بيروت في ٢٨ اذار سنة ١٩١١ الفرنسي

وقالت ايضاً في العدد « ٩٢٩ » الصادر يوم الخميس في ٣٠ آذار :

« احساسات مجنون »

« تطرف رصيفنا المفيد في مسألة (اليهودي التائه) الى درجة ظهر معها الغرض . واخر ما جاءنا به في عدد امس اتهامه احد التلامذة اليسوعيين بالجنون

اذا كان المفيد صادقاً فنسأله ان يصرح باسم التلميذ الذي دعاه مجنوناً والا فهو مختلق اختلاقاً لا يراد به ولا يفهم منه الا التغرض الاعمى وهو ما لا نرضاه للرصيفة العزيزة

اسم التلميذ او يثبت عليك الاختلاق »

وقالت ايضاً في العدد « ٩٣١ » الصادر يوم السبت في اول نيسان :

«اليسوعيون هم من اتقع الطوائف الاجنبية في بلادنا، واذا شاء احد المكابرة فاننا مستعدون لافحامه بالارقام

يقولون ان تعليم اليسوعيين ممزوج بالتعصب الديني ونحن نقول انه اذا صح ان نسمي تبشير الانسان بما يعتقده صحيحاً من نوع التعصب فان جميع مكاتبنا (على اختلاف مذاهبها) متعصبة اكثر من اليسوعيين . ففي اليسوعية وفي الكلية وفي المكاتب الاسلامية وفي سائر المدارس الطائفية والعلمانية يتعلم الطلبة على نسق واحد تقريباً

اذا عرفنا هذه الحقيقة وعرفنا في الوقت نفسه ان اليسوعيين انشأوا من المدارس والمستشفيات والملاجي . والمعاهد ما لم ينشئه احد غيرهم — واذا عرفنا

ان اليسوعيين خدموا الاداب واللغة العربية اجل واصدق خدمة بمطبعتهم العظيمة واذا عرفنا ان رواية اليهودي التائه رواية مختلقة وفيها ما يمس الكهنوت المسيحي بشخص رجال يسوعيين ويجرح معتقد طائفة باسرها واذا عرفنا ان بعض الذين سعوا لتمثيل الرواية من الماسون المتطرفين. واذا عرفنا ان البوليس كان في ليلة التمثيل مخدوعاً من اولئك الناس ومتوقعاً نشوب فتنة عظيمة صورها المختلقون — واذا عرفنا ان بعض الماسون كانوا يدلون افراد البوليس على من يريدونه ويامرونه باخراجه من المرسح او بمسامحته او بضربه — واذا عرفنا ان نحو اربعين شاباً من خيرة ابناء العائلات ومن خيرة طلاب المدارس قد أوقفوا كالمجرمين لغير ما ذنب جنوه سوى تظاهرهم باستهجان ما يمس عواطفهم ويجرح معتقداتهم

اذا عرفنا كل هذا لا يعود احد يستغرب اندفاع النصير في تقبيح اعمال الذين سعوا لتمثيل (اليهودي التائه)

هولاء الذين يحاولون خديعة الناس والتمويه على عقولهم يقدرون ان يغروا بعض السذج ولكنهم لن يترقوا الى خديعة العقلاء. فهم يسعون لتسويد صفحة اليسوعيين لتصبح صفحتهم بيضاء. ولكن لماذا لا يثبتون لنا حسناتهم قبل تفتيشهم عن سيئات الاخرين؟

هكذا قلنا وهكذا نقول :

اذا لم يكن للماسونية فضائل تعززها فرواية اليهودي التائه لا تقدر على تعزيزها »

وقالت ايضاً في العدد «٩٣٤» الصادر يوم الاربعاء في ٥ نيسان تحت توقيع «مداعب» صاحب الحلويات :

« حلويات »

(اليهودي التائه)

« عجب والله امر الناس في هذه الرواية

تقول الصحف المؤيدة لتمثيل اليهودي التائه انه ليس في الرواية ما يمس عقيدة المسيحيين الكاثوليك

فمن يريدون ان نستفتي في هذه القضية ؟

بطريرك الموارنة قال انها تمس الدين والقاصد الرسولي قال لي ذلك

وجميع روساء الطوائف المسيحية في بيروت من كلدان وسريان وكاثوليك قالوا نفس القول

فماذا تريدون برهاناً اكثر من هذا البرهان ؟؟

ان في اليهودي التائه مساً بالكهنوت بشخص اليسوعيين . وفيها مس بمقام البابوية الذي تقدسه الملايين من البشر لان مؤلف الرواية صور لاحد الكهنة بقوة مخيلته انه اذا ربح الارث يصير بابا . والمسيحيون الكاثوليك يعتقدون ان البابا لا يُنتخب الا بالهام سماوي

اذن فالرواية تمس الدين . وانتم تقولون برغبتكم عن الرواية اذا كان فيها مثل ذلك فاسكتوا بعد هذا البرهان الصريح ان لم تكونوا متعصبين . . .

اما سرسق بك فيسرني انه عرف خطأه فتنصل من عمله الذي يشهد به عليه مئات من الناس »

(مداعب)

وجاء فيها ايضا في العدد « ٩٣٧ » الصادر يوم السبت في ٨ نيسان تحت توقيع « جامع هذا الكتاب » :

« رد على المكتوب »

... مدير النصير الاغر

« قرأت في جريدتكم الحرة الصادقة كلمة اتتكم من جانب قنصلاتو المانيا الفخيمة فيها يعلن ان حضرة ترجمانه جرجي بك ديمتري سرسق لم يكن له قط علاقة بامر تمثيل رواية اليهودي التائه ... (١)

ولما كانت هذه الاشارة من جانب القونصلاتو غير موافقة لحقيقة الامر جئت باسطري هذه مفندًا زعمها وهاكم البراهين :

١ً سألنا نحوًا من عشرين شخصًا عن محل مبيع اوراق الرواية قبل تمثيلها

---

(١) اطلب العدد « ٩٣٣ » من جريدة (النصير) الصادر يوم الثلاثا في ٤ نيسان ترَ في الصفحة الثانية هذه الرسالة :

بيروت في اول نيسان سنة ١٩١١

جناب مدير جريدة النصير الغرَّاء

نشتم في العدد «٩٢٦» المؤرخ في ٢٧ مارث «آذار» ١٩١١ من جريدتكم الغراء الى جرجي بك ديمتري سرسق بانهُ سعى في تسهيل سرعة بيع الاوراق المختصة في تمثيل احدى الروايات وانهُ احتقر الديانة وحيث ان هذه الافتراآت هي عارية من كل صحة فبصفتي رئيس السلطة القنصلية الالمانية التي يختص بها سرسق بك وبالاستناد الى قانون الصحافة لي الشرف ان ارجو كم بان تصححوا في العدد الاتي من جريدتكم ما نُشر بهذا الخصوص واقبلوا يا جناب المدير فائق اعتباري

قنصل امبراطورية المانيا

بادل

بيومين فكان يجيبنا بعضهم « من عند فلان » وبعضهم « من غيره » ولكنهم كانوا كلهم يجيبوننا : « اذهبوا الى جرجي بك ديمتري سرسق »

٢ً كثيرون من اصدقائنا الماسونيين الذين لم يرقهم امر تمثيل الرواية كانوا يخبروننا ان جرجي بك هو الساعي بتمثيلها

٣ً اغلب الذين كانوا يبيعون الاوراق قالوا ان جرجي بك طرح عليهم كمية منها وهم يريدون ان يصرفوا الاوراق عنهم ليتخلصوا من دفع ثمنها كلها

٤ً على مرأى من جميع الذين كانوا في قاعة المرسح مساء التمثيل كان سرسق بك في اللوج آمراً ناهياً مطاعاً وكان مدير الشحنة ورجالها جيراناً له فمن امر باخراجه اخرجوه ومن امر باستياقه الى الدائرة استاقوه . فهل من منكر ذلك بين الحاضرين ؟

٥ً لو تحرت قونصلاتو المانيا عن هذه القضية لاطّلعت على حقيقة ما نحن قائلون

٦ً نحو الساعة الحادية عشر قبل الظهر من نهار السبت في ٢٥ اذار الغابر لما أممتُ دائرة الشحنة قاصداً مواجهة المدير بشان منع الرواية من التمثيل قال لي في مبتدا الحديث ان سرسق بك طلب منه عدم المعارضة في امر الرواية . فهل بوسع مدير الشحنة ان ينكر ذلك ؟ وهل يتيسر لسرسق بك ان يكذّب كلام المدير وهل من برهان مفحم اعظم من هذا يؤيد صحة قولنا

فكما ان جرجي بك هو حر ان يبلغ القونصلاتو ما يوافق صالحه فنحن كذلك احرار ان نقول الحق ونجاهر بالحقيقة ونحن متيقنون ان سعادة القنصل

لدى اطّلاعه على ما نحن مسطرون لا يسعه الا ان يحل كلامنا محل الصدق والاعتبار ولا غروَ فالعاقل الحكيم مثله يرتاح الى الحقيقة والسلام

« يوسف غلبوني »

النصير — يظهر مما تقدم انه يوجد عدد عديد يقول وهو مستعد للاثبات بان جورجي بك « روّج » اوراق الرواية المذكورة وتداخل بالامر ومن هذا يتضح للقراء ولحضرة قونصل المانيا الفاضل ان النصير ينشر كلما يرد اليه عن هذه المسألة لاظهار الحقيقة ليس الّا »

جريدة ﴿ البشير ﴾

جاء فيها في العدد « ٢٠٢١ » الصادر في ٢٨ اذار :

« اليهودي التائه »

« كل يعلم ان رواية اليهودي التائه نسيجها الاختلاق ولحمتها الكذب من اول كلمة منها حتى آخرها

وكذلك كل مطّلع يعلم ان نزعتها ومغزاها انما هو الطعن ليس فقط بفئة من رجال الكنيسة بل عموماً بالدين المسيحي واسراره وشعائره

يشهد بذلك الاحتجاج الذي رفعهُ الى مقام الولاية من بضعة ايام القاصد الرسولي وسائر روساء الطوائف المسيحية في ثغرنا . يشهد استياء العدد العديد من الوطنيين المسلمين والمسيحيين الذين استقبحوا عمل الذين سعوا في تمثيل هذه الرواية كل الاستقباح . يشهد الاجانب انفسهم والافرنسيون بنوع اخص الذين أبى احدهم ان يظلّل العلَمُ الفرنسيّ روايةً تمس كرامة اولئك الذين يتفانون في

هذه الامصار من سنوات طويلة لنشر العلم والتمدن والخير وتهين ديناً لم يزل ولن يزال ابناء الامة الافرنسية الشريفة في كل مكان وزمان يهرقون اذكى دمائهم حباً به

وكنا نود ان اولياء الامر ايًا كانوا يعملون بما توحيه الحكمة ويمنعوا سبب ذلك الاستياء العظيم فكانوا بذلك منعوا حدوث ما اسف لهُ كل عاقل يحب وطنه ويرغب ان تكون مبادئ الحرية الصادقة والمساواة ممززة ومعمولاً بها نحو الجميع

ونحن باسمنا وباسم جميع الطوائف المسيحية نثني على الذين هبوا لصون كرامة دينهم من ان تهان ونشكر لارباب المقامات ورجال الخير والاداب ما اظهروه من المجاملة

على أن مثل تلك الرواية لا تحط من قدر احد سوى الذين يتصرون لها ويختلقون الافتراءات المضحكة في سبيل نشرها

اما ماروته احدى الجرائد من الاشاعات الكاذبة فنحن نضرب بهِ عرض الحائط وليس من الكلام الذي يستحق منا جوابًا

وهاك بعض ما توارد علينا من المقالات وشيئاً من اقوال الجرائد التي نشكرها من صميم الفؤاد

* * *

حضرة مدير جريدة البشير

« اسمح لي ان القي على اعمدة البشير سؤالاً على حضرة مدير بوليس بيروت :

ماذا يقول حضرته لو رأى اللصوص ينهبون بيت احد وجوه البلدة وسمع

اهله يصيحون ويستغيثون . فبدلاً من ان يردع اللصوص يصف اعوانه حول البيت ويُسكت المنكوبين ويمنعهم عن ابداء ادنى حركة ليسهل على اللصوص ان ينهبوا دون خوف ؟

او ماذا يقول حضرة مدير البوليس لو رأى قتلةً في شارع يسفكون دماء بعض الرعايا الامناء فلا يأخذ رجاله للمظلوم من الظالم بل يضطرون المظلومين الى السكوت كي يواصل القتلة عملهم بكل طمأنينة ؟

فهل اصبح شرف الانسان وعرضه ودينه في عين مدير البوليس اقل اعتباراً من امتعة الانسان وحياته الجسدية ؟

بل ماذا يقول مدير البوليس عن جوق من ممثلي الروايات الخلاعية لو قصد بيروت فمثّل على مرسح في اعين الناس ومسمعهم ما يمس كرامة دين اخوتنا المسلمين ؟ افكان يرضى لهذه الاهانة ؟ او ما كان بالعكس يشدد النكير عليهم ويمنعهم بالقوة الجبرية

فهل دين النصارى وحده محروم من تلك الحقوق كأنهُ ليس بدين فئة كبيرة من رعايا الدولة الامناء

انما يُعترف للنصارى بالمساواة الّا عندما تطلب منهم الخدمة العسكرية او دفع الضرائب ؟ وتلك المساواة تُنبذ ولا يعمل بها اذا هم استغاثوا بالحكومة لتحافظ على حرمة دينهم فلا ينالون من اولي الامر الا المواعيد العرقوبية ولا يلقى صوت روساء دينهم إلّا اذناً صماء

وكيف يرضى مدير البوليس ويسكت عمن يضجون بالتصفيق استحساناً وعمن يهينون اشرف عواطف معظم سكان هذه المدينة وهو يسخط على الذين يضجون بالصفير مستقبحين الهزء بدينهم بل يوقفهم كأنهم من المجرمين

فهل إيا ترى مدير البوليس هو رهين اشارة جرجي ديمتري سرسق

رئيس محفل الماسون او هل جرجي ديمتري سرسق هو الحاكم في البلدة فيأمر وينهي كما يشاء

فاذا كان الامر كذلك فما بقي الا ان نودع العدل ونرفع شكوانا الى المراجع العليا فتنصفنا ممن يهينون ديننا تحت ظلّ وحماية ادارة البوليس

وعلى كل حال لم يكن الفوز للماسون بل لذوي الفضل والفضيلة . لان العقلاء والادباء من المسلمين والنصارى قد استقبحوا عمل الماسونية ورذلوه لما رأوها تتهافت على الروايات الخلاعية والكفرية ولا تهافت الذباب على الاقذار

نعم لم يكن الفوز للماسونية فان الماسونية لم تتمكن من تمثيل رواية اليهودي التائه الا بعضد البوليس لها

وقد كنا نظن ونودّ ان الذين تقيمهم الدولة في مدينتنا لتوطيد الامن وردع الشر وقطع دابر الجرائم ينتصرون لا لما ينافي الدين بل لما يوافقه ويوافق الادب والشرف والفضيلة وانهم يحامون لا عن الماسونية ومساعيها الكفرية بل عن الدين وارتابه وتُبّاعه لان في الدين قوام المملكة وراحة الشعب . أمّا الكفر فانه يصير بالبلاد الى الويل والدمار

« جواب ابناء الارملة »

وكان المطر يهطل مدراراً والريح تعصف فتتلوى الاغصان المعراة فتلطم جدران المنازل في الظلام المدلهم ...

ظلام لا ينيره من فترة الى اخرى الا وميض البرق السريع . النجوم احتجبت وراء الغيوم الكالحة والناز غفلت عنه البلدية فظل يجول في الانابيب

البيوت موصدة والنوافذ محكمة القفل ... والمطر يهطل بلا انقطاع ...

انما في احد المراسح زمرة من البشر تلبس المسوخ وتتردى بالمساخر وتطلي وجوهها بالدهان الابيض والاحمر والاسود وتستعد لخدمة ابناء الارملة بالكذب والرياء والدعارة

وفي الباحة الخارجية جمع من المتأدبين والمتأدبات ينتظرون بفروغ صبر صفوة الادب ولبابه . متنورون يستقدمون النور . كرام يفتحون صدورهم الضيقة لحلول السلسبيل العذب . متمدنون ومتمدنات يتشوقون الى مرأى اخر مظهر للتمدن وسماع آخر كلمة للحرية والتساهل والتمدن الحديث !!!

وهناك بين صفوفهم عصبة من تلك الشبيبة الحية التي انفت ان يصفع المراءون خدّ شرفها ودينها بيدهم المدنسة . فوقفت وقفة المدافع بقلوب ترتجف غضبًا وعيون تتقد حماسة ونفوس ترهق احتقارًا ...

تستقبل بيروت كل سنة جوقًا من عكر المدنية الغربية الفاسدة فتحله على الرحب والسعة وتستقي من خلاعته وكفره زادها للعام حتى اذا جلب درهمها وابتذل ماء وجهها وامتص دم قلبها صفعها على خدها وادبر وعلى فمه ضحكة السخرية ضحكة ابليس مدبرًا عن النفس الساقطة ...

جس هذا الجوق نبض مجتمع بيروت فوجده عند فئة منهم يدق تواترًا من حمى الخلاعة والفساد . طرق صدره بمطرقة رواياته الاولى فاجابه صدى عميق من مغارة مظلمة فاخذ بساعده وهزه بعنف قائلًا : سوف نمثل لك اليهودي التائه فاجاب : مرحى ...

فاجأته نهضة من ذوي الشرف والعقل والتدين وهددته . فاغفل الرواية وارجأها فقلنا لم تمت المروءة . وكان مساء وكان صباح فاذا بالكلب قد عاد الى قيئه ...

كلوا مريئًا واشربوا هنيئًا يادعاة التمدن والرقي ويا ارباب الحرية

والشرف ويا مثال النزاهة والانقة ويا حاملي علَم النور والعلم ! ! لقد برح الخفاء . . .

اننا لنذكر يوم عزم الجوق سلفستر لاربع سنين خلت على تمثيل الرواية عينها فمنع عن ذلك من اباة النفوس فامتدت اليهِ من وراء المآذر . . . قبضة ذهب ورسمت امامه علامة معنوية فعرف سمة الوحش (رؤيا يوحنا) فاطاع . . .

واليوم عندما احجم الجوق عن تمثيل الرواية لما لقيه من المعارضة رأى اليد ذاتها تلمع من وراء المآذر . . . بقبضة ذهب وعرف العلامة والسمة فاطاع . . . كل ذلك لمجد المكون الاعظم وخدمة للانسانية وتعميماً للنور وحثاً على الاداب والعلى والرقي . . .

نحن نجادلكم بالبرهان الجلي ونقاتلكم بالسلاح الحق على رؤوس الاشهاد وفي رائعة النهار . وانتم ترشقونا بسهام الغدر في دياجي الظلام عندما نولي لكم الادبار

نحن نناازلكم في ميادين الشرف وانتم تدافعون على مراسح الخلاعة والصلف . نحن نرميكم بالحقيقة والحقيقة منزهة عن كل عار وانتم ترمونا بما تجدونه تحت يدكم وفي جعبتكم من الاقذار

احرجتمونا فاخرجتمونا . . .

لما رأينا كم مصمين الاذان عن الحق قرعناكم بالعصا . . شئتم ان تهينونا فاحتججنا للمراجع الايجابية . . . اهنتمونا فقابلنا اهانتكم بما تستقحه من صفير الازدراء والسخرية . حقوقنا نحافظ عليها وشرفنا نذود عنه ودينا نغار عليه . فان لم ينجع بكم القلم والبرهان فالصفير والازدراء . . . دافعنا بما يفعل بكم من الاسلحة فما رأيكم ؟ . .

نحن لا نجيب على ما جاء في بعض جرائدكم ان اليسوعيين كانوا زمراً يصفرون ويصرخون على ساحة الاتحاد. فهذا من الكذب الذي يخجل من الرد عليه فضلاً عن كتابته. والاهانة انما عادت على مروجي الرواية ومريديها لانها طابقت اذواقهم اللطيفة ولسوف يبقى عارها على جباههم مدى الدهر ...

بودّي ان اغفل ذكر اسمَي ذينك المتنورين اللذين كانا متصدرين بالعظمة والمجد في تلك المعمعة يشيران الى افراد الشرط بالقبض على هذا وذاك من المتظاهرين كأن بيدهما الحل والربط

بودّي ان اغفل ذكر الدور الذي لعبهُ من بيده الامن العام فقد كان موقفهُ بهذه الحادثة شديد المسئولية

اما الشبيبة الحية فقد ابدت من البسالة والشهامة في تأييد مباديها النبيلة والانتصار لدينها ما حمدها عليه كل لسان

حياك الله ايتها النفوس الكريمة التي لم تنسي الجميل ولم ترضي الاهانة لك ولموطنك ولاسمك . حياك الله لانك دافعت بدم قلبك وقوة ساعدك وشرف نفسك عن مبدأك السامي ضد الكفر والدعارة والرياء.

فلسوف يبقى عملك مجيداً مقدساً »

بيروت في ٢٧ اذار سنة ١٩١١

(حنظلة)

وجاء في البشير ايضاً عدد « ٢٠٢٢ » الصادر في ٣١ آذار منشور أسقفي من سيادة المطران بطرس شبلي موجه الى ابناء رعيته في بيروت ننشره هنا بحروفه :

الحقير في رؤساء بيعة الله

بطرس

مطران بيروت الماروني

الى الابناء الاعزاء موارنة بيروت حفظهم الرب بوافر رحمته

ايها الابناء الاحباء السلام والبركة بيسوع المسيح فادينا

« قد اضطربت الخواطر في هذه الايام مما اتاه اناس يتظاهرون بالتمدن والحرية والاخاء وهم في الحقيقة يسعون لارجاع الناس الى الهمجية ويدعون الى تفريق الكلمة وليس للحرية عندهم معنى سوى الخلاعة وليس للاخاء ثمرة سوى احتقار من لا يجاريهم على الشر. وقد بلغت بهم الوقاحة الى عمل امور ما كانت الامصار الشرقية وسكانها تصبر على حدوثها. فرأينا من واجباتنا المقدسة ان نشترك معكم بالاستياء من هذه الاعمال المنكرة والمساعي الذميمة وان نرفع صوت الابتهال لله تعالى ليقي بلادنا ومواطنينا من غوائل الفساد الذي شرع البعض بنشر لوائه بين ظهرانينا. فالله سبحانه سيسمع شكوانا اذا صمت اذان البشر عن سماعها فيمنّ علينا بعفوه ويغفر ما بدا من الاهانة بحق ديانة نحن بنوها وفي سبيلها تلذ اراقة الدم من اناس هم اخوان لنا في الوطنية نطلب هدايتهم الى الخير وان جاهروا بالعدوان ورشقونا بسهام قتالة

لم يكن احد منا يظن ان المناداة بالحرية ستجر بنا الى وهدة المنكرات ولا ان الحيوة الجديدة التي وعدت بها البلاد بعد اعلان الدستور ستنصرف قواها الى الشر فيقل انصار الاداب السليمة ولا يبقى للمبادئ الشريفة كرامة وحرمة

قدم الينا من عهد قريب اناس حملوا في صدورهم الفساد سلعة للاتجار ونقلوا الى بلادنا التي ما فتئت تحافظ على الاداب العمومية وشعائر الدين جراثيم الخلاعة وهي شر من جراثيم الاوبئة واستخفوا بنا واحتقرونا الى حد ان جعلوا شرف عيالنا وعفاف شبابنا ومعتقداتنا واسطة لكسب الدرهم. ونحن في ابتداء عصر جديد ودولتنا العزيزة في مستهل دور ترقي ولذلك يحتاج الوطن الى ناشئة سليمة من الامراض المعنوية نشيطة على عمل الخير لا تغض الطرف عن معاكسة ابداء مظاهر الخلاعة والفساد الذي من شأنهِ ان يضعف العزائم ويوهن القوى ويجعل الشعب فريسة الشهوات وعرضة للذل والاستبداد. وهذا ما تبتغيه حكومة دستورية حرة يهمها قبل كل شيء اعلاء شان وطنها

ومما يجرح العواطف المسيحية خصوصاً هو ان تُعرض المذاهب المعروفة معرفة رسمية من الحكومة الجليلة للاحتقار ويظهر على المراسح رجال مرتدين باثواب رجال الدين ولا يمنعون من ذلك. وان تجعل بعض الطقوس الدينية الواجبة لها الكرامة موضوعاً للهزء والسخرية ويمثلها في محافل الخلاعة اناس لا دين لهم سوى حب المال ولا اله سوى العجل الذهبي. وقد شاهدنا من عهد غير بعيد مواطنينا المسلمين ناقمين على احدى الجرائد لذكرها دون تعمد السوء في قصيدة كلمة يشتمّ منها امتهان شيء مكرم عندهم فقبح عموم الناس عمل الجريدة واطرأوا صنيع المحتجين. فنحن باسم العدالة والمساواة نطلب ايضاً احترام ديانتنا المقدسة وعدم مس كرامتها

ان الكفرة في بعض المدن الاوربية اتصل بهم الكفر الى ان يقيموا الولائم الانيقة في يوم جمعة الالام الذي جعله المسيحيون تذكاراً لصلب السيد المسيح لهُ المجد واوجبت فيهِ الكنيسة الصوم واماتة الحواس بالمآكل القشفة تكفيراً عن الذنوب ولا يشعرون ما في ذلك من الخساسة والسقوط . فالممثلون الذين اقلقوا مدينتنا بمماثرهم مشوا على اثار هؤلاء الكفرة فاتوا في ايام الصوم المقدس ودنسوها . وبينما كان الشعب المسيحي يتردد الى المعابد لاستماع كلام الواعظين وبينما كان المؤمنون يقرعون صدورهم جزعاً من تذكر يوم الدين الرهيب ويذرفون الدموع السخينة طالبين من الاله الشفوق غفران خطاياهم والصفح عن زلاتهم كنتم ترون في ساحات المدينة وشوارعها ابناء الهلاك يتملقون الشبان بالنشرات الخداعة ويجذبونهم الى مراسح الخلاعة حيث كانوا يمثلون امامهم ما لا يليق ذكره بين اهل الاداب والشرف

ومن غريب ما نشروه اعلان بروايات لعبوا ادوارها في الايام الاخيرة وفيهِ من التفاصيل ما تحمر لهُ الوجوه خجلاً وقد ورد فيهِ تنبيه بان حضور الشابات ممتنع . . . فيا سكان بيروت الى اين وصل بعضكم من الانحطاط حتى تطيقوا ان يوزع في بلدتكم مثل هذه الاذاعات المعيبة . ويا حماة الانسانية كيف تصبرون على هذا العار . ويا اهل المروءة هل فقدت منكم الحاسات النبيلة . ويا شبان بيروت أليس في صدوركم نفوس ابية وعرض تصرفونه من الاداس . او ان الفساد الذي يستطيع ان يهلك نساءكم واخواتكم لا يمكنهُ ان يلطخ باقذاره نفوسكم الكريمة

ان في تواريخ الشعوب البائدة افراداً وضع الدهر على جباههم علامة العار لما اتوه من المنكرات وان في التواريخ اعصاراً حفظ ذكرها للخلق مرفوقاً بصفات التحقير ونعوته فاخذها الناس عبارة لكل ما يستقبحونه في اجيالهم . وما

كان في الحسبان ان عصرنا هـذا ووطننا سيكونان على شكل تلك الاعصار وانهُ ستأتي ايام يقولون فيها عنـا ما نقوله عمن تقدمنا متهكمين . وما كان في الحسبان ان ثمار الحرية ستكون هكذا سامـة او اننا نرى في جوفها دود الفساد قبل ان تنضج ويدنو قطوفها

ولسنا نجهل ان كثيرين منكم ايها الاحباء اظهروا الاستيـاء مما كان وجاهروا بالاحتجاج صوناً للاداب ومحافظة على الدين ورحمة بوطن عزيز نفديـه بالنفس . فلهؤلاء من الناس الثناء الجميل وعند الديان العادل اجر لا يخيب امله

بقي عليكم ان تنظموا جيشاً سلمياً يحناط لمثـل هذه الحوادث المحزنـة ويتخذ لاتقاء غوائلها كل ما يخوله القانون . وذلك واجب مقدس نحو الله وتجاه نفوسكم ووطنكم

فليستيقظ الغافلون وينظروا في الامر . ولنرفـع جميعنـا الابتهالات للعزة الالهيـة لتهدي الضالين الى سبيـل الخير . « فان مشيئـة الله هي ان تسكتوا باعمالكم الصالحة جهالة القوم الاغبياء (١ بطرس ص ٢) وان ضايقكم الاشرار بالكلام فلا ترتخي عزايمكم » وقد يستغربون انكم لا تجارونهم في سرف تلك الخلاعة ويحدقون عليكم لكنهم سوف يؤدون حساباً للذي هو مزمع ان يدين الاحياء والاموات » (١ بطرس ٤) « والرب يعلم ان ينقذ الاتقياء من التجربة وان يبقي الاثمـة الى يوم الدين للعذاب ولا سيما الذين يتبعون شهوات الجسد النجسة ويحتقرون السلطة وهم ذوو وقاحـة وعجب لا يخشون ان يجدفوا على اصحاب الجلال ... يجدفون على مـا يجهلون وسيهلكون في فسادهم آخذين اجرة الاثم » (٢ بطرس ٢)

نعمة ربنـا يسوع المسيح تحفظكم وتحفـظ بنيكم من اشراك ابليس

الثلاب الى انتهاء جهادكم في هـذه الدنيا فتفوزوا باكاليل المجـد في السعادة الخالدة امين »

بيروت في ٢٧ اذار سنة ١٩١١ الحقير

بطرس شبلي

مطران بيروت

وجاء في العدد عينه تحت توقيع « احدهم »

« اين الدستور ؟ »

« اي قلب يغار على عاطفة دينية لم يهتز ويرتجف لما جرى الاحـد الفائت من التطاول على ديننـا ومس شواعرنا المسيحيـة واهانة عقائدنا والضغط على حريتنا وتحقير شرفنا

أفنرضى ونحن في عصر الحريـة بما لم نكن نرضاه في العصر البائد عصر الاستبداد

اذاً فما معنى الدستور ؟ وما معنى سعي القوم في جمع كلمة العناصر ؟ أتوحيد ما جرى الاحد الماضي ام تقسيم ! اتقوية للوطن بجمع قلوب بنيه ام تضعيف !

او ظن اعداؤنا اولئك اننـا سنغضي على القذى ونصبر على الضيم وقـد رشقونا بذلك السهم وان يكن لم يدمنـا بل حرك اعصابنا وايقظ هممنـا . فلا يفرحوا اذن بل فليندموا لانهم راموا لنا الشر فكان لنا منهُ الخير !

كشفوا للسذج من ذوينا غاياتهم الدنيئة مكذبين نفوسهم بنفوسهم وحملونا على النهوض لمقاومتهم والدفاع عن عقائدنا ودينا وشرفنـا . فحسبنا اذا هجوداً يا ذوينا وحسبنا غفلة وتهاملاً

لمح منا الاعداء سكوناً واغضاء فحسبوه خوفاً ورهبة فازدادوا جرأة وخرجوا من اوكارهم وبيدهم ما بيدهم من المقاصد الواطئة والاسلحة الدنيئة. وقاموا يحقرون قوماً تشهد السماء والارض بفضلهم وتنطق حجارة بيروت بما لهم من الافضال فيها فقد هذبوا اولادنا واحيوا لغتنا ونشروا معارفنا وفقهوا شبيبتنا وفي كل يوم لهم بيننا آية جديدة من ايات الفضل. وما عيبهم وذنبهم في عيون اولئك الا لانهم في مقدمة المناضلين عن الدين المقدس الذي يريد اعداؤنا تقويضه الى الارض

في قلوبنا عاطفة شريفة ونرضى ان يُعبث بهذا الجميل! او نرضى ان تحقر عقائدنا وتهان اسرارنا ويمتهن رجال ديننا تحت اعيننا؟ انرضى ان يُضحكوا الناس على المراسح مما هو اعز الينا من حبات قلوبنا واحب الى قلوبنا من عيوننا. لا ورب المروءة لا نرضى بالسكوت قسمة ضئزى!!

بل فلنرفعن اصواتنا ولا نصمتن حتى يصل دويها الى عاصمة البلاد احتجاجاً على حكومة بلدتنا لتركها اولئك الغرباء ان يحقروا ديننا في وطننا ويفرقوا كلمة نريد جمعها

ومن يظن ان حكومة البلاد ترضى عن هذا العمل لا سيما وان الداسين لهذا السم قوم اعاجم لا يهمهم ان نهضت دولتنا او فشلت. ان اجتمعت كلمتنا او تفرقت. والمساعد الاكبر رجل عثماني مرق من عثمانيته وانكر وطنه!

ولقد كان الاحرى بحكومة بيروت ان تمنع من ذات نفسها هذه الاسباب الطويلة اذنابها عوضاً عن ان تمنع المتظاهرين عن اظهار شواعرهم بالقوة. ما هذا بعادل يا حكومة بيروت ما هذا بعادل! واي تأثير لا يكون في الغرب لو وصل اليهم صدى هذا العمل الذي لم يسمعوا بمثلهِ عن بيروت في عصر الظلام عصر عبد الحميد

افتسمحين يا حكومة بيروت ان يتلفظ على المراسح بكلمة واحدة تمس شرف الدين الاسلامي وشرف رجالهِ ؟ كلا ولا نحن المسيحيين نرضى عن ذلك لاننا نحافظ على شواعر اخواننا المسلمين بل نكون اول المحتجين . فلماذا تسمحين ايتها الحكومة ان يهان ديننا المسيحي ويحتقر بل وتسهلين الامر لاولئك الغرباء المسترزقين ؟ ففضلتِ استرزاقهم على عواطف وشواعر ابنائك ؟ اذًا فلا تريدين ان تحافظي على شواعرنا الدينية رغمًا عن ضمانة الدستور لها . أفلا يحق لنا ان نطالبك بمراعات الدستور المعهود اليك المحافظة عليهِ في ارجائنا ؟ »

احدهم

وجاء ايضًا في العدد نفسه تحت توقيع « السموأل »

« الى العقلاء »

« ما قولكم في رجلين : هجر الاول منهما وطنه وابتعد عن الاهل والصحب وحل بلادنا ضيفًا فطفق يبذل الوسع في انشاء المعاهد ونشر المعارف وغرس غراسِ الخير ابتغاء وجهِ الله فتوافدت عليهِ الطلاب من كل صقع وشدّت اليهِ الرحال من كل قطر فاستقبل الوافدين على اختلاف نحلهم برحابة صدر وعكف يخرّجهم في المعارف والفنون وينير عقولهم بمصابيح البرهان ويكنز في صدورهم كنوز الاخلاق العالية ويُلقي فيها بذور الفضائل السامية

وما هو غير قليل حتى عادت الشبّان تخرج من المعاهد ومصابيح علومهم تبدّد ظلام الجهل ونفحات سيرتهم الحميدة تعطّر الافاق . وانتشروا في البلاد ومنهم رجال إرشاد ومنهم اطباء ومنهم شعراء ومنهم ادباء وخطباء . فلم يمرّ على

بيروت بضع سنين حتى غدا لواء العلم يخفق فوق رباهـا فطار صيتها في الاقطار حتى اصبحت عروس المدن العثمانية ومستراد رُوَّام المعارف يأتونها من كل فجّ

والثاني: هجر بلاده وأقبل علينا وغايته الكسب وهدم أسوار الآداب فرأى الخلاعة أقرب الوسائل الى مبتغـاه فجعل يمثّل على الملاعب من الروايات مـا يندى له جبين الادب خزيًا وما تحمرّ منـه الانسانية خجلًا حتى انّ الذين شهدوا تمثيل تلك الروايات من فتياننا وفتياتنا اصابهم رشاشٌ من تلك الامور السمجة

....

ثم ما رايكم في فتاتين عافت أولاهمـا التزيّن بالاساور والشنوف ورغبت عن ملاذّ الحياة والتنعم في الدنيا واقبلت تنشيء الملاجئ والمياتم وتجمع اللقطاء وتعفّر بحياتها في خدمة المرضى والموبوئين حتى لم يُخفها الطاعون ولا غيره من الامراض المستوبئة وكلنا يتذكر شهيدات المحبة ايّام الطاعون الذي زار بيروت ولم ينسَ أحد مثابرتهنّ على خدمة المطعونين لا يأخذهن في خدمتهنّ ملل ولا يعروهنّ في تخفيف ويلات القريب كلل

والثانيـة: تفخّمت وتبرّجت وتعرّضت للناس كاشفـة عن النهود والزنود لتصبّي الشبان وتجرئ الشابات على التهتك وتزهّـد اهل التصوّن في العفاف وتخرج من صدورهـم عواطف الشرف متوسلةً بزينتها وافانين رقصهـا الى امتلاك قلوب الشبـان ولا غرض لها من نصب هذه الحبالة الا اكتساب الدرهم والدينار

....

فايُّ الفريقين أحقُّ بالمناصرة وايهما أجدر بأن تسدّ اليهِ الصحف سهام

الاقلام وتناصبه الحرب العوان . والصحف انما جعلت لسدّ منافذ الرذيلة وفتح ابواب الفضيلة ؟ ... »

السموأل

« الخوري مارون غصن »

وجاء في البشير ايضاً عدد « ٢٠٢٣ » الصادر في ٤ نيسان :

« الاحتجاج على الطعن بالدين »

اتانا من صيدا على لسان البرق هذا الاحتجاج :

حضرة الاب المفضال مدير جريدة البشير المحترم

«باسف لا مزيد عليهِ تبلغت هيئة اخويتنا المشهورة باخوية الحبل بلا دنس بصيدا خبر الافتراء الذي صدر من المحركين على تمثيل رواية اليهودي التائه التي تمس بكرامة الدين المسيحي والاداب العمومية فبلسان عموم اخويتنا ومسيحي بلدتنا نشكر حماسة اصحاب الغيرة الذين انتصروا ببيروت وغيرها للمدافعة عن شرف الديانة والانسانية الامر الذي هيَّج شواعرنا الدينية وجعلنا نشترك بالاحتجاج ضد الذين تجاسروا على خرق حرمة الدين والاداب »

معاون ثاني	معاون اول	متقدم الاخوية
نقولا عوده	جبران الخوري	توما كيّال

واتتنا من القدس البرقية التالية :

حضرة مدير البشير

« نحتج على الذين سهلوا ومثلوا رواية اليهودي التائه التي مست ديننا ورأس كنيستنا المنظور »

الخوري يوسف المعلم

* * *

« كلمة شكر »

« نشكر باسم رئيسنا وباسم ابناء رهبانيتنا كل الذين اقاموا لنا في هذه الآونة دليلاً جديداً على طيب عنصرهم وصادق عقيدتهم وحسن مجاملتهم

كما اننا نجدد شكرنا للرصفاء الكرام على ما ابدوه من سداد الراي وقوة الحجة في انتصارهم للفضل والدين وتزييفهم مساعي المارقين المقلقين

وقد شعر الجميع ان من يتحامل على الدين ورجاله فهو العامل على تفريق الكلمة وبزر بزور الشقاق والفتنة . وان من يدافع عن حرمة الدين فهو العامل على خير وطنه وصالح دولته. ولا شيء اقدر على تعزيز حب الوطن من ان تصان الحقوق لا سيما ما يفدى منها بدم القلوب

اما ما سطرته احدى الرصيفات من المختلقات فليس مما يستحق جواباً او تفنيداً . على ان شرف الصحافة كان يقتضي منها ان تتثبت مثل تلك الامور قبل ذكرها . والا زادت انحطاطاً في اعين كل كريم نزيه وذلك ما لا نرضاه لها

كأن قد قُضي على كل متحزب لابناء الارملة واولاد عم اليهودي التائه ان يكون حظه الشطط والافتراء

هداهم الله وانارهم كي لا يتيهوا مع التائهين »

وجاء في العدد ذاته مقالة هذا عنوانها :

« ما هذا الا أفكٌ مفترى »

«حمدًا لمن عزّز الانسان. وميزه عن الحيوان بجواهر البيان . وذخائر الايمان. وبواهر العرفان . والبسهُ من العقل والدين حلّلا فاخرة . تسعده في هـذه الدنيا والآخرة

وبعد فقد دوت صحف بيروت بحادثة اولتنا العجب . فضممنا صوتنا الى من هتف : واضيعة الادب . قد والله ساءنا ان نرى الحشمة انهارت دعائمها . وتنكرت معالمها . والالفة قد خارت عزائمها . واصبحنا بني الشرق لا نتفق . الا على ان لا نتفق . ولو كانت قلوبنا تحترق . تحت رق . وقد جاءنا كضغث على ابالة شيعة لا تفتأ عواصفهـا تهب . وعقارب تدب . امرها الشيطان الرجيم فاطاعته . ونهاها الرحمان الرحيم فعصته . ففتحت سوق الاباطيـل . وراجت الاضاليل . فاغتنمت تلك الزمرة مرور قوم حالفتهم القلة . وشملتهم الذلة . عيشهم تكليف . وضالتهم رغيف . فاحتضنتهم بل افترشت لهم الصدور . وشاركتهم في الامر المنكر المحظور . وتجاوزت معهم حمى الخلاعة . الى الرقاعة . فما ابقوا ماء وجه الا واهرقوه . ولا حجاب حشمة الا وخرقوه . مازجين السفاهة . في الفكاهة . متخذين القحة شعارا . ومكاشفين بها جهارا . اي والله ما الرجال الا كالصدف . اذا انتزعت منها درة الشرف

وقد بلغنا انهم حظروا في بعض الاعلانات . دخول النساء والبنات . لمشاهدة تلك الروايات الادبيات . . .

فهذا برهان لا يختلف فيهِ اثنان على ان بضاعتهم تندى لهـا الجباه خجلًا . وتنكس امامها رؤوس العذارى حياء بل فرقًا ووجلًا . فلماذا اذن نراكم يا قوم تتهافتون . على هـذه المجون . تهافت الذباب على الاقذار . والفراش على النار . اتسعون هذه السعاية . قصد النكاية . فوالله لقد عاد تقديركم معكوسا . وتدبيركم منكوسا . وظنكم خائبًا . وحسبانكم كاذبا . فوربي لقـد ركبتم الشطط . واختطتم لانفسكم شر الخطط . وضللتم المحجّـة . اذ قبيح الكلام . سلاح اللئام وليس حجة . فانا في عصر لا تنخدع فيه الى الخرافات الملفقة . والاكاذيب المنمقة . فان كنتم مما تدعونه على يقين . فاتوا ببرهانكم ان كنتم من الصادقـين . والا فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

تقولون يا انصار الفساد ان الجزويتيين انتهكوا المحارم . وارتكبوا المآثم . وقتلوا وسلبوا . وفتكوا ونهبوا . فاذكروا الاشخاص باسمائهم . واسندوا الى تواريخ صادقة ما تدعونه من شنعائهم . واذا عجزت ايديكم عن الاتيان بالبرهان وان هي الا عاجزة عُددتم كذبة افاكين . واليكم عود الضمير في هذا الحق المبين : ولهم عذاب عظيم بما كانوا يكذبون

وانه ليحزننا ان نرى تلك الزمرة السرّية(١) التي دأبها الشقاق . وديدنها بزر بزور النفور والنفاق . قامت تسلك طريقين . وتتكلم بلسانين . وتقابل بوجهين . فبمقدار ما ساءنا جبانة من انتصروا للمنكر قد سرّتنا نخوة وشهامـة السواد الاعظم من ناشئة دبت وشبت على حسن المبادئ وكرم الطباع ونبالة النفس وعلو الهمة واباءة الضيم بتهجينهـا تلك الامور المستهجنة المستقبحة التي لا تثبت سوى فساد ادب ممثليها . وفساد ذوق وخلاعة ومروق مستحسنيها . غير اننـا ننكر على هيئتنا الحاكمة تغاضيها وسكوتها ويأليتها وقفت عند هذا الحد فنلتمس

(١) اي الماسونية

لها عذرا. وانه والله ليسوئنا ان يكون رجال الضابطة ساعداً مساعداً لرفع لواء البهتان والطغيان ورواج بضاعة الخلاعة في المحلات العمومية مع مس بل سباب اخوتنا المسيحيين فيما فدوه ويفدونه بدماء زكية. فقد كادت تغص السجون بشبيبة علم وادب واصل وفصل وطيب اروعة ولا ذنب لها سوى استهجانها شتائم تُقذف بها معتقدها واكاذيب عزاها قوم مارقون الى رؤساء اديانها. فباسمي واسم من يذهب مذهبي من العقلاء الاجلاء اهجن هذه القبائح واحتج على الحكومة لتغاضيها وعلى البوليس لمحاباته املاً ان كلماتي هذه تصادف من اولي الحل والربط اذاناً صاغية وقلوباً واعية. وسلام على من اتبع الهدى»

في غرة ربيع الآخر سنة ١٣٢٩ هجرية

وجاء فيه ايضاً تحت توقيع «احدهم»:

«مَنْ ألوم؟»

لا ألوم الفرمسون

«لا الومهم لان هؤلاء القوم قد كانوا مستترين متخفين يتظاهرون بحسن الغايات وحميد المساعي وقد طلوا ظواهرهم بماء الذهب. واذا يد قوية قد امتدت الى ذلك الغشاء الذهبي فكشطته وهتكت سترهم فانكشف للشرقيين ما يدب في تلك الدهاليز التي تخشى النور من الغايات والمآرب الوخيمة

صفعتهم النشرات ضد الماسون صفعة ارتهم النجوم وقوضت صروح امالهم. فتهيجت لتلك الصفعة الشديدة براكين غضبهم. فلا تعجب من هذا التهيج.

لانهم اناس مثلنا يشعرون بالم الصفعات المحكمة !

ومن ذاك الحين اخذوا يفكرون باخذ الثار . ولكن كيف ؟ وبما ان باب الجدل مغلق في وجوههم وان هم لاذوا بهِ ازدادوا فضيحة فعضوا على جرحهم واخذوا يتبصرون . ولكن اعصابهم ما برحت من ذاك الوقت تهتز وترتجف حنقاً وغضباً حتى بلغت حرارتها المائية فوق الصفر !

وراموا اخيراً ان يبرروا نفوسهم امام الناس وينتصروا على اخصامهم فأنتجت لهم فكرتهم الطويلة برهاناً في اشد ما يمكن من القوة

فاخذوا رواية ملفقة كاذبة كما يعلم الملا طراً والتجأوا الى جوق ساقط سافل وقالوا : اننا باليهودي التائه نصيب اثنين بضربة واحدة . نصيب الدين ونصيب اليسوعيين . فقركوا ايديهم فرحاً وسروراً لهذا الفكر الصائب . وربما علوا درجة صاحبه الى الثالثة والثلاثين !

ولكن الكذب والتلفيق لا يكفي وحده ليستجلب الناس فخلطوه بالفساد والدعارة وخرجوا صائحين ياهل بيروت هلموا انظروا بضاعتنا فانها مستحبة منتقاة يجد فيها القلب — البهيمي — كل مرضاة !

فما اجمل هذا البرهان وما اقواه على دفع حجة خصمهم واظهار براءتهم للملا مما اتهمهم به رجال الدين ! !

ولكني ألوم

ألوم قوماً تربوا وترعرعوا ونموا على مجاري الدين وتظللوا بظلال رجال الدين . وقد علمهم هؤلاء مسك اليراع ودربوا ألسنتهم على النطق الصحيح وعودوا آذانهم على فهم لغة جميلة فاتخذوا هم هذه اللغة واسطة ليسمعوا القذف

والطعن بالدين ويشاركوا اعداء ديانة اجدادهم بالضحك والاستهزاء من رجال الدين ! فابكي ايتها الشهامة واندبي حظك يا معرفة الجميل !

ألا ماذا ذهبتِ تعملين هناك ايتها الشابة الشؤومة وما هو مكانك هناك ايتها المرأة التي تريدين ان نسميك فاضلة ؟ ذهب البعض ايها البيروتيون الى حيث تحقر عقائدكم وتهان رجال دينكم . وهل كانوا عطاشًا لما يحقر شرف اجدادكم ويمس عواطف الالوف المؤلفة من احبابهم وخلانهم واقربائهم ؟ وكم من مسلم جليل القدر اظهر من الغيرة والحمية على حاسات اخيه المسيحي والاستياء من ذلك العمل الدني ما يخجل اولئك المارقين . فكان اخواننا المسلمون احيى شعورًا واكثر غيرةً على الدين وذويه

وألوم

ألوم حكومة بيروت ملامة ثانية وثالثة ورابعة ملامة يلومها الدستور والعدل لانها خالفتهما بتركها هذا الحادث يجري . وملامة اكبر لانها ساعدت على التمثيل بالنوع الذي اصبح معلومًا لدى الجميع . وملامة ثالثة لانها لم تلتفت الى احتجاج رؤساء الدين في بيروت ولا اعارتها اذنًا مصغية . والملامة الرابعة لمعاملتها شبان من نخبة شبابنا علمًا وادبًا بتلك المعاملة المشهورة . فما راعت شواعر قسم عظيم من ابنائها بل انقادت الى من اهانونا في ديننا وشرفنا وعملت باشارتهم وحدهم كانهم اهل الحل والربط

وقد نسيت الجرائد ان تسمع صوتها فتصلاتو المانية الفخيمة محتجة صريحًا على ان يكون احد تراجمتها اكبر مساعد على اجراء تلك الاهانة ومسنا في شواعرنا الدينية . وقد غرب عن ذهن هذا الترجمان ان في المانية التي يتظلل بظلال علمها القوي عشرات ملايين من المسيحيين الذين لا يرضون عن عمل

كهذا يقوم به لانذ بهم ومحمي بعلَمهم . ولا بد من ان يتصل صدى عمل هذا الوجيه الى قلب المانية لاني عرفت ان بعض الجالية الالمانية في بيروت مستاءة شديد الاستياء من ذلك

واذا احتججنا نحن على حكومة بيروت فانما نحتج بلسان الدستور الضامن لنا حرية ديننا وشرفه . وبلسان العدل الذي لم يُراعَ واظن ان اخواننا المسلمين ذوي الشعور الحي يشاركوننا في احتجاجنا انتصاراً للحق والعدل

وسلام الف سلام

عليك ياشيبة بيروت وقفت في وجه الباغين المضلين هاتيك الوقفة . فكنتِ كالبدر الواقف في وجه الظلمة ! سلام تحييك به قلوبنا قبل شفاهنا . سلام يتغنى به بلبل لبنان وحسونه بين رياض الشقيق والاقحوان . سلام تردّد صداه جبال لبنان ووديانه ويمتد من قرية الى قرية ومن مدينة الى مدينة حتى اقاصي البلاد !

فيا خجل الفاسدين المفسدين ! ويا خيبة من ارادوا بنا شراً ! »

« احدهم »

وجاء في البشير ايضاً عدد « ٢٠٢٤ » الصادر يوم الجمعة في ٧ نيسان : مقالةٌ بتوقيع « ا . »

« الذوق اللطيف »

« الايام الحاضرة هي ايام الصوم عند النصارى . فرضت عليهم الكنيسة كبح الشهوات والتوبة الى الله عن المعاصي . فرضت عليهم استدرار النعم

الالهية بتقديم الصلوات والتصدق على الفقراء . بهذه الايام يتسنم رجال الدين المنابر يلقون المواعظ والخطب . يرشدون الى سواء السبيل . يبثون روح الفضيلة . ينهون عن الرذيلة يحضون على تعزيز الالفة البشرية باصلاح الذات وتهذيب العيلة ومحبة الوطن وخدمة العمران الانساني

وبينما الحال على ما ذكر رأينا من ذوق الجوق الافرنسي الذي اتى مدينتنا مؤخرًا انهُ اخذ يضلُّ الناس بتمثيل روايات خلاعية من شأنها قتل الفضيلة والتشويق الى الرذيلة وتغرير الشبيبة وتصوير ما تأباهُ النفس الابية

بل كان ايضًا من ذوق فريق من ابناء الوطن ان دفعوا ذلك الجوق الى الازدراء والاستخفاف بالدين بتحقير رجالهِ غير مبالين بما ينشأ عن ذلك من هدم اعظم اركان العمران ومساس شواعر السواد الاعظم من اهالي هذه البلاد والحطّ من كرامتهم فحملوا الجوق على تمثيل رواية اليهودي التائه وهي مغرس الكذب والافتراء ومهبط التلفيقات الفاسدة

وقد نشرت الجرائد ذات المبادئ الصحيحة وبيَّن الكتبة ذوو الخطة الشريفة ما كان من استقباح الخلق على اختلاف الملل وتباين النحل لهذا المظهر المعوجّ والاثر المسيئ وما كان من استنكار الراي العام لما اتاهُ مدير البوليس من مساعدة القائمين بهذا المشروع المنكر واضطهاد فريق من الشبان الذين دفعتهم الشهامة وعزة النفس الى التصريح باشمئزازهم من مظهر علني قد لطم وجه الحقيقة وداس كرامة الديانة على حين ان الحكومة السنية العثمانية لا تسمح باحتقار الاديان بل تكفلت بصيانتها في قانونها الاساسي وفي الخطوط الشريفة التي اصدرتها سلاطينها العظام كما لا يخفى على رجال التاريخ والقانون

ومعلوم لدى الخاص والعام ان حكومتنا السنية تضنُّ على العقائد الدينية من انتهاك الحرمة لاسباب شتى اهمها سببان الاول ان دينها الرسمي وهو الدين الاسلامي قد احترم من هم اهل كتاب والثاني اعتقادها ان من لا يحرص على دينهِ لا يمكن ان يكون وطنياً حقيقياً يخدم بلاده بصدقٍ وامانة

وقد جاء في الاساطير القديمة ان الملك قنسطانس الذي كان يدين بدين الوثنية علم ان بين حاشيتهِ رجالاً يدينون بالنصرانية فجمعهم يوماً في قصره وامرهم ان يسجدوا للوثن معبودهِ ووعدهم بالمكافأة فمنهم من ابى ان يبيع دينهُ بدنياه ومنهم من خضع للملك طمعاً باستمالتهِ اليه اما الملك فانه عزل عن خدمتهِ اولئك الذين اطاعوا امره حيث قال لهم ان من كان خائناً لدينهِ لا يمكن ان يكون اميناً لملكهِ

وقد ضلَّ من وهم ان الحكومة السنية تغضّ النظر عن القائمين بهذه المفاسد. فالحكومة الدستورية انما هي ام حنون لجميع رعاياها الامناء بدون تفريق بين المذاهب. اجل ان الحكومة العثمانية الحاضرة تسعى جهدها في اتحاد العناصر وصقل القلوب وازالة الضغائن من النفوس لعلمها ان مجد الدولة لا يقوم الا بالقوة والقوة لا تقوم الا بالاتحاد والاتحاد انما يقوم بصقل القلوب والتحام النفوس لا بقتل الحاسات وخنق العواطف. ويصعب علينا ان نصدق بان مدير البوليس ساعد في ترويج مرام اصحاب التغرض على بعض الطوائف النصرانية. ولكن اذا صح انهُ ساعدهم وعمل باشارتهم وقبض على شبان المبادئ الشريفة كما يقبض على القتلة الجناة وزج اولادنا في السجون انتقاماً منهم لكونهم اظهروا استياءهم من انتهاك حرمة دينهم فاي ذنب على الحكومة ذاتها فالذنب كل الذنب على مدير البوليس نفسه لانهُ يكون اتى امراً مخالفاً لمبادئ الحكومة السنية ولروحها الالفي الدستوي الشريف

بل اللوم كل اللوم على حضرة الصديق جرجي افندي متري سرسق . فهو ينتمي الى اسرة كريمة في البلاد عرف رجالها بالخير والمعروف واحسنوا الى الكنائس والمدارس والمستشفيات فكيف زاغ عن جادة اهلهِ الممدوحة . وهو ايضاً ترجمان في قنصلية دولة المانية الفخيمة المشهور جلالة امبراطورها بالتدين كما برهن على ذلك باقوالهِ واعمالهِ فكيف حاد جناب الترجمان عن مبدا رئيس حكومة الامة الذي هو بحمايتها

بل نشدد اللوم على فريق من ابناء تلك الطوائف التي أُريد امتهانها بتمثيل رواية اليهودي التائه . فكيف تسمح لهم شهامتهم وعزة نفوسهم ان يكونوا العوبة بيد نفر من ذوي الاغراض يقيدونهم باصابعهم كما يشاؤون

يقولون لك نحن لم نقصد امتهان الدين ولكن نقرع برجالهِ . ولكن هذه المخادعة هيهات ان يصدقها الاطفال الجهلاء فكيف يريد اصحابنا ان يصدقها الفريق المتدين وفيهِ من رجال العقل وجهابذة العلم من لا يستحق فريق من المعارضين ان يتفيأوا ظلهم

لا بد لكل دين من رجال يقومون بخدمتهِ وينطقون بتعاليمهِ وينشرون انواره . ورجال الدين انما هم مظهر ذلك الدين . فطعنك على رجال الدين واتهامك اياهم بالرذائل انما هو افتراء على الدين نفسه وتحقير لهُ . نعم نحن لا ننكر ان زيداً (وهو من رجال الدين) يمكن ان يرتكب شططاً . فحينئذٍ نقول ان (زيداً) لا (رجل الدين) قد ارتكب ذلك الشطط

هل نقبل يا ترى لو قال لنا اجنبي ان سورية شريفة بذاتها ولكن رجالها ادنياء . لعمر الحق من يجسر ان ينتهك حرمتنا بمثل هذا الكلام لجدير ان يلقم الحجر . فكيف يقبل من المخاتلين القول ان الدين شريف ولكن رجالهِ

زمرة لصوص قتلة فاسقون! فبأي شيء نسد الافواه الصادرة منها مثل هذه... الطيوب...

ويقولون (وما ابعدهم عن الحق) نحن بحصر الكلام لا نطعن على ارباب الدين بل على جماعة اليسوعيين فقط. — ألا فليعلم المفترون انهم لأعجز من ان يفرقوا كلمتنا بمثل هذه الاكاذيب والترهات. فاليسوعيون كغيرهم من الكهنة والرهبان عملة في كرم الرب يقيمون الشعائر الدينية وينشرون التعاليم الالهية ويبثون روح الفضائل وينهون عن المنكرات. وقد انشأوا المدارس والمكاتب والكنائس والمياتم والمستشفيات والاخويات وبذلوا النفس والنفيس في سبيل الخير العام واصبح لا يشق لهم غبار في كل اثر نقيس مهما قال عنهم الخصوم وذوو الاغراض»

«١.»

وجاء في البشير ايضاً عدد «٢٠٢٥» الصادر في ١١ نيسان احتجاج من سيادة مطران زحله:

«احتجاج مطران زحلة»

تنازل الحبر الجليل كيرللس المغبغب مطران زحلة وارسل الينا رسالة سامية المعاني شديدة اللهجة قبح فيها سيادته اعمال من سعوا في تمثيل الخلاعة والتحقير بالدين على مراسح بيروت. ومما قاله سيادته:

«ان الروايات الملفقة والقصص المرقعة لا تقيم حقيقة ولا تحط من قدر فضيلة بل تدل دلالة بينة على سوء مبادئ ونيات ملفقيها وناشريها وفساد قلوب ممثليها والساعين بتمثيلها. وانهُ ليسوؤنا مع كل عاقل ان يؤذن بمثل هذه

التمثيلات التي يندى لهـا الجبين العفيف خجلًا . الا ان عدو الخير نصب فخاخه لمنع الانفس من الانتفاع بالمواعظ والارشادات التي يلقيها خدَمة الدين في مثل هذه الايام المقدسة ولا غرو فالشيء من معدنه لا يستغرب ومن ثمارهم تعرفونهم . واننا نشارك اخوتنا الاساقفة والروساء الروحيين الذين رفعوا اصواتهم وجرّدوا يراعهم للاحتجاج على ركوب هـذه المنكرات بحق الدين والطغمة اليسوعية الجليلة . نحتج باعلى صوتنا على اباحة مثل هذا التمثيل المخل بالشرف والماسّ بكرامة كل ذي دين ونفس ابية وكل من يجري في عروقه دم الحشمة والحياء . نحتج على سوء معاملة الشبيبة النبيلة التي انكرت واستكرهت تلك التمثيلات »

وجاء فيه ايضًا عدد « ٢٠٢٦ » الصادر في ١٤ نيسان :

« الاحتجاج على الطعن في الدين »

« تناقلت جرائد الاستانة العريضة البرقية التي رفعها البعض من اعيان بيروت احتجاجًا على المس بشواعرهم الدينية وهذا نصها :

ممالك عثمانيـــه‌ده معروف بالجمله اديان ومذاهبك منسوبلرينه تعرض وحقارت ايتمك قانونًا ممنوعيتى مسلم ودول متمدنه نك بالجمله ملت واعيـان مجلسلرنده اعضالرينك سوز وخطابلرينى بيله ال چرپمه ايلـه تصديق ويا ايصلق چالمغه رد وعدم قبوله دلالت ايـدن حريت شخصيـه استعمالنك جوازي هركون مشهود اتمزله ثابت ومقرر بولنديغى حالده بيروت حكومت محليه سى خلاف مشروطيت واصول اوله‌رق پاپا حضرتلريله ديانتى وحضرت عيسى يـه منسوب جزويت جماعتيله اكا منسوب ومحبلرك بيروتده صودت

علنيه ده بر تياتروده تزييف وتحقيرينه مساعده ايتمكله اكتفا ايتميوب اويونجيلرك تزييف وتحقيرى متضمن سوزلرينى ايصلق چالمقله رد وعدم قبوله تصدى ايليانلرى قوهٔ مسلحه وپوليس وژاندارمه واسطه سيله منع ايتمكله برابر بعضلرينى ضرب ايله جرح وطرد وديكرلرينى دخى جانى كبى محاكمه واستجواب ايدلمكسزين تحت توقيفه الديغنى عرض واعصار مظلمه‌ده بيله وقوعى نا مسبوق بوكبى احوالك تكررينك منعنى وفاعالرينك مجازاتى اسبابنك استكمالنى مشروطيت مقدسهٔ عثمانيه نامنه طلب ايلرز فرمان

بيروتده عثمانلى محبين اديان اسلام وقتوليك وارمنى وروم جماعتى نامنه

وهذا تعريبه :

لا يخفى ان القانون الاساسي يمنع تحقير او اهانة المذاهب او الاديان المعروفة في المملكة العثمانية . ومما هو معروف ونشاهده كل يوم ومثبوت ومقرر عند الجميع استعمال الحرية الشخصية في التصفيق عند الاستحسان والصفير عند الاستقباح . بل ان ذلك معمول بهِ في مجالس الاعيان والمبعوثان في الممالك المتمدنة عند ما يريدون تصديق او رد مقال او خطاب يفوه بهِ احد النواب

فحكومة بيروت لم تكتفِ بان ساعدت على تحقير شأن الدين وسيدنا البابا وجماعة اليسوعيين المنسوبين الى سيدنا عيسى وجميع المنتمين الى تلك الجماعة ومحبيها وذلك خلافاً للدستور والاصول المرعية على مراسح بيروت وبصفة علنية بل انها بعد ان منعت بواسطة القوة المسلحة اعني البوليس والجندرمة كل الذين ارادوا بواسطة الصفير استقباح اقوال التزييف والتحقير التي فاه بها لاعبو الرواية قد اخذت تضرب وتجرح وتطرد بعضهم وتسوق الاخرين الى

السجن من دون استنطاق ولا محاكمة كما لو كانوا من الجانين. فنعرض ذلك ونسترحم باسم القوانين الدستورية المقدسة العثمانية منع تكرار مثل هذه الاحوال التي لم يعهد حصولها في الاعصار الخالية ونطلب استكمال اسباب مجازاة فاعليها

عن بيروت باسم محبي الاديان من جماعة المسلمين والكاثوليكيين والارمن والروم

(ويلي اسماء الموقعين وهم من اصحاب المقامات ورجال القانون والتجار واعيان المدينة وقد ذكرتهم جريدة صباح اثر نص تلك العريضة الاحتجاجية)

وقد رفع الذوات المذكورون عريضة احتجاجهم الى نظارات العدلية والمذاهب والداخلية والى رئاستي مجلس الاعيان ومجلس المبعوثان والى سيادة القاصد الرسولي في الاستانة والى بعض الاعيان ونواب الامة

وقد اطّلعنا على جواب برقي من نائبنا الفاضل رضا بك الصلح يفيد ان المسألة سيصير النظر فيها وانهُ على ثقة من عدم تكرر وقوع احوال موسفة بين ابناء الوطن

وقد نشرت جريدة «اسطنبول» الافرنسية ترجمة العريضة المذكورة ثم طلبت باسم الدستور ان تبذل الحكومة كل وسعها لمنع تكرار مثل تلك الحادثة المؤلمة التي ليس من ورائها سوى اضطراب الاحوال وتفريق القلوب

ووضعت جريدة «اللّيفانت هيرالد» «The Levant Herald» Journal; *à Constantinople* الصادرة عن الاستانة بتاريخ ٦ نيسان مقالةً في الموضوع نفسه فقالت:

«La Religion bafouée»

Il paraît qu'à Beyrouth, où les laïques ont déjà leur école, on se moque de la religion catholique au point de scandaliser toutes les communautés religieuses, les musulmans compris.

On y a autorisé une représentation théâtrale où Sa Sainteté le Pape est grotesquement traité, et en même temps la religion catholique, les Jésuites et les fidèles. Et comme le public, indigné, protestait, on a chargé la police de le réduire au silence. Des arrestations ont été opérées, plusieurs personnes ont été maltraitées.

Dans tous les théâtres, on achète à la porte, en entrant, le droit de protester contre les spectacles scandaleux. A Beyrouth, il faut les admirer par ordre supérieur, même s'ils insultent les cultes reconnus.

Ce qui est contraire à la Constitution, qui assure à ces cultes le respect qui leur est dû.

Les communautés catholique, arménienne, grecque orthodoxe et des musulmans ont protesté dans une dépêche contre ces scènes révoltantes, demandant que le renouvellement en soit empêché.

Et nous nous plaisons à croire que le gouvernement y tiendra la main, car c'est son intérêt d'assurer le respect dû à la religion, à toutes les religions — solidaires pour la moralité des sociétés.

Et puis, il y a des convenances qu'on ne foule jamais impunément aux pieds.

وجاء فيها ايضاً في العدد « ٢٠٢٨ » الصادر يوم الجمعة في ٢١ نيسان

« حول اليهودي التائه »

« لا تزال الرسالات والمقالات ترد الينا تترى من كل الانحاء في الاحتجاج على تمثيل رواية اليهودي التائه وفي تعداد ما لابناء رهبانيتنا من الاعمال الحميدة في جانب الدين والانسانية ولما كانت كل تلك الرسالات تطنب في مديحنا والثناء علينا وكنا لا نعتبر ذواتنا الا متممين ما فرضناه على نفوسنا من خدمة القريب والدين ونشر العلم الصحيح والاداب السليمة فاننا

نرجو عذرًا من الفضلاء الذين تكرموا علينا برسالاتهم ومقالاتهم لعدم نشرها والاكتفاء بالتلميح اليها فقط خصوصًا وان نشرها يتطلب غير عدد من البشير فنمحضهم خالص شكرنا لحسن ظنهم بنا ونسأل الله ان يقدّرهم على تحقيق كل ما يرغبونه لخير الوطن العزيز من الوئام والالفة واتحاد القلوب وانضمام عزائم كل ابناء الوطن في الجد والعمل لما يوطّد الامال في رقي البلاد وراحة العباد »

مجلة ﴿ المشرق ﴾

قالت في الصفحة «٣١٥» من العدد الرابع الصادر في شهر نيسان سنة ١٩١١

« اليهوديّ التائه »

سبق المشرق في سنته الثانية (١٨٩٩ ص ٤٩٦) وذكر هذه الرواية واصلها ومؤلفها وما فيها من الوقاحة والتهم بحق الرهبانية اليسوعية . وقد اكل الدهر عليها وشرب فكسدت سوقها في الاصقاع الاوربية وشاعت بين الادباء دناءة نفس كاتبها الذي باع ذمّتهُ كيهوذا ببعض الدراهم ليتقل على صورة الفضيلة ويدنس ثوب الطهارة . ومن العجب العجاب انَّ الفرمسون في بلادنا رأوا انَّ تمثيل هذه الرواية على مراسحنا يذكّيهم عن الآثام التي عُرفت بها عشيرتهم فكشفنا عنها القناع لا بالتهم الباطلة والمدّعيات الواهية ولكن استنادًا الى تآليف شيوخهم ورؤسائهم في الشرق والغرب وقد روينا نصوصًا لا تُحصى من اقوالهم لا تُبقي ريبًا لمستريب فظنّوا انهم يسترون عارهم بنسبة الكذب الى خصومهم . فلا غرو إنْ قام في البلد كلّ من لهُ شاعرة ومروءة فاحتجّ على الماسون الذين لم يجدوا لهم ناصرًا غير جيش من البوليس حرسوا الحصن الماسوني لئلّا يصيبهُ ضرر من بضعة خمسين شابًا قصدوا المرسح « وسلاحهم ادوات الصفير »

فخاف اعداؤهم ان تسقط اسوار اريحا امام ابواق كهنة اسرائيل . وقد احسن احد الادباء بنشرهِ اقوال الروائي الشهير پول فيڤـال (Paul Féval) في قصَّة اليهودي التائه وهي شهادة من رجل خالٍ من الاغراض انطقهُ الحقّ بمـا رأى وسمع وعلمهُ العلم الصادق عن مؤلف تلك الرواية وقد كان نشر هذا الكرّاس كمطرقة على رأس الماسونيَّة حطَّمهُ وهشَّمهُ وفضح الشيعة بدلًا من ان يبرّرها . وما لبث كثير من الادباء ان انتصروا للدين وذويه فنشروا المقالات والقصائد ضمَّنوهـا عواطفهم الشريفة وشواعرهم البنويَّة

مجلَّة ﴿ المسرَّة ﴾

قالت في الصفحة الرابعة من العدد « ٢٢ » الصادر في ١٥ نيسان سنة ١٩١١ :

« رواية اليهودي التائه »

مُثِّلت هذه الرواية الشنيعة على احد مراسح بيروت (رغمًا عن احتجاجات روساء الدين وافاضل البيروتيين المسيحيين) بسعي ارباب المآرب الذين يرومون بتمثيلها الحط من كرامة اليسوعيين خصوصًا والديانة عمومًا وقد بان لنا مما قرأناهُ في جرائد بيروت ان للماسون يدًا في هذا السعي المنكر دلَّ عليهِ اندفاع رئيس المحفل الخواجـه جورج متري سرسق الى توزيع اوراق الدخول بنفسهِ كأن الماسون اتخذوا هذا التمثيل وسيلةً للانتقام من اليسوعيين الذين كشفوا للجمهور سوء مبادئهم ومقاصدهم بكراستهم المعنونة « السرّ المصون في شيعة الفرماسون » ولكنهم لم ينتبهوا الى انهم بعملهم هذا السيّء قد شهدوا بصحة كل ما ورد في « السر المصون » من سوء مبادئهم وتعمدهم محاربة الدين وآدابهِ . فانهم بسعيهم بتمثيل رواية يستقبحها كل من فيهِ ذرَّة من الذوق السليم والادب الصحيح قد

ختموا بخاتمهم الكبير ووقّعوا بتوقيعهم الصريح على كل ما كُتِب عنهم في «السر المصون» ودفعوا الى ايدي اليسوعيين حماة الدين والاداب الصحيحة شهادةً لا تُرد (فوق ما عندهم من الادلّة الدامغة) على صدق ما وصفوا به الماسون. فكان لهم بذلك نصرٌ مبين ولاعدائهم المذكورين خزيٌ لن يفارقهم ابد الدهر

اما ما اتهمهم بهِ مؤلف هذه الرواية المنافق فما لا يؤثّر في محامدهم شيئاً وهم جديرون بان ينشدوا عند سماعه قول ابي الطيّب (المتنبي) :

واذا اتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بانّي كاملُ

غلبون، يوسف
صدى الأوتار

باب القصائد

﴿ واخجلتاه !!! (١) ﴾

« ان جاز لهم ان يفعلوا جاز لنا ان نقول »

أين المدافعُ والحسامُ المخـذمُ ... اين الفوارسُ والكميُّ المعلمُ ؟
اين البنادق والفياصـل والقنا ... اين السوابغ والرصاص الدمدمُ ؟
قل للفيالق بادروا بسلاحكم ... وتألبوا وتأهبـوا وتنظموا !
وتآلفوا وتحالفوا وتكاتفوا ... هبوا فجوُّ الأمن اقتمُ اسحمُ
اهلَ الحفيظة اسرعوا وتجمعوا ... فلقد دهى بيروت خطبٌ ادهمُ
خطبٌ ألمَّ بهـا فزعزع ركنهـا ... ولقد تكاد لهولهِ تتهـدَّمُ
لولا شهامة شرطةٍ ومديرهـا ... لتقوَّضت بيروتُ يغرقها الدمُ...
امدد بوليسَ وقـاك الله من ... عين الحسود ومن عدوٍ ينقـمُ
قـد جئتنا بعجائبٍ وغرائبٍ ... غرَّاء في سلك المحامـد تنظمُ
فوقيتنا من هول « صفرة صافرٍ » ... او ما الصفيرُ هو البلاءُ الاعظمُ
قد كنت كالليث الغضنفر ثابتاً ... والقلب في نار الحماسـة مضرمُ
شتَّتَّ شمل جماعة صفروا فقد ... نلت العلى واعتزَّ فيك « مكرَّمُ »
يا للوقاحـة من اناسٍ صفروا ... لما راوا عرض الديانـة يشتمُ

---

(١) نُشرت في جريدة البشير في العدد « ٢٠٢٢ » الصادر يوم الجمعة في ٣١ اذار

ما ضرّهم لو انهم يستحسنو ... نَ مصفقين ولا يفوه لهم فمُ
اتجاهلوا انّ الصفير فظيعة ... فتحت لها في ذا الزمان جهنمُ
هل يحنقون لشتمهم في دينهم ... «ان التعصب في العباد مذمّمُ»
أيعكّرون صفاء قوم حاولوا ... ان يلهموا وحلَ الفساد ويلقموا
ايهجّنون اكاذبًا وخلاعةً ... منها يلذُّ لساقطين المطعمُ
كلٌّ مباح سائغ ومحلّلٌ ... اما الصفيرُ فمنكرٌ ومحرّمُ
كفوا الملامة واشكروا بوليسنا ... ومديره وحذار ان تتكلموا
قد بات ليلته بجفن ساهرٍ ... يصغي الى حيث الصفير ويهجمُ
ملأ السجون بفتيةٍ قد اوشكت ... بصفيرها عرشَ الملوك تحطمُ
تالله تضحكنا بسالة شرطةٍ ... ضحكًا تمازجهُ دموع تسجمُ
مهلًا ايا بوليسنا مهلًا كفى ... فلقد غدوت بديننا تتحكمُ
انهان في ايماننا وتقودنا ... نحو السجون كما يقاد المجرمُ
انكون والدستور نصب عيوننا ... هدفًا لشذّاذ ولا تتبرّمُ
ايهينا اهل الفساد تعمدًا ... والقابضون على الازمة نوّمُ
ايجيء من قذفت بهم اوطانهم ... فيروا بمن نرجو ملاذًا يعصمُ
فكفاكمُ «ابنا» ارملةٍ» فقد ... جئتم ببرهانٍ قويّ يفحمُ
برزت شهامتكم وآداب لكم ... فالمسك لا بل عكسهُ لا يكتمُ
ابديتم آدابكم وفعائلًا ... بجباهكم سودَ المخازي ترسمُ
تتهافتون على المفاسد جُشّعًا ... وكذا الخنافسُ بالقذارة تنعمُ
ولئن يكن برهانكم فحشًا فلا ... يصغي اليكم غير من هو ألأمُ

الخوري رافائيل البستاني ر.م.ب

ما مصير هذا المسير (١)

قفوا فوق اطلال الشهامة والطهر ... لنبكيَ فضلًا بات في دُجنة القبر
ونذرف دمعًا من جفونٍ قريحةٍ ... على غفةٍ سُلَّت عليها ظبى النكر
ونسكبَ وَبْلَ الحزن احمر قانيًا ... على ما فقدنا من محاسننا الغرّ
ونندب قُطرًا كان للوحي مهبطًا ... فاصبح قاعًا للخلاعة والكفر
بلاد النبيينَ العظام بلادُنا ... ومطلعُ انوار الهداية والفخر
ندوس ثرًى لو جزَّأ الله تُربها ... لكانت بقايا الرسل تسعًا من العشر
ورثنا من الاجداد دينًا مقدسًا ... فكان لنا ذا الإرثُ من انفس الذخر
وكنا بهِ نختال تيهًا تبجُّحًا ... عليه حراصًا كالضنين على التبر
فسارت بنا الامثال في حب ديننا ... وذا المجد ما مُدَّت اليهِ يدُ الدهر
ولكن أبى ابليس الا تخرُّصًا ... وهل يستطيع السوس صنعًا سوى النخر
فدبَّ دبيبَ الراح في قلب زمرةٍ ... فاضحوا انشاوى لا يعون من السكر
ووسوس وسواسًا وقد جدَّ جدَّه ... فقالوا اقترح انَّا مصيخون للامر
فقال : عبادي قال ڤولتير شيخكم ... اقاويل تغني عن مثقَّفةٍ سمر :
« هلموا اكذبوا ثم اكذبوا فبأفككم ... يظلُّ على الافهام شيء من الاثر » ڤولتير
اذا الحية الرقطاء لم يسر سمها ... فلم يأمن الملسوب من رِعدة الذعر
افيقوا بني شرق لقد طال نومكم ... متى يا ترى يفري الدجى صارمُ الفجر
ألا استعصموا بالدين دين جدودكم ... ولا تبدلوا ذا الكنز بالثمن النزر
اذا دُكَّ صرحُ الدين يومًا تقوَّضت ... مباني امانٍ وارتقاء الى القعر

---

(١) نُشرت في جريدة البشير في العدد « ٢٠٢٥ » الصادر يوم الثلاثا في ١١ نيسان

بني الشرق ان الدين اسُّ تمدُّنٍ ... فلولاه كنَّا كالاوابد (١) في القفر
بني الشرق ان الدين ركنُ سعادةٍ ... فما غبطةُ الانسان بالذهب الوفر
بني الشرق كونوا مثل يعسوب خشرمٍ ... أبى غير جمع الأَرْي من آرج الزهر (٢)
بني الشرق ان الغرب روض تنوَّعت ... نباتاتها فلنجنِ من صنفها العطري
ففي بجلات (٣) الورد شوكٌ وازهرٌ ... ولم تخل اقطارٌ من النفع والضر
وما الغربُ الا كالخضم عبابهُ ... يضمُّ من الاجياف والمهو (٤) والدر
فما بالنا اذ كلما قاء جيفةً ... تهافت بعضٌ مثل افرخةِ الصقر
أنصبو الى السقَّاط قلبًا وقالبًا ... ونزنو الى الامجاد بالنظر الشزر
أنرضى بمن اودوا بآداب وُلدنا ... ونرمي بُناةَ الفضل والطهر بالهُجر
تصيح عذارانا وهنَّ نواحبٌ ... ايا سعد موْودات (٥) ازمنةٍ غبر
انشري اهاناتِ الديانة والتقى ... باموالنا يا قوم . لله من غدر
أنسخو بجبات القلوب لشرِّدٍ ... لاذلال من امسوا مصابيح ذا القطر
كرامٌ أباة مخلصون تنافسوا ... برفع لواء العلم والرقي والبر
فقد غادروا اهلًا وقومًا وموطنًا ... وما ثبَّطت همَّاتهم هيلةُ (٦) البحر
فشادوا صروح العلم فينا بهمم ... فضاء لنا اذ ذاك مكتمل البدر
وبثوا بنا روح العزيمة والوفا ... وجاؤا بافضال تسامت على الحصر
وانتِ ايا بيروت حظك وافرٌ ... بما نلتهِ من درِّ لجات ذا الغمر

---

(١) الحيوانات
(٢) اليعسوب: ملك النحل . الخشرم: جماعة النحل . الارِي: العسل
(٣) شجيرات
(٤) اللؤلؤ
(٥) وأد البنت: دفنها حيَّة
(٦) هول

منحت من النعماء اجزل قسمةٍ ... اما تذكرين الفضل بالحمد والشكر
فلو كمَّ فاكَ الجاحدون لنعمةٍ ... لأنطق ربي بالثنا اصلد الصخر
ابيروت فخر الشرق قولي لعصبةٍ ... من العار ان تجزوا المكارم بالشر
حملتم على الدين الشريف وجنده ... فعدتم على الاعقاب في صفقة الخسر
لجأتم الى اهل الدعارة والخنى ... لالقاء وحل فوق انجمنا الزهر
عن الهدَف المرميّ طاشت سهامكم ... تشقُّ نصال المكر افلاذ ذي المكر
اذا ما اراد الوعل تحطيم صخرةٍ ... تصدَّع روقاهُ فاودى من الوغر (١)
فيا ايها الاقوام قَدْكُمْ تطوُّحٌ ... ألا ترهبون الله في موقف الحشر
فما بالكم يا قوم تصلون دينا ... ضروس وغى عن غير اثم ولا وزر
كفاكم كفاكم يا دعاة تمدُّنٍ ... أفي غير دين الله تمدين ذا العصر
أفي غير قوم الله شمتم محاسناً ... وبرهاننا كالشمس في ساعة الظهر
مباني لايتام ملاجئُ عجَّزٍ ... مدارس في الاوطان كالعقد في النحر
أرونا فعال المارقين وفضلهم ... ارونا سوى ما بان من حطة القدر
ابا لديمیت الفخر ام بقنابلٍ ... او الطعن في دين الاله او السخر
فيا ايها الاحباب بالله اسرعوا ... الى من ينادي الكل بالسر والجهر:
«تعالوا تعالوا انني سأريحكم ... يلذُّ لكم نيري وحملي بلا وقر» (٢)
اصيخوا الى الداعي ودوسوا غوايةً ... تحلّوا حلولَ القلب فينا من الصدر
تعالوا تروا فينا المساواة والاخا ... وحريةً في الخير للفعل والفكر
فلسنا نودُّ الضرَّ في شخص خصمنا ... ولكن على الطغيان ننقضُّ كالنسر

---

(١) تصدع: تكسَّر وتشقَّف . روقاه: قرناه . اودى: هلك . الوغر: شدة الغيظ
(٢) الوقر: الثقل

فنحنُ حماةُ الدين نحن كماتهُ وفي كفنا البرهان يغني عن البتر
اذا ما اقتضى حال نريقُ دماءنا وفي وجهنا آيُ المسرَّة والبشر
فيا رب رفقًا بالبغاة ورحمةً وقابل اساآت المسيئين بالصبر

الخوري رافائيل البستاني

﴿ الفحشاء على المراسح (١) ﴾

حياة الدين مصباح الحياةِ وموت الدين موت الصالحاتِ
وان الله موجودٌ عليمٌ يسطِّر كل هذي الحادثات
ويوم النشر يوم الحشر ويلًا لمن «تاهوا» بليل المظلمات

* * *

رويدكم دعاة الكفر انَّا ندافع عن حياض الواجبات
اهنتم ديننا وطعنتموه بالسنة حدادٍ كاذبات
اتيتم في المراسح كل امرٍ له تندى وجوه الطالحات
ومثلتم لنا كل الدنايا ورمتم موتنا قبل الممات
رويدكم فقد طاشت سهامٌ وددتم ان تكون الصائبات
فانا قد ربينا في رياضٍ معطّرة الغراس الزاهرات
وماءُ اللهِ يسقيها فتزهو مجمّلة بزهر المكرمات

---

(١) نُشرت في آخر الكرّاسة المُنشئة تحت عنوان : « حول اليهودي التائه » بقلم « عكر . ورعد . وغصوب » من فئة الكبار الخارجيين في كلّية القديس يوسف

فيبقى الازدهار بها . وفيها ربيع كل ايام الحياة
وددتم نزعنا منها وانا لفي برج يعز على الطغاة
به كنا وفيه نكون حتى نصير بقبرنا بين الرفات
رويدكم فما التمثيل الا لتشخيص المبادي الساميات
فتضرم في فؤاد الشهم حباً لاوطانٍ غدت متعذباتِ
فاي فضيلةٍ مثّلتموها واي شهامة . شرّ البغاة
هتكتم حرمة التمثيل هتكاً فكنتم كاذبين وكاذبات
ومثّلتم لنا الفحشاء . قبحاً لكم ولها وويلاً في الممات
لقد طفح الاناء فلا تزيدوا وخافوا يا دعاة المفسدات

* * *

فان الدين مصباح الحياة وموت الدين موت الصالحات
وان الله موجودٌ عليمٌ يسطّر كل هذي الحادثات
ويوم النشر يوم الحشر ويلاً لمن «تاهوا» بليل المظلمات

يوسف غصوب

العاطفة التكفيرية (١)

من

الشبيبة البيروتية !!!

الله اكبر يا اهل الخلاعاتِ بالعدل يحكم من اعلى السماواتِ
الا اتقوا الله ان الرب منتقمٌ للابرياء بانزال الملمّات
لا تحجبوا الحق بالتمويه عن سفهٍ فالحق يظهر من بين الغوايات

* * *

قامت بليلٍ ذئاب الدوْ عاويةً تهدد البدر جهرًا بالصياحات
« ان كنت لا تختفي يا بدر محتجبًا رأيت من جيشنا الجرار كرات
فان ضوْك يا نمّام يزعجنا اذ يمنع الذئب من صيد الغُنيمات
فكم حرمت ذئابًا من فرائسها كم من نعاجٍ نجت منا وكم شاة
ما اقبح النور يحمي كل طاهرةٍ ما احسن الليل ما ابهى الدجنّات
فليختفِ النور عنا في مراتعنا فليسقط البدر من اعلى المقاماتِ »
صاحت وضجّت فظنّت انها نجحت والبدر يهزا بضجّاتٍ وصيحات

* * *

جماعة الكفر ضجّت في مناورها فلتُسقط الله ولنمحُ الديانات
من يغلب الله وهو الرب خالقنا الهنا رب اربابٍ وقوات

---

(١) نُشرت مُلحقةً بجريدة البشير في العدد « ٢٠٢٣ » الصادر في ٤ نيسان

نعوذ بالله من كفر طغى علنًا ودهورَ الناس في لج السماجاتِ
لا يسقط الدين ان الله مبدعهُ ما ابدع الله يبقى للقيامـاتِ
قد قام دين النصارى في بداءته بعصبةٍ بين اهوال المشقّاتِ
لا سيفَ لا مالَ لا انصارَ تعضدهم لا علمَ لا مجدَ الا في العـذاباتِ
واليوم يسعى لنقض الـدين بعضهم والدين ما بـين آلافٍ وربواتِ
ان ابغض الدين اقوامٌ فلا عجبٌ فـان بالدين تحريم الخلاعـاتِ
ويكبح الشهوات الدينُ مُلجمها نخوفنا الله او خوف العقوباتِ
صاحوا وضجّوا وبات الدين مرتفعًا ملأنّا بين صيحاتٍ وضجاتِ

* * *

وهالهم من رجال الدين سطوتهم فافرغوا ما لديهم من كناناتِ
وقال قائدهم « يا قوم ان لنا حربًا تشيّب مسودّ الذؤاباتِ
اما الخصوم فجزويتٌ أبالسةٌ اما السلاح فتزوير السفاهاتِ
تخرّصوا بالاكاذيب التي سلفت ولفّقوا مـا اردتم من رواياتِ
الا انبشوا في قبورٍ من مدافنكم وواصلوا السعي في نبش الخزاياتِ
الا اكذبوا تغلبوا من راح يقهركم فانما الفوز في زور المقالاتِ »

* * *

يا ايها الناس ليس الحق في كذبٍ فان بينهما كل المنافـاةِ
ما قـام حق بسبٍّ في الملا ابدًا فالحق ارفع من قـذف المسبات
فالزور والبطل للاوغاد اسلحـة والصدق للفضل من اقوى العلامات
لا تخدعوا الناس تغريرًا بخطتكم حبل الخداع قصـير كالمنامات
هل تختفي الشمس في الافلاك طالعةً تنفـذ النور من ظلّ السحابات

لا ينقص البدرُ مكسوفاً باعيننا ... لا يُنقص الفضلَ تلفيقُ الوشايات
لا يُحقر الدرُّ مطروحاً على دِمَنٍ ... لا يُزدرى التبرُ مطموراً بحمآت
والفضل في الناس يحكي النورَ منبعثاً ... فلا يدنّسه وحل السفالات
يا واضع العود في النيران تحرقه ... قد فاح منه اريجٌ في الشرارات
والنار للذهب الابريز مطهرةٌ ... لا تفعل النار الا بالنفايات

* * *

ما هالكم من رجال الفضل واعجباً ... حتى تهمتم على خير الجماعات
ما ذنبهم غير فعل الخير في علَنٍ ... وما أثمهم غير اعمال المبرّات
من هذّب الشرق من رقّى شبيبتنا ... من عزّز العلم من لاشى العمايات
من وطّد الفضل في ابناء امّتنا ... من جمّل الناس في ابهى الكرامات
من شاد للفقر والادواء ابنيةً ... من شاد للعلم انواع البنايات
ومن يعزّي الحزانى في مصابهم ... ومن يساعد في صدّ التعاسات
من انقذ البائس المنكوب في «اطنه» ... ومن يربّي اليتامى واليتيمات
أأنتمُ ام همُ ؟ يا قوم فاعتبروا ... فانّ بينكمُ اعماقَ وهدات
هم في التعبد انتم في تهوّركم ... هم في العفاف وانتم في الملذّات
هم في التواضع انتم في تبجّحكم ... هم في التقشّف انتم في المسرّاتِ
هم يبذلون لنفع الناس مالهم ... ووقتهم . أنتمُ للصالح الذاتي
إنّا نناشدكم يا قوم . خالقكم ... ألّا تشنّوا على الابرار غاراتِ

* * *

يا واقفين لحب الله انفسكم ... وخدمة الناس في كل المحلّات
لقد نبذتم كؤوس العزّ مترعةً ... لتشربوا الهون في كأس الإماتات

وقد هجرتم ربوع الاهل عامرةً ... وجئتمونا لتعليم الكمالات
فكم تفانيتمُ في خير انفسنا ... تفانيًا قد علا فوق المحبّات
ان انكر الفضل افرادٌ فمجملنا ... يبغي رضاكم باجلالٍ وإخباتْ
ان كان يعصيكمُ من عقّ برّكمُ ... فنحن ابناؤكم طوع الاشارات
بذلتم النفس مجّانًا لخدمتنا ... وبذل الروح حُبًّا بالمكافاة
هذي عواطف تكفير نبيّنها ... حتى نعوّض عن بعض الاهانات

« ابناؤكم »

ليحيَ الدينُ والمبدا (١)

الى الشبيبة اليروتية

« نُظمت جوابًا عن القصيدة السابقة »

ليحيَ الدينُ والمبدا ... ويحفظْ ربنا المردا
شبابٌ ضارعوا الأُسدا ... بعزمٍ شرّف الجدّا
وصوتٍ اسكت الرعدا ... ليحيَ الدينُ والمبدا

*

شبابَ الدين والطهرِ ... أباةَ الضيم والشرّ

---

(١) نُشرت في جريدة البشير في العدد « ٣٠٢٧ » الصادر في ١٨ نيسان

حطمتم رايـة الكفر ونلتم غايـة النصر
فحزتم في الملا المجدا ليحيَ الدينُ والمبدا

*

فمـا للدين من بكرٍ ومن زيدٍ ومن عمرِو
ومن «حُسني» ومن «متري» فـدين الله كالبـدرِ
بذبح الذئب ما اعتدّا ليحيَ الدين والمبـدا

*

نظرتم كَنزكم يُسرَقْ رأيتم بيتكم يُحرقْ
فصحتم صيحـةً تصعق دمانا كلهـا تُهرق
بـدينٍ بالدمـا يُفدى ليحيَ الدين والمبـدا

*

وجدتم أُمكم تُلطمْ فصحتم صيحة الضَّيغَمْ
يسرُّ القلب سفك الدم يـلذُّ الحلق كأس السم
لصون العزّ والمبدا ليحيَ الدين والمبـدا

*

الا فليعلم الغربُ فنحن الأُسدُ والعربُ
فـلا سجنٌ ولاضرب ولا فهدٌ ولا ذئب
يَردُّ الليث محتدّا ليحيِ الدين والمبـدا

*

نمـانا فرع شجعـانِ سقوا من مـاء لبنـانِ

فلم نصنع كحوران ولا نعصي كبدوان
فأنا نخلص الودا لدستور سما جدا

*

فرجا رجت اللج وراح الجو يرتج
عجيجا بالخنى عجوا ضجيجا بالردى ضجوا
صفرتم والردى ارتدا ليحي الدين والمبدا

*

سمعنا « رعدكم » ارعد « نصير » الحق قد ازبد
رأينا شبلنا استأسد فقلنا للذي هدد
الا اصمت يا فتى واهدا ليحي الدين والمبدا

*

« خليل » زين الحقا « امين » عاهد الصدقا
وكم من كاتب شقا يراعا ثقف الخلقا
ونورا للهدى ابدى ليحي الدين والمبدا

*

« أحدهم » حده فيصل فعالا بالعدى يفعل
« سموأل » جال « والاخطل » فذاقوا المر من « حنظل »
وذقنا الحلو والشهدا كطعم الدين والمبدا

*

عميد البطل لا ينفع مريد الجهل لا يقنع

عدوُّ الفضل لا يسمع ولو رأيُ الورى اجمع
لما استفتى وما استهدى عساهُ للهدى يُهدى

*

يقول الجاحد « احتدُّوا وشدُّوا جهدكم شدُّوا
فوجهُ الحقّ يسودُّ وركن الدين ينهدُّ »
فوجه الحق ما اسودّا وركن الدين ما انهدّا

*

كلامٌ قد سمعناهُ قرأناهُ رويناهُ
وجادلنا بمعناهُ وفحواه دحضناه
بردٍّ يُفحم الضدّا ويُحيي الدينَ والمبدا

*

يهودٌ قبلُ قد تاهوا وقالوا قد غلبناهُ
صلبناه دفناهُ وصار القبر مثواهُ
كذبتم زعزع اللحدا فاحيا الدينَ والمبدا

*

رجالٌ بالعمى هاموا على يسوعَ قد قاموا
ومحو الدين قد راموا فهم بالرمس قد ناموا
وقام الدين مشتدّا ليحي الدينُ والمبدا

*

« يهودي، تائهٌ » واحدْ يهوديٌّ اتى شاردْ

يلاشي الدين يا جاحـد ودينا في الملا سائد
يفوق الحصر والعدّا!!! ليحي الدينُ والمبدا

*

ايا بيروتُ مولاكِ الى العليـاء رقّاكِ
بعزّ فوق افلاكِ وبالابنـاء حيّاكِ
واولاكِ العلى رفدا ليحيَ الدينُ والمبدا

*

نصرتِ الدين والربّا فهجت الترك والعربا
هززتِ الشرق والغربا فتيهى في الملا عُجبا
وجدّي للعلى جدّا ليحيَ الدينُ والمبدا

*

عظام الجـدِّ تعتزُّ وفي الارماس تهتزُّ
سرورًا اذ بدا العزُّ باحفادٍ لهـم عزّوا
وهاموا بالتقى وجدا ليحي الدين والمبدا

*

"بني الاسلام" والنبلِ ذوي الاخلاص والعدلِ
نظرتم نظرة الفصلِ وكان الفصل للفضل
اليكم شكرنا يُسدى وفيـهِ حبنـا يهدى

*

ليسلمْ كلُّ عثماني حنيفيٍّ ونصراني

ويسلم فرع «عثمانِ» «رشادًا» بين تيجان
فيحيي العزّ والرشدا ويحيا الدينُ والمبدا

*

نحيي الحافظي العهدا نحيي المنجزي الوعدا
نحيي الثابتي القصدا نحيي الصادقي المبدا
نحيي القاهري الاعدا نحيي الدينَ والمبدا

الخوري حنا طنوس

احد اساتذة اللغة العربية

في كلية القديس يوسف

مُلحق

صدرت هذه الاحتجاجات والمقالات الآتية بعد انجاز طبع القصائد فارتأينا إلحاقها بما تقدم :

جريدة « البشير »

جاء فيها في العدد « ٢٠٣٠ » الصادر يوم الجمعة في ٢٨ نيسان :

« احتجاج الرؤساء الروحانيين في صيدا على الطعن في الدين »

تلطّف الرؤساء الروحيون الاجلّاء في صيدا وارسلوا الينا باحتجاج جاء فيهِ

« ان رواية اليهودي التائه الموجهة ضد مبادئ الدين المسيحي التي مُثلت في احدى مراسح بيروت لا تدل الا على سوء مبادئ ونيّات ملفّقيها وناشريها حيث انها محض اختلاق لا تقيم حقيقةً ولا تحط قدرًا من فضيلة جنود المسيح حماة الدين القويم

واننا لم نكن نعهد بذوي السلطة المدنية السماح بتشخيص رواية كتلك الرواية ومساعدة ممثليها لان من واجباتها المقدسة المحاماة عن كل مذهب مصادق عليه من الدستور الفخيم ولان تشخيص تلك المختلقات قد جرح

شواعر عقلاء كل الطوائف وذلك من شأنهِ ان يبلبل شمل الالفة العثمانية العام

فوالحالة هذه نضم صوتنا الى اصوات السادة الاساقفة والرؤساء الروحانيين الذين احتجوا على تمثيل رواية اليهودي التائه المضرّة بالاداب والدين ونحتج على هذا الامر المخلّ بالشرف والناموس واننا نكذّب ما عزاه مؤلف هذه الرواية الى أولائك الجنود الافاضل ونحن بل كل ذي شاعرة شريفة واداب طاهرة نمتدح همة وغيرة الاباء اليسوعيين واعمالهم في خير الانسانية على وجه المعمور »

الخوري الياس عطيه	باسيليوس مطران
خوري الطائفة المارونية	صيدا ودير القمر
والوكيل الاسقفي بصيدا	وما يليهما

الاب ليوناردو
المرسل الرسولي الفرنسيسي رئيس دير « ترا سانطا »
خوري اللاتين بصيدا

جريدة « الاخبار » في يافا

قالت في العدد « ١١ » الصادر يوم السبت في ٨ نيسان :

« بيروت »

« تشتغل جرائدنا السورية في هذه الاونة الاخيرة بالهياج الذي حدث اثناء تمثيل رواية « اليهودي التائه » على احد مراسح بيروت فقد انتج تمثيل هذه

الرواية هياجاً عظيماً اوغر صدور الطوائف المسيحية

والحق يقال ان تمثيلها لم يكن من الصواب لعدَّة وجوه اوّلها مسّ الديانة مهما تنوّعت . ثانيها مس كرامة الكهنوت مهما تجزّأ . ثالثها تمثيل هيئة الكهنة على المرسح الذي ترقص عليه البنات وتُشخّص الروايات . فيا رعاك الله ايها المستحسن هذا التمثيل قل لي ما الذي تستحسنه من تمثيل هذه الرواية ويا ترى اي فكاهة ترى فيها ؟ أليس سوى اظهار مساوئ خلافك او حباً بتحقير من لهم عليك الايادي البيضاء بتثقيف عقول ابنائك والذين لولاهم لكنا نرى اولادنا في اقصى درجات الجهل . واظن أن هذا الامر لا يختلف فيه اثنان . ولضيق المقام نكتفي بهذه الكلمات »

جريدة ﴿ جرمانيا ﴾ الالمانية

قالت في العدد الصادر في ٦ نيسان ما تعريبه :

« حركة عدائية ضد المسيحيين في سورياً »

«ارسل مسيحيّو بيروت برقية الى الجرائد الكبيرة في الاستانة يتظلّمون فيها من حكومة بلدتهم لانها اذنت بتمثيل رواية تحتوي الاهانة لقداسة البابا وللدين المسيحي . ولما احتجّ على الرواية بعض الحاضرين في اثناء التمثيل ضربتهم الجندرمة الاسلامية وطردتهم من المُمَثَّل « المرسح » واستاقتهم الى السجن

وقد وقّع برقيةَ الاحتجاج بعض افاضل المسلمين الذين يشهدون على صحة العمل

والمسيحيون ينتظرون من حكومة الاستانة ان تأتي عملاً . . . . »

تائهٌ حولَ اليهودي التائهِ (١)

« اشتهر البيروتيون بحب الغريب واكرام الضيف فنظر اليهودي التائه عن بعدٍ الى هؤلاء القوم الكرام وقد كاد يموت من مشقّات الطريق ونفور الاعداء وقلة الشغل فطرق بيروت أملًا للراحة ففتحت لهُ ابوابها واحتضنت الغريب التائه كامّ حنون وارادت ان تنصفهُ من اعدائهِ ففرح اليهودي وقال: قد تهت سنين طوالًا في بلدان عديدة ولم يُجرني احد بل نبذني الكل واحتقروني والآن قد لقيت وطني الحق وهو يمدّ اليَّ بيديهِ ويضمني فرحًا متهللًا

وان سألتموني ما قصة هذا اليهودي فهاكم مفادها:

هي قصة خاط خرقها الوهمية اديب (!!!) غرّه حب المال فلم يبالِ بالحق والباطل بل قصّ علينا ما سوّلهُ لهُ الاصفر الرنان ولولاه ما كتبها

اسم الكاتب « اوجين سي » Eugéne Sue كان قد وضع « اسرار باريز » Les mystères de Paris فنجح وعدّ ذاته من الكتّاب الماهرين واذا بالدكتور « ڤيرون Véron » كاتب في جريدة الـ Constitutionnel دخل عليهِ بغتةً وقال: لك ثروة طائلة ان طعنت على اليسوعيين. ثم صفّ له على الطاولة مئة ورقة كل منها بالف فرنك...

هذه قصة تاليف اليهودي التائه كما اخبرنا اياها الدكتور « ڤيرون Véron »

---

(١) نُشرت في الكرّاسة المُنشئة تحت عنوان: « حول اليهودي التائه » بقلم « مكر . ورعد . وغضوب » من فئة الكبار الخارجين في كلية القديس يوسف

نفسهُ في الـ Constitutionnel وهي خالية كما ترى ايها القارئ اللبيب من كل تعقيد سهلة المأخذ والفهم . فلتر من هو الكاتب والرواية

قال پول فيڤال Paul Féval ان لا عداوة بين «اوجان سي» والجزويت قبل روايتهِ انما حب المال دفعهُ الى اختلاق اكاذيبه . لم يعدّه الكتبة من ائمتهم ولا من المجيدين ولم يُعرف اسمهُ الا حين نشر «اليهودي التائه» ونشر معهُ الوقائع الغريبة والفظائع المريبة التي تقبض على مخيلة الشعب وتريعه وتجعلهُ يبتعد عن اليسوعي بعده عن عدوّ الدّ . ان الرواية مختلقة ليس فيها خيال للحقيقة وقد حادث احد الادباء مسيو G. Zeller نفسَه رئيس الجوق فقال لهُ هذا: ان رواية اليهودي التائه ملفّقة من اول كلمة الى آخر كلمة فأعجب من الاهمية المعلّقة عليها . وقال ايضاً: هي من املّ الروايات يضجر من تمثيلها كل الممثلين . ومما فات «اوجان سي» هو ان الجمعية اليسوعية قد الغيت مدة خمسين سنة ولم يعد منها شخص في فرنسة فاعجب كيف جعلها تتابع خطتها مدة مئتي سنة . لا شك غلط في التاريخ !!!

ومن غريب ما يروى عنه الخبر الآتي: لما مات حُملت جثتهُ ووضعت على قمة من جبال سافوا Savoie دون ان تدفن فلما جاء اصحابه في الصباح التالي وجدوا العقبان انتهشتها وربما في ذلك عبرة : هو نهش عرض الابرياء ووجد بعد موتهِ من ينهش جسده

ولد « اليهودي» في باريس وكان الاحرى بهِ ان يخلق في اليهودية وطنه ولكن المسيح قد حتم عليه ان يتيه في الارض عقاباً لهُ فتاه «اليهودي» وطرق كل البلدان وتحدّثت الناس بهِ واخذ شهرة كما هي حال كل جديد . وأدهش الساذج لما فيهِ من الامور الكاذبة والغرائب الوهمية قصغر الساذج في عين

ذاتهِ وقال: ربيت عند اليسوعيين وعهدتهم قوماً كراماً متنزهين شرفاء كنت ارائي فهيماً اتعمق في القلوب واسبر غورها اما قلوب الجزويت فقد طاش سهمي فيها وتوهمتها عكس ما هي حقيقة. اما الان فقد انجلى النور وكان مورده منك ايها اليهودي التائه في الظلام فحيّاك الله يا نور الانام. لا عجب ان قال السذّج ذلك فالنور اصبح من الظلام والحقيقة من الكذب

ان قال الساذج هذا القول وان توهم هذا التوهم فما الملامة عليهِ. ولكن عهدنا باليروتيين متلفّنين الاداب الاوروبية ومتقنين دروسهم وعالمين بحقائق الامور فيا للعجب كيف يحضرون رواية عرفوها زوراً وبهتاناً. لو غرّهم حسن سبك الرواية من قبل الفن الروائي او عظم متام واضعها لحقّ لهم طلب تمثيلها ولكن ما عهدنا باوجان سي من المؤلفين العظام وائمّة الكتاب من جهة الفن الروائي والقصصي

وعهدنا باليروتيين اصحاب ذوق سليم من جهة الفن الكتابي والتمثيلي كي لا يغترّوا باليهودي التائه من قِبَل جماله البياني على انهم عالمون ببدائع اللغة الافرنسية ونفيس رواياتها

. . . . . .

مُثِّلت الرواية وبرهن من تظاهروا بالاستياء عن حبهم لشرفهم وتفانيهم في سبيل دينهم. لم يتيسّر لهم توقيف الرواية ولكن كفانا ان نفتخر بهم شباناً لم يتجاوز اكبرهم العشرين ولم يتجاوز عددهم الخمسين اشغلوا قاعة غصّت بالالوف ولم يرتدعوا عن قصدهم النبيل الا مجبرين امام منتي جندي ونيّف. هم الخمسون شاباً لا سلاح لهم الا شجاعتهم ودينهم. هذه هي الشبيبة المُثلى تتفانى في الدفاع عن معتقداتها ودينها ومعلميها. فحياكم الله يا من بذلتم جهدكم في الدفاع عن شرفكم وشرف دينكم ومعلميكم وكلاهما واحد. ان لم تقدروا على توقيف

التمثيل فلا تيأسوا فقد بذلتم وسعكم والله لا يطلب اكثر مما في الوسع وكفى انكم برهنتم ان الحمية حية في القلوب الابية

وقد تعرّض البعض وقالوا: مثلت الرواية في باريس وفي البلاد الغربية دون مقاومة. نعمَ الاعتراض. اكلُّ عمل يجري في اوربا هو منزل من السماء. لا ننكر فضل الغربيين ولكن لِمَ نتخذ سيئاتهم ونطرح جانباً محاسنهم. هل بيروت «مزبلة» يقذفون اليها كل ما لا «ينفق» من بضاعتهم العتيقة. لعمر الحق لم يُؤدِ بنا الى هذه الحالة الا تعلقنا الاعمى بكل وارد غربي. كأنّ كل مدمغ بلغة غربية هو الحق هو الجمال هو الكمال هو السعادة فنتقبّلهُ بطيبة خاطر. نرضى عن الحسن والسيّء على حد سواء فينفذ السيّء فينا روحهُ الخبيثة ويُودي بنا الى الهلاك فلو ميّزنا منذ الاول بين محاسنهم وسيئاتهم لما اصبحنا في هذه الحالة. تقبّلوا محاسن الغربيين حسناً تفعلوا ومحاسنهم عديدة. واطرحوا سيئاتهم حسناً تفعلوا وسيئاتهم عديدة ايضاً. تبصروا في الامور فانتم قوم متنوّرون صح ميزوا بين الصالح والمضرّ فاتخذوا النافع واجتنبوا الفاسد والمفسد. فلعمري ليست بضاعة الجوق الذي اتانا من الطبقة الاولى ولا «الاكسترا» (Extra) والجوق ذاته ليس من امهر الاجواق والا لما ترك باريز حيث ليلة تُربحهُ ما تربحهُ اياه اشهر في بيروت

اين ما مثله لنا الجوق من الروايات الادبية والمثلى في الكتابة والفن الروائي؟ اين ما مثلوه لنا من الروايات التي نالت السبق في باريز. اين الروايات التي تعلّم حب الوطن. ربما هي La Robe rouge حيث سخروا بالوطن وقد منعت تمثيلها الحكومة الفرنسية مع ما هي عليه من حرية المراسح والكتابة

غاية المراسح شريفة نبيلة: تهييج العواطف الكريمة في القلوب وحثها على مجانبة الذنوب. فما ابعد الروايات التي مثلها جوقنا من هذه الغاية كأن من

العار عليه ان يتوخى هذا المأرب الفاضل

ولكن ليس الذنب ذنب الجوق . هي بضاعته عرضها امامكم ولو رفضتموها لما تيسرت لهُ المعارضة بل لعاد خائبًا . انما انتم فتحتم لهُ صدوركم متهللين . لانهُ ... افرنسي ... لانهُ ... من البلاد الغربيـة معدن التمدن ... لله مـا اغرب هذا التمدن !

مـا اشدّ حبكم اذن ايهـا البيروتيون للغرباء . تجيرونهـم وتكرمونهم . قاوم الخصوم اليهودي ضيفكم فاردتم ان تنصفوه من اعدائـه (استثني من لم يدعوا حقوق الضيافة فقاوموا ضيفًا ثقيلًا ونعم ما فعلوا) فاظهرتم انكم على سُنّة الاعراب اجدادكم سائرون . ونحن ايضًا على شريعة ربنا سائرون. بكلمتهِ معتقدون فقد قال سيدنا المسيح : «كما اضطهدوني فسيضطهدونكم انتم ايضًا». ان الاضطهادات قد انبأنا بها ربنا فلسنا بها بمبالين لان الهنا السيد المسيح وعدنا بالانتصار ونحن بوعده مؤمنون . وان لزم الدين رجالٌ فنحن لخدمتـه متقدمون . وان اعوز الشرف انصارٌ فنحن عن الشرف مدافعون. وان نادى الشرق ابطالًا فنحن لدعوتهِ مجيبون ! »

«يوسف عكر»

ذَوْد التلامذة عن حياض الاساتذة (١)

« الى ناكري الجميل »

« للاباء اليسوعيين اعداء كما ان لهم اصدقاء . وعدوّهم اما ان يكون من تلامذتهم ام لا . فان كان من تلامذتهم فلا بدّ من سبب لمعاداته وان لم يكن فمن اين يعرفهم حتى يرشقهم بكلامه الفظّ الناشف وينسب اليهم ما هم براء منهُ . . . .

ماذا يقال في رجل يخوض عباب الفلسفة وليس بالفيلسوف . لا شك انه يسمع ما لا يرضيهِ . وهذا مثل من يقدح في اساتذتنا الآباء اليسوعيين دون ان يتحقق بنفسهِ ما هم عليه من النزاهة والطهارة . يستند الى الاقوال دون ان يرى الافعال وهذا عين الغلط اذ من يتبع الاقوال دون الاعمال تزلّ بهِ القدم . . .

اما تلامذتهم فيعادونهم اما لحبهم الملاذّ واما لحبهم المال . وقد قال المثل : يترك الانسان خالقه لسببين : « الفلوس . والعروس »

قد قيل ان المصيبة او شبهها تمحّص المودة وقد صدق المثل لانّا علمنا من تمثيل الرواية اعداء اساتذتنا واعداءنا الذين كانوا يأتون الى المدرسة نهار الاحاد ويلثمون بشفاههم الخائنة ايدي اساتذتهم من صادقوهم بعد ان علّموهم . . . اما الان فقد أزيح الستار وعرفنا ما كان كامناً وراءه . . .

---

(١) نُشرت في الكرّاسة المُنشئة تحت عنوان : « تحول اليهودي التائه ». بقلم «مكر . وحقد . وغصوب » من فئة الكبار الخارجيين في كلّية القديس يوسف

نعم قد وُجد في قاعة المُمَثَّل (المرسح) ليلة تمثيل الرواية بعض هؤلاء الخوَنة وقد تجرأوا على رفع اصواتهم يلعنون من علَّمهم ولا شك ان اللعنة تعود الى افواه خائنة صدرت عنها . . .

ايها الرفقاء الجاحدون

كنا نعلم ان بينكم من انخرط في عداد الماسونية ولكن ما كنا لنصدق انكم تقفون في وجهنا عند المعارضة . اي وايم الحق ما كنا لنعتقد ان القحة بلغت بكم الى هذا المبلغ حتى شهرتم السيوف على من قلدكم اياها . . .

مهما بلغ الغضب من التلميذ على استاذه فلا يجوز له ابداً ولا يليق به انكار الجميل وجحد الفضل وعارٌ عليه ان يحتقره لانه مديون له بالمعرفة

ان منكم من كان في المدرسة مثال الطهارة وقد اصبح الان ذئباً خاطفاً ونحن نحسبه خروفاً وديعاً لا ذئباً مريعاً . . .

عليكم انتم يا من كنتم في المدرسة تخادعون اساتذتكم واخوانكم الطلاب تنطبق رواية اليهودي التائه تمام الانطباق . . .

مهما بلغت فظاعة الولد يشعر دائماً بدوافع جمة تدفعه الى الاقرار بفضل امّه . فكيف ينكر الناكرون فضل مدرسة غذتهم العلم والعلم يشهد انهم مديونون لها به . . .

الى اصحاب الضمائر الحرة اوجه كلامي هذا :

ماذا يقال في ولد غذتهُ امهُ رضيعاً الى ان شب فرفع عليها يده ضارباً . أفلا يستحق الازدراء لا بل اشدَّ العقاب والقصاص ؟ . بالله احكم ايها القارئ . . .

ان بين من انكر الجميل مَن علّمهُ اساتذتنا الكرام مجانًا . وها كم ما فعل مكافأةً للجميل . انهُ بدّ لا من أن يقدم الشكران صرّح بالنكران . وما اشنع نكران الانسان للاحسان . .

اذا سار الانسان على طرق الخلاعة صعب عليهِ فهم دينهُ فيأخذ يتشدّق باقوال واهنة يقدر الولد الصغير على دحضها وهذا القول ظاهر اذ انك لا ترى رجلًا ينكر دينهُ او يتجاهل بمعرفته الا ويعرف جميع طرق الرذائل والقبائح التي تصبح غشاوة على عينيهِ فتريه النور ظلامًا . وخير للانسان ان يترك الدنيا من ان يترك الدين لان من انكر دينهُ انكر الله ومن انكر الله فالحيوان اجل منهُ قدرًا . . .

وها كم ما فعل من نكر الجميل سار على طرق الشر فأوصلتهُ الى الازدراء بدينهِ الى الازدراء بالههِ وعلة وجوده

ايها الرفقاء الجاحدون . . .

ما كنا نرغب في مساعدتكم كما اننا لم نكن لنصدق مصادرتكم . بما انكم اخواننا في المدرسة كان من الواجب عليكم ان تلازموا الحياد فتحسنون . . .

فعلتم ما فعلتم لتحقير ديننا واساتذتنا . ولكن ساء فألكم فما كان كلامكم الكاذب ليحقر ويضعف حبنا الصادق . . .

فاعلموا اصلحكم الله ان ايديكم قاصرة عن البلوغ الى تحقير ديننا واساتذتنا ونعم ما قال الشاعر :

لو نبحَ البدرَ كلابُ الورى ما وصل النبحُ الى البدرِ

* * *

« الى العاذلين ... »

كم من قائل يقول : لماذا كنا نحن معشر تلامذة الاباء اليسوعيين في مقدمة المتظاهرين فنقول :

هو الحب اشعله في قلوبنا معروفهم فبمثنا نذود عن حياضهم وقد ذدنا وسنذود عنها...

ايها العاذلون

كيف ترومون ان نصمت ونحن ننظر ديننا واساتذتنا في الاهانة . بالله ماذا تقولون في ولدٍ يقف جامداً والعدو يصفع والده ألا تنسبونهُ الى الجبانة . والموقف واحد اذ ان اساتذتنا هم اباؤنا بالتربية ...

نعم هم آباؤنا وشرفهم شرفنا . وعزهم عزنا . ومن اهانهم اهانتنا . اننا نحبهم ونجلّهم ونفديهم بكل عزيز لدينا . . ماذا يرجى منّا اذا نظرنا مدرستنا تهان ولم نتبس ببنت شفة ؟ فليعرف من لم يعرف ان المدرسة نحن . ونحن المدرسة . وعلينا المعوّل ...

ايها العاذلون ...

تصرّحون ان اساتذتنا يعادون كل الناس . كلّا ليسوا كذلك ...

هم يحبون الرجال لان الله يأمرنا بالحب . الّا انهم يبغضون الاعمال ان كانت سيئة . نعم انهم يحبون رجال الماسون ويصلّون لاجلهم ولكنّهم يلعنون مبداهم ونعم ما يفعلون ... وإنْ نحن الا على آثارهم سائرون

قد مثّلت الماسونية رواية اليهودي التائه لتذليل الدين والاباء معلمينا ولم يَدُرْ في خَلدهم ان الاضطهاد يثبت الطهارة ...

وما يهم اساتذتنا الكلام اذا لم يكن مشفوعاً بالبرهان . فنحن نطلب من المتشدقين ماذا جناه الدين والآباء حتى استحقوا كلامهم القارص ...؟

أمن سيئاتهم ما شادوا من المعاهد والمستشفيات . وما يصنعون من الخير والحسنات . فان كانت هذه سيئاتهم فنعم السيئات وان غيرها فنحن في رغبة لمعرفتها ...

يعلم المدقق الفاحص ان من صدّق الكذب كاذب . وكثير من اصحاب (الافكار الحرة) . يصدقون او يتظاهرون بتصديق ما في «اليهودي التائه» من القدح الذي لا يقبل به عقل سليم وقد اظهر التاريخ بطلانه...

واخيراً نطلب من الجميع ان يظهروا لنا سيئات اساتذتنا ان كان لهم سيئات . والّا فالسكوت اولى من التلفيق والكذب

بشاره رعد

مجلة «المشرق» ايضاً

جاء فيها في باب «السرّ المصون في شيعة الفرمسون» صفحة «٣٨٥» من العدد الرابع الصادر في غرّة شهر ايار :

«وبينما كان يدوي صوت ديناميت الماسون في عمشيت لم يشأ اخوانهم في بيروت ان يُنسَب اليهم الفشل في خدمة الشيعة فعمدوا الى بضاعة عتيقة لم يَرُج لها سوق في مراسح اوروبا ألا وهي رواية اليهودي التائه المثلّثة السقامة في

مؤلّفها المعروف بفساد اخلاقهِ وخلاعته وفي معانيها المبنيَّة على اختراع خيالي كاذب لا يقبلهُ العقل ولا يرضى بهِ حسن ذوق ثمَّ في انشائها الذي حكم أولو الانتقاد انَّـهُ ضعيف ركيك . الَّا ان الماسون يقنعون بالقليل واذ يرونا نقوم لمحاربتهم بالاسلحة النسَّافة التي تدكُّ شيعتهم دكـًّا ونرميهم بقنابل الدردنوط تراهم يحاربوننا بيارودة « بوفتيل » فليس من عجب بعـد ذلك ان نهض في بيروت كل من فيهِ عرق ينبض نخوةً ومروَّة بين كل الطوائف والاديان من الوجهاء والافاضل الكثيرين مباشرةً برؤساء الملل المسيحيَّة بلا استثناء فاحتجوا على الماسونية ونددوا بمبادئها السافلة واتَّفقوا على معارضتها ومنع لعب الرواية لا لأنَّها تُلحق بالدين او باليسوعيين أذًى وهم اعلى مقامـًا من ان تبلغ اليهم مقاذر الماسون ولكن ليعلم الجميع بانَّ بيروت والحمـد لله لا تخلو من نفوس ابية لا ترضى بضيم اهل الفضل . ولمَّا احسَّ ابناء الارملة بالخذلان القريب لم يجدوا لنجاح ما عوَّلوا عليهِ الَّا اللواذ بالجند وقوَّة العسكر ليُسكتوا قومًا انطقتهم الحميَّة والتحمُّس الدينيّ فاخرجوهم كمذنبين وهم نخبـة الشبان وزينة البلدان . وقام بينهم رجل همام حرص على شرف وطنهِ فاقتلع رايتهُ التي خجل لمَّا رآها تظلّل مرسح قوم كانوا عيَّروا سابقًا الجيش والنقابة البحريَّة . وما تبلَّج صباح اليوم التالي حتى اخذ الاندهاش كل عقلاء بيروت من نصارى ومسلمين لتولّج مدير البوليس في امر لا يعنيهِ بل يضادّ للمبادئ الدستوريَّة ويخالف تمامًا كل رغائب الحكومة السنيَّة التي تسعى وراء اتحاد عناصر الدول وصيانة شرف الدين . فاخذ هو على نفسهِ ان يعضد الماسونية ويساعد تمثيل رواية خلاعية تمسُّ كرامة الدين النصراني وتعرض للسخريَّة رهبانًا عدَّتهم الدولة من اخلص خدَمة رعاياها واعربت مرارًا عن رضاها في جانبهم . بل اوقف كمجرمين قومـًا كان حقّهم ان ينالوا جزاء عن صنيعهم وسام الشرف لانتصارهم للدين وللادب

فحدّث ولا حرج عن استياء العموم من عمل الماسونية ورئيسها في بيروت(١) الذي قضى تلك الليلة في المرسح كأنّهُ في محفلهِ الماسونيّ يأمر وينهي ويقضي بتوقيف هذا وطرد ذاك فانهالت المقالات تترى في كل الصحف (ما خلا الماسونية او المرتشدين بمبادئها) تلوم اشدَّ اللوم كل من شارك جوق الممثلين في تشخيص اليهودي التائه واخذ بناصر اعداء الدين ولا سيما الاخ ج. م. س. الذي اخذ يتنصّل من عملهِ ويتزكّى اذ فهم وقتئذٍ في اي ردغةٍ اوقعتهُ الماسونية. ولكن لات ساعة ندم بل وصل الامر الى انَّ فئة من الماسون انفسهم فتحوا اعينهم وادركوا شرور الشيعة التي كانوا انحازوا اليها مخدوعين بكذبها او دخلوها لغايات في الصدور وآمالٍ دنيئة وكان بعضهم سبقوا وحذّروا الرئيس من سوء العاقبة فلم يرضَ الّا بتمثيل الرواية

ثمَّ اتّسعت دائرة الاستياء العام حتى تعدّت تخوم بيروت فبلغت الى صيدا ودمشق وحلب وانحاء لبنان فجاءت الاحتجاجات من الاهلين كافّة تستفظع اعمال الماسونية وتقيم عليها النكير وتذود عن حوزة الدين بل اتّصلت بمركز الدولة بالبلاد الاجنبيَّة ووردت علينا جرائد افرنسية حرَّة وغيرها لا تتحزَّب للدين وتأسَّفت مزيد الاسف لما حدث من امتهان كرامة الدين وذويهِ. وبلغت هذه الكتابات عدداً دثراً لو جُمعت لتألّف منها كتاب كبير. ثمَّ بلغنا انَّ الاديب صاحب الهمة يوسف افندي الغلبوني قد اهتمّ بجمعها وباشر بطبعها فاثنينا على نشاطهِ وتمنّينا لهُ النجاح في انجاز عملهِ

وممن لا يسعنا السكوت عن انتصارهم للحق وتقبيحهم لتمثيل الخلاعة وتحقير الدين على مراسح بيروت رؤساء الطوائف الكاثوليكية وعلى الاخصّ السيّدان الجليلان بطرس شبلي مطران بيروت الماروني وكيرلس مغبغب مطران

(١) جرجي متري سرسق بك

زحله والفرزل والبقاع على الروم الملكيين الكاثوليك اللذان وجّها الى ابناء ملّتهما رسالتين طافحتين بالغيرة الرسوليّة

وكذلك نثني على صدق لهجة صاحب جريدة « صدى الجامعة العثمانية » الغرّاء جناب المسلم الاديب عبد الكريم افندي ابي النصير اليافي واعضاء جامعته الكرام الذين اثبتوا في عدد ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ ما يُعرب عن اصالة رأيهم ونزاهتهم وينفي ما روتهُ بعض الجرائد الاسلامية المنقادة الى عشيرة الماسون

وبعد هذه الشواهد لا نرى داعياً لانتقاد رواية « اليهودي التائه » التي طبعها الماسون تحت اسم كاذب (صادق الانبي) ودون تعيين مكان طبعها على خلاف قانون المطبوعات . وكفى بذلك دليلاً على بني الظلمة المتسترين في اوكار محافلهم شأن الخفافيش التي لا تطيق النظر الى النور . امّا الثماني الاسئلة التي طُبعت هناك على خارج غلاف الكتاب والتي وضعت الماسونيـة جائزة خمس ليرات لمن يكتب فيهـا اوفى مقالة فنحن نتعهد بان ندفع ليس خمس ليرات لكن خمسمائة ليرة لمن يمكنهُ ان يثبت منها شيئاً بالبرهان لا في مائة صفحة بل في صفحة واحدة ! ! فهيّا ايّها الماسون الى الربح القريب الوافر !

وبينا نحن نكتب هذه الاسطر في اعمـال الماسونية وفظائعهـا اذ ورد علينا من شركة هافاس في تاريخ ٢٤ نيسان النبأ الآتي من الاستانة فروتهُ كل الجرائد المحلية :

« امرت الحكومة باقفال المحافل الماسونية واعلنت انها لا تسمح بتأليف جمعية سرّية تحت اسم محفل وانها تعمد الى حلّها اذا اقتضت الحال »

فقطعت جُهَيزَةُ قولَ كل خطيب

جريدة « صدى باريس » الفرنسية

Journal : « L' Echo de Paris » *Paris*

قالت في العدد «٩٧٥١» الصادر عن باريس يوم السبت في ١٥ نيسان :

Journal : « L'écho de Paris ». 6, Place de l'Opéra.

15 Avril

« Que l'on représente, ainsi qu'il est trop fréquemment arrivé sur certaines scènes parisiennes, des pièces qui s'appliquent à tourner en dérision notre armée ou notre clergé, les sentiments religieux ou patriotiques, la chose est déjà passablement douloureuse.

Mais lorsque des troupes théâtrales françaises se font, à l'étranger, les propagatrices de l'antimilitarisme et de l'anticléricalisme, qu'elles offriront au public des autres pays comme le propre de notre génie national, les plus purs joyaux de notre pensée et de notre littérature, voilà qui devient particulièrement odieux, presque criminel...

Récemment, nous écrit-on, au théâtre de Beyrouth, devant un public ottoman et étranger, des acteurs français n'ont pas craint de représenter une telle pièce, où l'uniforme français était ridiculisé, et où l'on voyait un officier français recevoir des coups de cravache...

Quelques jours plus tard, c'étaient les catholiques, leurs œuvres, leurs prêtres, que, devant le même public, les mêmes acteurs s'étaient chargés de bafouer indignement.

. . . . . .

Les étrangers, à Beyrouth, doivent se faire une singulière idée de la France !...

FRANC-NOHAIN

جريدة « لاكروا » الفرنسية

Journal : « La Croix » *Paris* 5, Rue Bayard.

قالت في العدد الصادر عن باريس يوم الخميس في ١٣ نيسان :

LE RESPECT DU AUX CULTES. —

Une dépêche de Beyrouth adressée à toute la presse ottomane par l'entremise du *Sabah*, se plaint de ce que les autorités locales, contrairement aux dispositions de la loi qui prescrit le respect de tous les cultes et religions reconnus en Turquie, aient autorisé une représentation théâtrale où l'on insultait grossièrement S. S. le Pape, la religion catholique, la congrégation des Jésuites et les fidèles. Bien plus, alors qu'il est permis et qu'il est d'usage même dans les parlements d'applaudir comme aussi de protester contre les discours prononcés, ces mêmes autorités ont employé la force armée, police et gendarmerie, à arrêter les personnes indignées qui ont sifflé ces scènes révoltantes et scandaleuses. Plusieurs des protestataires ont été même battus, blessés et expulsés du théâtre ; d'autres ont été jetés en prison comme de vulgaires criminels, sans aucune enquête préalable.

Nous demandons au nom de la Constitution que l'on empêche la répétition de pareils faits regrettables et sans précédent en Turquie même dans les siècles reculés.

Cette dépêche est revêtue de quarante-deux signatures aux noms de toutes les communautés ; catholique, arménienne, grecque-orthodoxe et plusieurs musulmans.

جريدة « ستانبول » الفرنسية في الاستانة

Journal : « Stamboul » *Constantinople*

قالت في العدد الصادر عن الاستانة في ٣ نيسان :

. . . . . Sous le règne d'Abd-ul-Hamid et de ses prédécesseurs, les insulteurs de la religion chrétienne étaient sévè-

rement punis, et l'on ne permettait même pas l'apparition de l'habit ecclésiastique sur les scènes de théâtre. . . . . .

. . . . . Maintenant, la religion chrétienne, les prêtres, les prélats, les institutions religieuses sont journellement attaqués, insultés, vilipendés au vu et au su des autorités locales. C'est ainsi qu'une dépêche de Beyrouth annonce que les autorités ont permis une représentation théâtrale insultant le pape, la religion catholique. Ce qui est encore plus monstrueux, c'est que la police et la gendarmerie ont arrêté, battu, blessé, expulsé du théâtre et emprisonné des spectateurs qui avaient protesté contre ce spectacle révoltant. Les communautés chrétiennes de Beyrouth ont envoyé une dépêche sur ces faits aux journaux ottomans de Constantinople. Cette dépêche porte aussi les signatures de quelques musulmans, certainement peu habitués à voir publiquement insulter la religion chrétienne que professent des millions de sujets du sultan.

مجلة ﴿ كوكب البرّية ﴾

جاء فيها في العدد الخامس من السنة الاولى الصادر في اول أيّار سنة ١٩١١

« التمثيل »

ورواية اليهودي التائه

قالت بعد مقدمة وجيزة عن فنّ التمثيل :

« مُثّلت الرواية ومَثّلَ حولها اكليروس بيروت والجمعية اليسوعية خاصةً وفريقان من الشعب والصحف والحكومة مشاهدَ اماطت الستار عن بعض النفوس وكانت لها جلبة عظيمة في هذا القُطر.

وكان موعد صدور هذا الجزء متأخرًا عن عهد الحادثة فهان علينا بعد

درس المسألة ان نرى فيها رأينا الآن كصحافيين يغارون عَلَى اوطانهم ويحافظون ولو ببذل دمائهم عَلَى شرف دينهم وآداب اخوانهم . نقول كلمتنا اوّلاً في الجوق والرواية وثانيًا في كلّ من سُمع له صوتٌ حولها

امّا الجوقُ فلا حاجة الى وصف منزلته من الادب بعد ما مثلهُ من الروايات الخلاعية التي سبقت اليهودي التائه . ولا يسع مثلنا ان نفيض في الكلام عنه فنحن لا نرى في قومٍ يتطاولون عَلَى الدين ويهتكون حرمة الشرف في سبيل كَسَب الدراهم او قيامًا بالواجب الذي القاه عليهم مستحضروهم إلاّ قومًا قحطت قلوبهم من العواطف الإنسانية ونبذوا معتقدهم وشرفهم . ولعمرك ان بلدةً يتولاّها رأيٌ سديد لاولى بأن تردع ذلك الجوق وتصده قبل ان يطأ ميناءها ويتنسم هواءها

وأمّا رواية اليهودي التائه فنرى من تحصيل الحاصل ان نقرّر كونها خلاعية مختلقة تمسُّ بشرف الكثلكة ورجالها اذ ليست هذا الرواية في لبدة الاسد بل توجد في بيروت بلغتها التي خلقت فيها ومن عهد اثنتي عشرة سنة عربها بعضهم (ضنًّا منه بفوائدها)واعلن انه يبيعها في محلهِ فصدر امر الحكومة بأن يحجز عليها لما تحققت من فحشها وقدحها في قومٍ يخدمون الدولة بكل اخلاص

قلنا انها خلاعية مختلقة ودليلنا عَلَى ذلك ما جاء فيها من تهجين الرهبانية اليسوعية الكريمة وما تورده من الحوادث التي ينكرها التاريخ ولا يصدقها طفل المهد . وقد اقر رئيس الجوق نفسه بذلك فقال صريحًا : (ان رواية اليهوديّ التائه ملفقةٌ من اول كلمةٍ الى آخر كلمةٍ فيها)

تلك هي الرواية التي الفها « أوجين سي » مأجورًا بمائة الف فرنك من رجال الثورة الذين كان همهم ان ينفوا اليسوعيين من فرنسة ليصدّوهم عن تربية الاحداث ويخلو لهم الجوّ لتهذيب الناشئة حتى يشبوا عَلَى شاكلتهم . وقلنا انها

تمسُّ بشرف الكثلكة . كيف لا وهي تحاول اقناعَ الناس بأنه يمكن اسناد السدّة الباباوية إلى لصٍ سفّاك . وفضلاً عن ذلك فموضوعها تحقيرٌ للرهبانية اليسوعية واليسوعيين من خيرة رجال الدين في الكثلكة فمن اهانهم اهان الكثلكة . ولو كانت عاريةً مما يمسُّ ديننا ورجاله لما حرمتها الكنيسة للقدسة ولما اعترض رؤساء الاكليروس في بيروت على تمثيلها ولَمَا صادرها الأُدباء تلك المصادرة بَيْد ان الجوقَ مثّلَ روايات كثيرة قبلها لا تخلو من الفحش والخلاعة فلم تُقابَل بشيء من الاحتجاج والمصادرة .. من هنا يفهم اللبيب ان « اليهودي التائه » إنمَّا هي روايةٌ حيكت من الاكاذيب ويراد بها اهانة الدين المسيحي وتهجين رجاله

واماَّ اليسوعيون فبكلّ حقٍ ناهضوا الجوق والرواية لانهم آلوا على نفوسهم منذ نشأة جمعيتهم ان لا يحابوا او يخافوا في سبيل الذود عن شرف الدين والادب . وقد عرف الناس قاطبةً أن هؤلاء الافاضل لا يغضون على امرٍ مهما كان طفيفاً اذا عرفوا ان فيه تطاولاً على حرمة الديانة وإفساداً للآداب فكيف يغضون على رواياتٍ تتمثلُ في جوارهم وفيها قتلٌ للآداب وشتيمةٌ لدينهم ولهم ولهذا رأيناهم في هذه المعمعة ابطالاً غير هيابين كما عهدتهم الكثلكة في كلّ مواقفها

وأمَّا الصحافة فقد انقسمت الى شطرين كما انقسم الشعب حولَ هذه الرواية فكانت منها صحفٌ تدافع عن الجوق وتقول بخلوّ الرواية من المساس بالدين ورجاله وكان منها صحفٌ نزيهة شريفة برهنت على صدق لهجتها وقيامها بواجب الصحافة الخطير فاماطت الستار عن هذه الرواية البذيئة

وأمَّا الحكومة فلم تعمل باحتجاج رؤساء الطوائف المسيحية وسمحت بتمثيل الرواية استناداً الى انه ليس في القانون ما يمنع ذلك . وعليه فقد قام

الجوق بالتمثيل واوقف رجالُ البوليس كلَّ من اظهر مصادرةً له حينَ العمل

فمنهم من نصره (اي الجوق) متعمداً تحقير الدين الكاثوليكي المقدس وهو ديننا الذي نفتخر باننا ابناؤه وعليه نموت وفي سبيل الذود عنه تلذّ لنا اسالة النفوس على ظبى السيوف . فلتعلم تلك الفئة اننا سنتأثرها ونطالب العدل بما تقترفه من التطاول على ديننا ونصرخ الى الدولة العلية لتنصفنا وتنصف البلاد منها لان الدولة ايدها الله تأمر باحترام الاديان في بلادها ومن اهان دين الملة اهان الملة نفسها والملةُ التي تهان لا تنامُ ساكنة هادئة فتلك الفئة التي تتطاول على معتقدنا تعمل على اثارتنا في عهدٍ نرى البلاد فيه احوج الى السكينة فاليها نستلفت انظارَ المراجع ضناً براحة الدولة وتقدمها فانما نحن ابناؤها الذين نخلص لها الخدمة والحب في كلّ حين

ومنهم من نصره متعمداً تحقير الرهبانية اليسوعية وهؤلاء لا يخرجون عن التطاول على الدين . بَيْد اننا لا نعلم ما الذي يدعوهم الى ذلك التعمد واليسوعيون يخدمونهم اصدق خدمة في تهذيب اولادهم وبث الآداب الصحيحة في بلادهم . ما الذي جنته عليكم هذه الرهبانية يا قوم غير معاهد علمية يتثقف فيها ابناؤكم . غيرَ صحفٍ يستضيئ بنورها جهلاؤكم . غيرَ مرسلين يسعون كل آنٍ الى خدمة نفوسكم . غير اخلاص لدولتكم شهد به تاريخهم . غير احياء لداثر ادبكم وآثاركم . غير غير غير ! فلِمَ انتم جاهدون في تحقيرهم وقائمون على مناهضتهم . تتهمونهم بحبّ المال فهل ابغضتموه انتم وهل استخدمتموه كما يستخدمونه فلعمر الحق لم نجد يسوعياً بوكريًا او بورصيًا او او او .... وانما هي رهبانية تجود بعرق جبينها وتقتصد بضروريّاتها في سبيل تربية الاحداث وخدمة الوطن وهذه مدارسهم فأين مدارسكم وهذه كنائسهم فأين كنائسكم وتلك

صحفهم فأين صحفكم واولئك علماؤهم وادباؤهم وخطباؤهم فأين علماؤكم وادباؤكم وخطباؤكم ...

تثورون على هذه الرهبانية اخذاً بكل ما هو ذميم من عوائد بعض البلاد الغربية فأنتم بذلك اعداء مستقبل الدولة لانها لا تريد اضطهادها وهي المخلصة لها اشد الاخلاص فعملكم هذا داعٍ الى الشغب على حين الوطن يتقاضاكم التزام الهدوء فما هي غايتكم من مناجزة اليسوعيين وما الفائدة لوطنكم يا دُعاة الوطنية والاصلاح .. متى حقركم اليسوعيون حتى تحقروهم واي ثروة جنوها منكم لتحاولوا ان تسلبوهم. فما هم الا قومُ اتوكم من الغرب بأثمان اعراقهم يبذلونها في سبيل خيركم. قيسوا بين تربيتهم وتربيتكم وتعليمهم وتعليمكم وتشبهوا بهم في نشاطهم بدلاً من ان تحسدوهم فما قتل الانسانَ مثلُ الحسد .. تستقبلون من الاجانب جوقاً يهينُ اديانكم ويفسد اخلاقكم ويضرُّ بوطنكم ولا ترضون من الاجانب رهبانيةً جليلة تفجر لكم ينابيع الآداب الصافية والمدنية الصادقة. ولو فرضنا انكم فعلتم باليسوعيين كما فعل بهم غيركم فما نتيجتكم .. النتيجة انكم تدكُّون معاهد العلم الشريفة وبيوت الادب الوطيدة وتعزّزون بعملكم ما اخذ ينشأ قربها من المعاهد اللادينية فتجنون على بلادكم الويل والدمار. اعلموا يا هداكم الله ان اليسوعيين يهزؤون من المصائب ويستهينون بصعاب الامور. واذا تقلص ظلهم عن بلاد امتد على غيرها ولن تضيق عليهم ارض الله ما زالوا لا يدأبون الا في تمجيد الله. فهم لا يأسفون على رجالهم واموالهم في سبيل واجبهم ولكنَّ بلاداً تخسرهم تكون الآسفة

ومنهم من نصره بدعوى ان الرواية لا تمسُّ ديناً من الاديان او طائفة من الطوائف وهؤلاء الناصرون كانوا من رجال الصحافة ورجال الحكومة

نصره بعض الصحافيين اما لانهم يرضون عما يراد من تمثيل الرواية وبذلك يكونون قد اساؤوا اما الى دين هم ابناؤه او الى دين ليسوا بأبنائه فكانوا على كلا الحالين مرتكبين ما لا يليق بصبي الصحافة وطفل الشرف والادب . واذا كانوا قد نصروه مكرهين بحكم العبودية التي تقيدت بها صحفهم لفردٍ من الافراد او لجماعة من الجماعات فاضطروا ان يقولوا ما لا يريدون ويتظاهروا باعتقاد ما لا يعتقدون فنحن لا نقول شيئاً عن اولئك الاحرار . وان المساعدة التي ابداها هذا الفريق « لليهودي التائه » لم تردنا علماً ببعض صحفه ولكنها كشفت لنا الستار عن البعض الآخر الذي كنا نظنه من النزاهة بمكان . فاذا لم نطالب ذلك الفريق بواجب الدين فنحن نطالبه بواجب الادب الصحافي نطالبه بواجب الوطنية والاخلاص للقرّاء الذين يؤدّون له الدرهم ليستعيضوا هدًى وادباً لا ضلالاً وشططاً ....

ونصره بعض رجال الحكومة باسم الحكومة فعزّزت المحافظة حول الملعب وقايةً للفائدة المبتغاة من تلك الرواية التي مُثلت فجرحت منّا عاطفةً يهون لدينا في المحافظة عليها بذلُ دمائنا اذا كانت الحكومة لا تكفينا ذلك ونحن من اولادها

تقولون يا رعاكم الله ان حكومات البلاد الراقية لا تمنع مثل هذه الرواية فهل تمنع تلك المظاهرات التي استخدمتها الشيبة المهذبة وقايةً لشرفها وادبها .. اننا لنستغرب الاستناد الى القانون وهي دولتنا العلية صانها الله تأمر باحترام جميع الاديان في بلادها . فاذا كنتم تريدون التشبه ببعض حكومات الاجانب فعليكم ان تختاروا الحسنات لا السيئات . عليكم ان تعملوا بالحرية التي فيها منفعة للبلاد لا الحريّة التي تجلب البلايا وتدحرجكم في مزالق التقهقر . واذا كانت حرية القول تجيز لبني هذه الأقطار ان يُسخر بالاديان ويُطعن بحق

خدمته فلتقل لنا الحكومة ذلك حتى لا نلومها . على ان عهدَ تلك الكلمة غير بعيد . لفظةٌ اقتضتها القافية فسالت على قلم كاتبها دون ان يريد بها ادنى سخرية فكانت من جراها قومةٌ كادت لولا لطف الله تؤدي الى ما تحمد عقباه . . لم نحتقر تلك القومة وان كانت في غير محلها واثنينا على شعبٍ يحافظ على دينه فكيف تريدون ان نصمت وهم رجال ديننا الأجلاّ . يجعلون اضحوكة على ملاعب بيروت . . لو كان مدار الرواية على اخوان المسيحيين في بيروت فهل كانت الحكومة تجيز للجوق تمثيلها وهل كانت جرائدنا تنادي بوجوب ذلك وهل كان البوليس يمسك المصادرين وهل كان المسيحيون يحضرون ويضحكون . فاماً ان يكون القانون شاملاً لكل رعايا الدولة كما تريد الدولة فيحترم ديننا كما يحترم غيره واماً ان يكون مقصوراً على فئة دون اخرى وهذا ما لا نطيقه ولا يمكننا اعتقاده

نقول ذلك فلا يلمنا احدٌ فاننا خائفون على هذه البلاد مما تسترسل فيه من العوائد الغربية والله يشهد ان وطننا بعدَ ديننا نفديه عند الحاجة بكلّ نفيس ولا نسكت عن انتقاد مواقع الخلل فيه رغبةً بالتقدُّم والاصلاح لا بالتقريع والصياح

واننا لنغتبط بتلك الشبيبة البيروتية ولا سيما بطلبة المكتب الطبي الفرنسي ونجزل لهم الثناء على ما ابدوه من المظاهر الدالة على نبالة النفوس وشرف العواطف ونسأل الله ان يحمل غيرهم على الاقتداء بهم فتميل ناشئة بيروت عن دواعي التخاذل الى اسباب التضامن والتعاضد وترقى بها هذه المدينة الجميلة بظل الدولة الفخيمة صان الله هلالها وزادها من نعمة الدستور والحرية ما يجعلها الى غاية الدهر سعيدةً عليّة

جريدة ﴿ البشير ﴾ ايضاً

قالت في العدد «٢٠٣٢» الصادر يوم الجمعة في ٥ أيار :

«رواية اليهودي التائه»

لسنا نعود الى هذا الموضوع إلاَّ لنشر شيء من مقالة وضعتها جريدة «اسطنبول» التي تُعدّ لسان حال سفارة فرنسة في الاستانة. ولما كان لكلامها في هذه المسألة اهمية لا تخفى على المطلع البصير لم نتمالك عن ذكره. وهذا نصه :

L'incident de Beyrouth

On écrit de Beyrouth à la date du 3 avril à un journal parisien :

Pendant une représentation du *Juif Errant* d'Eugène Sue au théâtre de Beyrouth, par une troupe française de passage, une violente bagarre a éclaté entre les spectateurs au sujet des tendances anticléricales de la pièce.

Suivant les uns, c'est la loge de Beyrouth qui a subventionné la troupe de passage pour jouer cette pièce ; suivant les autres, c'est une erreur du directeur de la troupe, qui ne connaissait pas les susceptibilités religieuses du pays.

Quoi qu'il en soit, cette représentation a soulevé une agitation qui n'est pas près d'être calmée. Le drapeau français qui flottait sur la façade du théâtre a été arraché par un Français et des protestations ont été envoyées par câble à Constantinople et à Paris, indépendamment de celles qui ont été adressées au vali et au consul général de France à Beyrouth.

La troupe théâtrale a quitté Beyrouth quelques jours après cette représentation.

∴ A ce propos nous lisons dans *Paris Journal ;*

« L'incident de Beyrouth, où les tendances anticléricales du *Juif-Errant* ont déchaîné une bagarre qui se termina par des injures au drapeau français, met en lumière la responsabilité des directeurs de tournées artistiques et littéraires. Ils devraient toujours s'enquérir de l'état d'esprit du pays où ils passent et comprendre qu'il y a toute une

catégorie de pièces qu'on peut jouer en France, quand nous sommes entre nous, mais jamais représenter à l'étranger.

« Aussitôt qu'on est hors des frontières, les querelles qui nous divisent s'effacent. Il n'y a plus ni partis politiques, ni factions opposées: il n'y a que la France, que tout Français a le devoir et l'intérêt de faire, autant qu'il le peut, grande et respectée.

« Or, il faut bien reconnaître que nombre d'œuvres françaises, jouées par des acteurs français à l'étranger, ne tendent guère à ce but. Les unes sont franchement et bassement pornographiques; d'autres n'ont qu'un objet, c'est de mettre en relief nos vices ou nos travers.

« Puisque certains entrepreneurs de tournées n'ont pas la fierté de s'interdire à eux-mêmes de pareilles manifestations, c'est le devoir des représentants officiels et qualifiés de la France de procéder à cette interdiction. Nos agents diplomatiques et nos consuls n'ont qu'à faire expulser purement ceux de nos compatriotes qui ont l'âme assez basse pour essayer de faire recette aux dépens de l'honneur et du respect dus à leur pays! »

(Stamboul 23 Avril 1911).

وهذا تعريبه :

كُتب من بيروت بتاريخ ٣ نيسان الى صحيفة باريسية ما يلي :

ان جوقًا افرنسيًا مر ببيروت ومثل رواية « اليهودي التائه » تأليف اوجين سي فحدث في أثناء التمثيل مشاحنة عنيفة بين الحاضرين بسبب ما في الرواية من روح العداء لرجال الدين

وان القوم في المسألة فريقان. فريق يقول ان محفل بيروت الماسوني نفح الجوق بكمية من المال واغراه على تمثيل الرواية. والفريق الاخر يدعي ان التمثيل لم يكن الا نتيجة غرور مدير الجوق وجهله نزعات البلاد الدينية

لكنهُ مهما كان من الامر فان التمثيل قد هيج الخواطر تهييجًا لم تخمد بعد سورته. وقد هبَّ افرنسي ونزع الراية الفرنسية التي كانت فوق باب المرسح

وأرسلت الاحتجاجات التلغرافية الى الاستانة وباريس خلا التي رفعت الى الولاية وقنصل فرنسة العام في بيروت

اما الجوق فقد سافر من بيروت بعد التمثيل بقليل

وقد قرأنا في جريدة « باريس جورنال » بهذا الشان ما يلي :

« ان حادثة بيروت تدلنا دلالة صريحة على مسؤولية مديري الاجواق الفنية والادبية . فان ما في رواية اليهودي التائه من روح العداء لرجال الدين سبب هناك هياجاً كانت خاتمته اهانة الراية الافرنسية . فيجدر والحالة هذه بمديري الاجواق ان يفحصوا اولاً عن حالة الافكار في البلاد التي يمرون بها ويفقهوا ان من الروايات ما يمكن تمثيله عندنا في فرنسة لكنهُ لا يسوغ ان يمثل في الخارج

انهُ من الواجب عندما نكون خارج بلادنا ان تضمحل كل اسباب الشقاق التي تفرق بيننا ولا يبقى احزاب سياسية ولا فئات متعاكسة بل فرنسة وحدها التي ينبغي على كل فرنسي ان يبذل جهده في ان يجعلها كبيرة ومحترمة

ومما لا مشاحة فيهِ ان كثيراً من الروايات الفرنسية التي يمثلها الفرنسيون في الخارج لا تحقق هذه الامنية البتة . فمنها ما هو تشخيص الخلاعة بكل ما فيها من الدعارة . ومنها ما ليس من ورائها الا اظهار عيوبنا ونقائصنا

ولما كان ليس لبعض الاجواق من الشهامة واباء النفس ما يحملهم على عدم تمثيل الروايات المذكورة تحتم على ممثلي فرنسة الرسميين ان يقوموا بالمنع . فليس على موظفينا السياسيين وقناصلنا الا ان يطردوا كلاً من مواطنينا تحملهُ دناءة

نفسه على تحقير وطنه حبًا بربح المال»

— واذا عرفت ان جريدة « باريس جورنال » بعيدة عن ان تكون موالية للدين ورجاله شعرت بعظم استياء الامة الافرنسية من سفالة اولئك الذين يحطون من قدرها ويدنسون شرفها بما يأتونه في اوطاننا من الافعال القبيحة

جريدة ﴿ الروضة ﴾ ايضًا

قالت في العدد « ٩١٢ » الصادر يوم الجمعة في ٢٨ نيسان تحت علوان :

« منافع الروايات ومضارّها »

(قالت بعد مقدمة وافية) :

وكفى برواية « اليهودي التائه » برهانًا على صحة ما اثبتناه . فلو كان في عقول بعض شبابنا ادنى نصيب من الحكمة والتبصر او كان في قلوبهم بقية من الغيرة على الدين والآداب لأعرضوا عن حضور تمثيلها اعراضًا يؤدّب اولئك الذين اهتموا بتشخيصها ابلغ تأديب. وليس ذنب من يعرض عليك سلعة موبوءة باجسم من ذنبك اذا ابتعتها منه وانت تعلم وباءتها . كما انه لا ذنب للافعى اذا لسعتك بعد ان ادخلت يدك في فمها معرضًا نفسك للهلكة . وما من نكير ان عمدة التمثيل لما عرفوا ان ادباء بلادهم لم يقبلوا على شهود ما يمثلون من الروايات الخسيسة بل استرذلوها وعدوها من سقط المتاع تهافتوا على اصقاعنا يبذرون في

تربتنا الطيبة بذور الفساد والضلال علماً منهم اننا نستطرف كل ما يفد علينا من نواحيهم السحيقة ونؤثره على ما لدينا . وهكذا صح فألهم وصدق ظنهم

. . . . .

وهنا نحبس القلم عما وقع اذ ذاك من الحوادث المخلة بالعدل والحكمة والنخوة مفوضين الى عقلاء بلادنا الحكم في ما جرى لعلهم يتخذون في المقبل الاحتياطات اللازمة لمنع امثال هذه الوقائع الحرية بالتأسف والاتعاظ . واننا نسوق النصح ولا سيما الى ارباب الاقلام ودعاة الاصلاح والتهذيب ان يتجندوا لمناصبة اشباه هذه الروايات المضرة بالدين والاداب . والباعثة على اخماد انفاس الفضيلة واحياء الرذيلة . والرافعة للغرام اعلاماً خفاقة تكسب القلوب خفقاناً والشهوات ثوراناً وجيشاناً . ولنا بالخطاب الذي القاه الموسيو «تيرو دانجن» في احد المعاهد المصرية وهو من اهم اعضاء الاكادامي الفرنسية اسطع شاهد على بذاءة الروايات التي نستقدمها من اوروبا للمطالعة او التعريب . ومما قاله بهذا الصدد وهو جدير بان يكتب بماء الذهب ان اداب الافرنسيس ليست على الشكل الذي ترونه في الروايات التي بين ايديكم فما هو الا صورة لاخلاق بعض الكتاب السفلة الذين لا يفقهون للاداب معنى ولا يعرفون للفضيلة اثراً ولا هم يدينون بدين يردعهم عن بث الاضاليل ونشر الاراجيف والسفاسف . فاذا راقكم الوقوف على ادابنا الشريفة فارتشفوها من موارد الدين الصافية وتعاليم رجاله الخالية من التمويه والتزييف والغواية

قلنا وهل بعد هذا القول السجدي المزدان بآيات الحكمة ومجالي الصدق من مجال للارتياب من دناءة تلك الروايات التي بها يقصد ذووها التغرير

والتضليل وملاشاة كل عاطفة شريفة من الهيئة الاجتماعية وهل يليق بنا بعد ذلك ان نرخي لبنينا العنان في تصفحها حتى يتهوروا في المغاوي ويفسدوا دماءهم النقية بسمها الزعاف

. . . . .

ونحذركم خاصة من الروايات الكفرية التي ينشرها ابناء التعطيل والالحاد او المارقون من الدين القويم فانهم يدسون لكم السم في الدسم ليدهوروكم في اعمق لجج الهوان والغواية والعماية »

﴿ انتهت اقوال الجرائد والمجلات ﴾

كنا قد وعدنا في ختام القسم الاول ان نختم هذا القسم بكلمة خصوصية ولما حال ضيق المكان دون اثباتها نرجو من القراء الكرام عذرًا والكريم مَنْ عَذَر

« عدد صفحات هذا الكتاب »

٢٤٠ صفحة

271.5:G41mA:c.1
غلبونى، يوسف
معرض الافكار او صدى رواية اليهودي
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01078424

American University of Beirut

271.5
G41mA
2 Pts. in 1

General Library

271.5
G41mA
PE-1-2